الخُطبْ الإلْهَامِيّةْ

الجزء الخامس

خطب الحج وعيد الأضحى

فوزى محمد أبو زيد

دار الإيمان والحياة



مقـدمة :

الحمد لله رب العالمين ولى المؤمنين، يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنـــــه، ويهديهم إلى صراطه المستقيم، والصلاة والســلام علــى مــهبط الأنــوار، ومنبــع الأسرار، سيدنا محمد النبى المختار، وآله الأطهار، وصحابته الأبرار، وكل من اتبـع هداه إلى يوم القرار.

وبعد..

بفضل الله ومنّه، وتوفيقه وكرمه، نقدم لإخواننا المسلمين الجزء الخـــامس مـــن كتابنا (الخطب الإلهامية) وهو عن [الحج وخطب عيد الأضحى] وقد ركزنا فيه علـى ثواب الحج ودرجات الحجاج ومنزلتهم عند الله، وفضـــائل البيـــت الحـــرام وآياتـــه الظاهرة والباطنة، وألمحنا إلى قدر الرحمة الواسعة التى يُنزلها الله عز وجل علــــى عباده فى هذه الأماكن المباركة، والأزمنة الفاضلة، وخاصة فى يوم عرفة.

وذكرنا فيه قصة الخليل إبراهيم، والذبيح إسماعيل، واســـتخلصنا العـــبر التـــى يأخذها كل مسلم منها، ونبهنا عن موطن القدوة لكل مؤمن فيها.

وذكرنا أيضاً فضائل الأعمال التى يجب أن يتحلى بها المؤمن فى أيـــام عشـــر ذى الحجة، وفضل صيام يوم عرفة، وبينا النوافل والسنن التى ينبغى على كل مســلم مراعاتها فى أيام التشريق كالأضحية وأحكامها، والتكبـــير وآدابـــه، وغيرهـــا مـــن الأمور التى أخذ الله الميثاق على العلماء أن يبينوها للنـــاس عـــن هـــذه الفريضـــة المباركة؛ وذلك بأسلوب سلسل يسهل على العامة فهمه، وعلى الخاصـــة اســـتيعابه،

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل ﴿ **ربنا عليك توكلنا وإليـــك أنبنـــا وإليك المصير** ﴾.

فوزى محمد أبو زيد

الجميزة ـــ مركز السنطة ـــ غربية

ت : ٤٩٤٥١٩ ـــ ٠٤٠

٢٧ من شعبان ١٤٢١هـ

الموافق ٢٣ من نوفمبر ٢٠٠٠م

الخطبة الأولى(*)

منافع الحج

الحمد لله رب العالمين يعز من ذكره ويزيد من شكره ويجعلهم جميعاً من السفرة الكرام البررة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وسع الخلق جميعاً بنعماه، وأفاض عليهم ظاهراً وباطناً عطاياه وجدواه، وطلب منهم مقابل ذلك شيئاً واحداً زهيداً يسيراً على ألسنتهم وهو ذكر الله.

سبحانه سبحانه يرضى بالقليل ويثيب على الكثير. يرضى من عباده أن تتحرك شفاههم بذكره، ويعطيهم بذلك من الأجر والثواب ما لا تطلع عليه الأنفس ولا تدركه العقول ولا تتحمله القلوب لأنه عطاء من الحبيب المحبوب لأهل الطاعة والإيمان.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله كان لا يجلس إلا على ذكر الله ولا يقوم إلا على ذكر الله، ولا يفعل عملاً صغيراً أو كبيراً إلا على ذكر الله حتى كان كما قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : كان يذكر الله على كل أحيانه.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد الذاكرين وإمام الشاكرين وخيرة خلق الله من النبيين والمرسلين وآله وأصحابه وكل من اتبع هداه إلى يوم الدين.. آمين.

(*) كانت هذه الخطبة بالمسجد الكبير بكفر الجزار - بنها يوم الجمعة ١٧ من شوال ١٤١٣هـ الموافق ٩/٤/١٩٩٣م

أما بعد..

إخوانى وأحبابى.. استمعنا سوياً قبل الصلاة إلى آيات من كتاب الله عز وجل تتحدث عن الحج إلى بيت الله الحرام وتبين هيئته وكيفيته وتتحدث عن حكمة الحج التى فرضها الله علينا ولأن حكم الحج كثيرة وكثيرة لا نستطيع أن نحيط بها فى هذا الوقت القصير فسنقف عند حكمة واحدة جامعة مانعة من أجلها أوجب الله علينا جميع الطاعات وفرض علينا جميع القربات وتجتمع فيها جميع العبادات. فعندما فرض علينا الحج قال لخليله عليه السلام ﴿ **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** ﴾ [الآية: ٢٧، الحج] وما الحكمة ؟ ﴿ **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم** ﴾ [الآية: ٢٨، الحج].

حكمتين اثنتين. الحكمة الأولى: ﴿ **ليشهدوا منافع لهم** ﴾ أى جهزها الله لهم فى تلك الأماكن وهى منافع عاجلة ومنافع آجلة. أما المنافع العاجلة فهى أن يتوب عليهم ويغفر لهم ذنوبهم ويردهم كما ولدتهم أمهاتهم. خالصين من الذنوب والخطايا مستورين ومجبورين من الآثام والعيوب ويستجيب دعائهم ويصلح أحوالهم ويجيبهم فى أحبابهم فقد قال ﷺ : (**إن الله يستغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج**)[1] والهدف المشترك بين جميع العبادات ﴿ **ويذكروا اسم الله على ما رزقهم** ﴾ ولم يكتف بأن هذه هى الحكمة العالية والغاية السامية من تلك العبادات الراقية ولم يكتف بالتنبيه عنها وكلها فى تلك الآية بل فى كل خطوة من خطوات الحاج يذكرهم بتلك الحكمة. فعندما ينزلوا من عرفات يقول الله لهم جميعاً ﴿ **فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام** ﴾ [الآية: ١٩٨، البقرة] ومرة يقول : ﴿ **واذكروا**

[1] رواه البزار والطبرانى فى الصغير عن أبى هريرة.

الله فى أيام معدودات ﴾ [الآية: ٢٠٣، البقرة] ومرة يقول ﴿ **ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات** ﴾ [الآية: ٢٨، الحج]. أى اجعلوا ذكر الله هو الغاية العظمى فالغاية العظمى من الحج فى كل خطواته وحركاته وسكناته هى ذكر الله. وكذلك الصلاة فيقول فيها الله ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله** ﴾ [الآية: ٩، الجمعة]. فهو ذكر الله وذكر الله هنا التذكير فهو فى هذا الموقف التذكير بالوعد والوعيد والجنة والنار فى الطاعات والقربات بآيات من كتاب الله وبأحاديث رسول الله من باب فضل الله عز وجل ﴿ **وذكر فإن الذكر تنفع المؤمنين** ﴾ [الآية: ٥٥، الذاريات]، و ﴿ **أقم الصلاة لذكرى** ﴾ [الآية: ١٤، طه].

والصلاة فيها ذكر الله.. فيها التحميد والتكبير والتهليل.. وفيها تلاوة كتاب الله وكلها فى حركات الصلاة وكل حركة من حركاتها لها ذكر مخصوص يحب أن يسمعه الله عز وجل من عباده المؤمنين ﴿ **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر** ﴾ [الآية: ٤٥، العنكبوت] فكلها أحوال ذكر وكذلك الصيام فالهدف منه ﴿ **ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** ﴾ [الآية: ١٨٥، البقرة] يعنى من العبادات الجسمانية الهدف منها آية الذكر.

قال ﷺ : **(ما أقيمت الصلاة وما فرض الصيام ولا نُسك الحج إلا لذكر الله عز وجل)** لماذا؟ ليعرفنا أن الدرجة الأولى فى حياتنا هو ذكره سبحانه وتعالى. وليس هناك نهاية لنعم الله عز وجل. فلو حاول الواحد فينا أن يعد نعم الله عليه فى نفس واحد ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ [الآية: ١٨، النحل]. نعمة واحدة إذا كانت ظاهرة أو باطنة بل نعمة واحدة من نعم الواحد كنعمة البصر أو السمع أو الكلام أو العقل أو الحركة أو القدرة أو الإرادة أو الحياة أو الرزق. نعم ليس لها نهاية نعمة واحدة منها لا يستطيع الواحد أن يحدها أو يحصرها

من معطيها عز وجل ولكنه عز وجل طلب منا أن نذكره على ذلك. وطلب منا أن نشكره على ذلك فإذا قمت من نومى وقد وهبنى الحياة بعدما كنت فى نومى كالأموات كما ذكر الله عز وجل ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى** ﴾ [الآية : ٤٢، الزمر] عندما أقوم من نومى وقد وهب لى الحياة لابد أن أشكره وأذكره وأقول كما علمنى الرسول ﷺ (**الحمد لله الذى أحيانا بعد مماتنا وإليه النشور**)[١] فأشكره على أنه وهب لى الحياة وإذا نظرت إلى نعمة الأكل أذكره وأشكره وأقول (**الحمد لله الذى رزقنى هذا من غير حول منى ولا قوة**)[٢]، وإذا أعطانى ماءا أقول : (الحمد لله الذى جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا) أى نعمة من النعم حتى نعمة الشهوة عندما انتهى منها أقول (الحمد لله الذى جعل من الماء نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) لازم الإنسان يشكر الله على نعمائه. هى صحيح كلمات وليست شكرا وافرا ولا شكرا إيجابى لكن الله يقبلها منا ويدخرها لنا، ويعطينا عليها من الأجر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

إذا كل العبادات يا إخوانى تهدف إلى ذكر الله عز وجل وليست حلقات الذكر فقط هى الذكر. لكن ذكر الله حسب الحالة التى أوجدنى عليها الله وحسب النعمة التى ساقها إلى الله حتى ولو نزل بى غم أو نزلت بى مصيبة وهى فى نظرى مصيبة لكنها فى الحقيقة نعمة من الله عز وجل وبعدها تمر على أتحدث على أنها نعمة من الله. حتى هذه النعمة علمنى رسول الله أن أشكر الله عليها ماذا علمنى؟ **(من أصابته مصيبة فليقل الحمد لله على كل حال ومن جاءته نعمة فليقل الحمد لله**

---

[١] رواه أحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه عن أبى ذر، وحذيفة.

[٢] رواه صاحب مسند الشاميين عن أنس.

الذى بنعمته تتم الصالحات)[1]. ساعة النعمة أقول الحمــــد لله الـــذى بنعمتـــه تتـــم الصالحات وهذا يعنى أن النعمة التى جاءت ليست بشطارتى أو بمهارتى أو بذكـــائى أو بمالى أو بقوتى لكنها تمت بنعمة الله ومعـــونة الله وتوفيق الله عــــز وجْـــل وإذا جاءت مصيبة فى نظرى فهى نعمة لكن لا أعلمها الآن لقوله عز وجل ﴿ **وعســـى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم** ﴾ [الآية: ٢١٦، البقرة].

فبنو إسرائيل لما اعتقدوا أن الموت نقمة وذهبوا إلى سيدنا موسى وألحوا عليـــه وقالوا له : يا كليم الله اطلب من ربك عز وجل أن يرفع عنا الموت فلا يموت منـــا أحد وكانوا قوماً شداداً فى المكابرة والعناد. فلما ذهب موسى عليه السلام إلى ربـــه وطلب منه ذلك فرفع عنهم الموت وابتلاهم بالأوجاع والأسقام والفقر وقلة الأقـــوات. فالمريض يشكو مُرَ الشكوى من الألم ولا يجد من يريحه وليس هناك مـــــوت كمـــا طلبوا. واشتد القحط وقلت الأقوات حتى أكلوا القطط والكلاب مــــن قلـــة الأقـــوات وبخلت السماء بالماء وبخلت الأرض بالنبات وكانوا يأكلون بعضهم من قلة الأقـــوات والأرزاق ولا يجدون مناصاً ولا مخلصاً لهم وبعد خمس سنوات ذهبوا إلى موســـى وقالوا له اطلب من الله عز وجل أن يأتينا بالموت لقد اشتقنا إلى الموت. قال يا قـــوم ألم تطلبوه؟ ألم أنهاكم عنه وأنتم أصررتم على ذلك؟ قالوا ما كنا نعلم بالحكمة العاليـة التى من أجلها بعثه الله عز وجل فدعا الله عز وجل فاستجاب الله لــــه ووجـــدوا أن الموت هو المصيبة فيما بينهم ووصفه ربنا على قدرنا أنه مصيبة وقال ﴿ **فأصـــابتكم مصيبة الموت** ﴾ [الآية: ١٠٦، المائدة] لأن الموت يريح من اشتكى من السّـــقم ولا يجد من يريحه من شدة الألم ويفتح للناس الأبواب لكى يأخذ كل واحد منهم دوره فى الحياة فلا يتمتع الشيوخ الكبار على حساب الشباب بل لكل واحد منهم قسط معلـــــوم

---

[1] رواه ابن ماجة فى زوائده، والبيهقى فى الدعوات والحاكم فى المستدرك عن عائشة وأبو هريرة.

ومصير من الأقوات والأرزاق ونعم الحى القيوم فعلينا أن نقول عند الموت : الحمد لله على نعمه وحتى المرض فهو نقمة على الكافرين لكنه نعمة للمؤمنين. كيف يكون المرض نعمة؟ لأن الله عز وجل يطهر به المسلم من خطاياه ويغسله من ذنوبه وآثامه حتى قال ﷺ : **(مرض يوم يكفر ذنوب سنة)** وهذا للمريض الصابر الذى لا يجزع، ولا يشكو الله، ولا يقول : لم خصصتنى يارب بهذا السهم؟ ولم ابتليتنى بهذا الغم؟ وأنا أصلى وفلان لا يصلى لأن هذا اختياره بعلم وحكمة، وهذا اختيار العليم الحكيم عز وجل. فالمريض الصابر الذى لا يشكو من مثل هذا كل يوم من أيامه يكفر عنه ذنوب سنة ولذا قال ﷺ : يقول الله فى الحديث القدسى **(إذا أمرضت عبدى فلم يشكونى إلى زواره أبدلته دما خيرا من دمه ولحما خيرا من لحمه وغفرت له ذنوبه وقلت له : غفر لك ما مضى فاستأنف العمل فيما بقى)**[1].

ومن فضل الله على هذه الأمة المحمدية أن يمرض الرجل منهم قبل موته لقول رسول الله ﷺ : **(إذا أحب الله عبدا أمرضه قبل موته)** لماذا ؟ ليرحمه ويمحو الذنوب التى عليه ويبدلها بحسنات ومكان الحسنة بعشر حسنات ويزيد الله ويضاعف لمن يشاء على حسب قوة إيمانه وعلى حسب صبره وقدرته على تحمل المرض.

حتى المرض يا إخوانى نعمة من نعم الله عز وجل لكن ليس معنى ذلك أن نرضى به ونسلم به ونترك التداوى وقد قال ﷺ : **(تداووا عباد الله فإن الله خلق الدواء كما خلق الداء)**[2]. علينا أن نأخذ بالأسباب التى أوجدها مسبب الأسباب عز وجل.

---

[1] رواه السيوطى فى الفتح الكبير والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة.

[2] أخرجه أحمد والأربعة وابن حبان والحاكم عن أسامة بن شريك.

إن المؤمن يا إخوانى عليه آناء الليل وأطراف النهار أن يذكــــر الله وعليــــه أن يشكره وعليه أن يستعين بنعمه وعليه أن يؤدى ما عليه من واجبات ذكره وشــــكره إذا واجهه ولو بالقليل من نعمه وفضله عز وجل حتى يدخل فى ســـاحة الرضـــوان فيمن قال فيهم : ﴿ **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم** ﴾ [الآيــة: ١٩١، آل عمران] أو يدخل فى قول الله عز وجل ﴿ **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عـــن ذكر الله** ﴾ [الآية: ٣٧، النور] فيدخـــل فى هؤلاء القوم الذين سيكرمهم الله، والذيـــن لا يندمون لحظة الخروج من هذه الحياة ولا يندمون يوم لقاء الله، ولا يندمون حتـــى بعد دخولهم فى جنة المأوى وفى رحاب الله عز وجل. والمؤمن لحظة خروج روحه يرى ما له من الثواب العظيم على العمل اليسير فيكشف المولى ما له مـــن الأجـــر العظيم على عمله فى طاعة الله وعلى ذكره فى ذكر الله وعلى صبره وعلى حكمتـــه فى هذه الحياة فينادى ويقول كما قال الله ﴿ **يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربـــى وجعلنى من المكرمين** ﴾ [الآيتان: ٢٦ــ٢٧، يس].

والذكر ليس له شروط فلا يحتاج إلى وضوء ولا إلى مكان معد ومحـــدد مثـــل هذا بل يجوز فى الشارع ويجوز فى السوق ويجوز فى العمل ويصـــح فـــى البيـــت ويصح على وضوء وعلى غير وضوء بل يجوز حتى علـــى الجنابـــة. فـــالجنب لا يصلى ولا يقـــرأ كتاب الله ولا يمس المصحف ولكنه يجوز له أن يذكــــر الله عـــز وجل. فأين العذر عندما يســـألنى الله ؟ ماذا أقول له ؟ كنـــت مشـــغولا بـــالأرزاق. فيقول لى : وما شأنك بذلك؟ ألم أقل لك ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليـــــها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى** ﴾ [الآية: ١٣٢، طه].

وكذلك فى الآخرة فالسابقون فى هناء وسرور من الطاعات والقربات والنوافـــل وعمل الصالحات فقد سبق المفردون. قالوا : وما المفردون يا رســـول الله؟ قـــال :

المستهترون بذكر الله عز وجل. والمستهترون معناها الذين لا يغفلون عن ذكر الله طرفة عين. قال ﷺ : **(كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان للرحمان ثقيلتان في الميزان.. سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)**[1]، وقال أيضا **(سيروا فقد سبق المفردون وضع الذكر عنهم أثقالهم حتى يلقون الله عز وجل خفافا)**[2]، وقال ﷺ : **(إذا أحب الله عبدا ألهمه ذكره)**.

وقد ورد أن رجلا من العلماء العاملين هو الشيخ كمال الدين الأخميمي رضي الله عنه وأرضاه، ذهب إلى زيارة الشيخ عبد الرحيم القنائى فى بلدته وهم من شدة صفائهم يرون بعض ويتحادثون فقال له الشيخ كمال الدين : يا سيدى أوصنى. فقال له : يا بنى لا تغفل عن ذكر الله طرفة عين فأنا كما ترى فى عليين ومع ذلك أقول **﴿ يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله ﴾** [الآية: ٥٦، الزمر].

وقال ﷺ : **(ألا أدلكم على خير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من الإنفاق فى سبيل الله، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقطعوا أعناقهم ويقطعوا أعناقكم؟ قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال ذكر الله عز وجل)**[3].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه الطبرانى والبخارى فى صحيحه وأحمد فى مسنده والنسائى فى سننه عن أبى هريرة.

[2] رواه الطبرانى والترمذى ومسلم عن أبى الدرداء وأبى هريرة.

[3] رواه الإمام مالك فى الموطأ وابن ماجة فى سننه والترمذى والحاكم فى المستدرك عن أبى الدرداء.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القوى المتين. وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد أستاذ السابقين ومنار السائرين وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فيا إخوانى وأحبابى.. كل العبادات الإسلامية تهدف إلى ذكر الله، وذكر الله معناها استحضار عظمة الله ومراقبة جلال الله هذا الاستحضار وهذه المراقبة تملأ القلوب بالخوف من علام الغيوب عز وجل.

وفى هذا الشأن يقول المولى عز وجل ﴿ **واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة** ﴾ [الآية: ٢٠٥، الأعراف] فيصير الإنسان عنده عقيدة فى الله عز وجل يعلم أنه يطلع عليه ويعلم سره وظاهره ونجواه ويعلم أنه عز وجل يعلم كل حركة من الحركات الباطنة فى داخله فإذا سار الإنسان بهذه النية. انظروا معى ماذا يكون حالة فى أرض الله ؟ هل ينصب على جاره وهو يعلم أن الله يعلم سره ونجواه ويسمع كلامه؟ هل يغش أحد من خلق الله وهو يعلم فى الحقيقة أنه يتعامل مع حضرة الله وهو الذى سيحاسبه بعد مفارقة هذه الحياة؟ هل يفعل شيئا بجارحة من جوارحه يغضب الله وهو يعلم أن الله يقول فى قرآنه ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾ [الآية: ١٠٥، التوبة].

إذا فلا يستطيع أن يعصى الله لأنه يعلم تمام العلم أن الله يراه فى حركاته وفى سكناته ويعلم سره ونجواه ويعلم كل أنفاسه.

متى يسرق السارق؟ إذا نسى مراقبة الله. ومتى يغش الغاش؟ إذا نسى أن الله مطلع على عمله وسيحاسبه يوم لقائه. متى يغمز الغامز بعينه أو بلسانه أو بشفتيه أو

يحـــرك يديه استهزاءا برجل من رجال الله أو عبد من عبيـــد الله إذا نســـى أن الله يطلع على عمله ويراه وسيحاسبه على ذلـــك ونســـى أنـــه قـــال : **﴿ ولا تنــابزوا بالألقـــاب ﴾** [الآية: ١١، الحجرات] . لقد امتلأت قلوب المؤمنين بمراقبة الله عـــز وجل وأصبحوا على أمرين إما رغبة فى الله وثواب الله أو خوفا من عقابه وخشـــية من لقائه يوم لقاء الله فأصبح مجتمعنا مجتمعا إيمانيا يقول فيه عز وجـــل **﴿ أشـــداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سـيماهم فى وجوههم من أثر السجود ﴾** [الآية: ٢٩، الفتح].

والتسبيح ذكر، والتهليل ذكر، وتلاوة القرآن ذكر، والصلاة على حضرة النبـــى ذكر، واستحضار عظمة الله ذكر وكل هذا يا إخوانى ذكر لله **﴿ اذكـــروا الله ذكـــرا كثيرا ﴾** [الآية: ٤١، الأحزاب].

إخوانى لا تصغروا أنفسكم ولا تسودوا صحائف أعمالكم باللغو وضياع الوقـــت فقد قال ﷺ : **(إذا قال العبد لا إله إلا الله ذهبت إلى صحيفته فتمحو كل سيئة فـــى طريقها حتى تجد حسنة تقف بجوارها)**[١] .

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لذكره وشكره وحسن عبادته اللـــهم حبـــب إلينـــا الإيمان وزينه فى قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأمـــوات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا أرحم الراحمين.

عباد الله **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربـــى وينـــهى عـــن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾**. وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر.

---

[١] رواه أبو يعلى فى مسنده عن أنس بن مالك.

الخطبة الثانية(*)

الشوق إلى البيت الحرام

الحمد لله رب العالمين أنعم على عباده المؤمنين أجمعين من أول الدنيا إلى يـوم الدين فجعل لهم ســاعة للفضل والمغفرة من رب العالمين. سبحانه! سبحانه! وسعت رحمته كل شئ وغمر فضله كل شئ ومع ذلك خص عباده المؤمنين بواسع المغفـرة وبواسع الرحمة وبقبول التوبة وبغفران الذنوب وبستر العيوب وباستجابة الدعاء فـى المكان الذى اختاره سبحانه ساحة للقاء فى الأرض والسماء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلــه لا تحـده جـهات ولا تلحقـه الحركات ولا تتناوله من قريب أو بعيد الإشارات يحيط ولا يحاط به ويسع كل شـئ ولا يسعه من خلقه شئ، ويقدر على كل شئ ولا يقدر أحد على شئ دونه إلا بإذنــه عز وجل. هذا الإله الكبير المتعالى تجلى على الأحجار فملأهـا بـالأنوار وجعلـها مكانا لهطول رحمات العزيز الغفار عز وجل.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله كشـف الله عـز وجل له البيان عن مناسك الحج فأداها كما أنزلها الله على خليل الله وأبطل ما أبدلـه أهل الجاهلية وما جعلوه نسكا وهو عن نسك الله بعيد حتى قال ﷺ : **(خـذوا عنـى مناسككم لعلى لا ألقاكم فى موقفى هذا بعد عامكم هذا)**[1].

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد السبع بنات بقرية دنديط ــ محافظة الدقهلية فى يوم الجمعة ٢١ مـن ذى القعدة ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩٢/٥/٢٠م.

(1) رواه النسائى فى سننه وأبو يعلى فى مسنده والبيهقى فى سننه عن جابر.

اللهم صلى وسلم وبارك على مصدر الرحمات الإلهية وسر التجليات الربانية ومفيض العلوم القدسية سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الشفيع لجميع خلق الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون :

تهيم القلوب والأرواح فى هذه الأيام إلى مهبط الرحمات الذى جهزه لنا الملك العلام فكلنا يود أن يذهب إلى تلك الأماكن ويملأنا الشوق ويعاودنا الحنين حتى أن بعضنا من شدة شوقهم إذا ناموا يرون أنفسهم فى تلك البقاع يطوفون أو يسعون أو يقفون لأن الجميع يشتاق إلى بيت الله عز وجل. وقد ذكرنى ذلك بقول سيدنا عبدالله ابن عمر رضى الله عنهما عندما كان يحج ذات مرة وأخذ يزاحم على الحجر حتى دمى وجهه وحتى تورمت أصداغه فقال له بعض من حوله : يا عبد الله لم هذه المزاحمة وقد أغناك الله عن هذا ونهى رسول الله ﷺ عن شدة المزاحمة؟ ماذا قال ﷺ ؟ قال : هويت إليه القلوب فأحببت أن يكون فؤادى معهم. أى هذا مكان اشتاقت إليه القلوب فوددت أن يكون قلبى معهم بين يدى مقلب القلوب عز وجل.

هذا حال المؤمنين ممن اختارهم الله لزيارته كلهم شوق وحنين وحب وأنين خاصة من أسمعه الله نداءه على لسان الخليل فقلبه مملوء بالشوق وفؤاده لا يستقر فى مكانه لأنه هائم هيام دائم فى بيت الله عز وجل. لماذا هذا الحنين؟ ولماذا هذا الشوق؟ إن هذا لأن الله يقول فيه : ﴿**إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**﴾ [الآيتان: ٩٦ـ٩٧، آل عمران].

إن أول بيت وضع للناس فى الأرض هذا البيت. كيف تم ذلك؟ عندما أهبط الله آدم عليه السلام ونزل فى سرنديب فى بلاد الهند ونزلت الجدة حواء فى جدة وسميت بهذا الاسم لأنها أهبطت بها وأخذ يدعو الله ويستغيث بالله كما تقول إحدى الروايات ثلاثمائة عام وهو يبكى آسفا على ما فرط فى جنب الله وعلى النعيم والمقام الكريم الذى حرم منه بعد أن أهبط إلى الأرض، وفى هذا الندم والأسف نزل عليه الأمين جبريل ووجهه إلى هذا البيت الكريم وقال له يا آدم اذهب إلى البيت وطف حوله يغفر الله لك. فجاء آدم عليه السلام من بلاد الهند ماشيا غير أن الله بقدرته كان يطوى له الأرض حتى وصل إلى البيت وكان البيت ليس كهيئته هذه وإنما صخور مرتفعة بناها الملائكة عليهم السلام فطاف حوله. وهو أول من طاف بالبيت من البشر وإن كان البيت لا يخلو من طائف فى لحظة من ليل أو نهار فقد ورد فى الأثر : (لا يخلو هذا البيت من ستمائة ألف يطوفون به كل يوم وليلة فإذا لم يتموا العدد من البشر أتمه الله من الملائكة) هذا المكان منذ أن خلقه الله وهو مكان للرحمات ومهبط للبركات يذهب الخطايا ويأتى بالفضل من الله عز وجل للزائرين وللسائلين وللعاكفين وللركع السجود.

هذا البيت فى أى بلد؟ ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة** ﴾ [الآية: ٩٦، آل عمران] لم لم يقل الله مكة؟ هى مكة وبكة وأم القرى وهى البيت الحرام. وقال الله بكة لأن الله آلى على نفسه أن يبك (يدق) أعناق الجبابرة الذين تسول لهم أنفسهم أن يعتدوا على حرمة البيت. فهى بكة لأنها تبك (تدق) أعناق الجبارين الذين يريدون أن يؤذوا الطائفين والعاكفين ببيت رب العالمين عز وجل.

وإذا كانت الحيوانات والطيور تتأدب مع بيت الله عز وجل كأنها فهمت قول الله ﴿ **ومن دخله كان آمنا** ﴾ [الآية: ٩٧، آل عمران] وأخذت على نفسها العهد ألا

تؤذى أحد من أجناسها فقبل الإسلام ولم يكن للبيت سور يحيط به ولا أبواب تغلـــق فكانت الحيوانات المتوحشة يجرى بعضها إثر بعض ليقتنص فريسته فـــإذا جــرت الفريسة ودخلت حدود الحرم وقف الوحش بدون حراك كأنه يعلم أن هذا حـــرم وأن هذا مكان آمن وأنتم تحفظون جميعا قصة الفيل عندما كانوا يوجـــهوه جهـــة الشـــام فيمشى وجهة اليمن يمشى أما جهة البيت فيصـــرخ فيحمـــوا الأســـياخ فـــى النـــار وينخسونه بها فلا يتحرك لأنه يعلم شدة عقاب الله لمن يجترئ على ســـاحة فضـــل حرم الله عز وجل حتى أن الحيات وهى العدو اللدود للإنسان لا تؤذى إنســـانا فـــى الحرم ولا تروع إنسانا فى البلد الآمين والطيور كذلك تقف على المصليـــن وتطـــير ذات اليمين وذات الشمال ولكنها تطوف كما أمر الله عز وجل المؤمنين بـــالبيت لـــو نظرت إليها لا تجد طائرا يعلو البيت الحرام إلا إذا كان به مرض فالحمامـــة التـــى تمرض يلهمها الله عز وجل أن شفائها فى الوقوف على ظهر البيت للحظات فتصعـــد على ظهر البيت وتقف عليه للحظات فتشفى بأمر الشافى عز وجل. أمـــا الحمامـــة السليمة فإنها تطوف حوله كما يفعل المؤمنون وكما تفعل الملائكة وكما فعل النبييـــن والمرسلين أجمعين والكل ينفذ أمر رب العالمين ﴿ **وليطوفـــوا بـــالبيت العتيـــق** ﴾ [الآية: ٢٩، الحج] لابد أن يطوفوا بهذا البيت ولذا عندما ذهب أسعد الحميرى بثـلاث مائة ألف من جنوده إلى البيت وقد كان سبق له الهداية من رب العالمين. صـــده الله عز وجل عن البيت مع كثرة عدد جنده فما كان منه إلا أن نطق بالإســـلام وطـــاف بالبيت وكساه الديباج والحرير فكان أول من كسا البيت بعد أن كان زاهدا فـــى هـــذا البيت لأن الله تعهد ببكة أن تبك كل جبار يحاول أن يعتدى علـــى البيـــت حتـــى أن الحجاج عندما حاصر ابن الزبير وأمر جنوده أن يقفوا على جبل أبـــى قبيـــس فـــى مواجهة الكعبة ويضربوه بالمنجانيق [وهى آلة كـــالمدفع إلا أنـــها تقـــذف قذائـــف

مصنوعة من القماش وفى وسطها البارود وإذا نزلت تعمل حرائق كبيرة] فأطلـــق المنجانيق على البيت واشتعلت النيران وإذا بسحابة تأتى من جهة جدة علـــى قـــدر البيت فتقف قبالة البيت وتنزل الماء فتطفئ النار التى اشتعلت فى كسوة البيـــت ثـــم تأتى صاعقة فتخطف الثلاثين رجلا الذين قذفوا هذا البيت وتنهى حياتهم فى لمحـــة ولكنه من شدة جبروته جاء بآخرين وقال لهم : لا يهولنكم الأمر أى لا تخافون فإنـــها أرض صواعق فجاءت سحابة أخرى فاختطفتهم أجمعين فرجع عن كيده للبيت بعـــد أن يئس منه لأنه علم أن الله عز وجل يحفظه بحفظه ويكلؤه بكلاءته ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين** ﴾ [الآية: ٩٦، آل عمـــران] ولكـــى نعرف الفرق بينه وبين المسجد الأقصى عندما تحدث الله عن الأقصى جعل البركـــة حوله.

﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المســجد الأقصـــى الذى باركنا حوله** ﴾ [الآية: ١، الإسراء] والبركة حوله فى الأنبياء الذين كانوا حوله والصالحين الذين كانوا حوله ولكنه عندما تحدث عن هذا البيت قال ﴿ **مباركا وهدى للعالمين** ﴾ هو فى ذاته مبارك وهو فى ذاته هدى للعالمين لأنه لا يذهب إليه إنســـان إلا وتحيطه بركة الحنان المنان عز وجل فلو ذهب إليه تائب يتوب الله عليه ولو أتـــاه سائل يجيب الله له كل المسائل ولو ذهب إليه راج يحقق الله له كل رجاءه ولو ذهـــب إليه عابد يرجع بعبادة لا عد لها ولا حصر لها يكفى أن كل صالحة فيه تعدل مائـــة ألف فيما سواه، الركعة فيه بمائة ألف ركعة فيما سواه، والتسبيحة فيه بمائـــة ألـــف تسبيحة فيما سواه والصدقة فيه بمائة ألف صدقة فيما سواه حتى قال العلمـــاء : لـــو صلى رجل صلاة واحدة جماعة فى بيت الله الحرام كانت أفضل فى الأجر والثـــواب له من أنه لو عاش عمر نوح فى بلده يعبد الله عز وجل قيل له : وكيف ذلك؟ قـــال :

الصلاة الواحدة بمائة ألف صلاة وصلاة الجماعة تزيد على صـــلاة الفـــرد بســـبعة وعشرين درجة فحاصل ضرب المائة ألف فى سبعة وعشرين يكـــون رقـــم كبـــير وعمل كثير لا يستطيع الإنسان أن يقضيه هنا ولو أعطاه الله عمر نوح عليه السلام.

هذا البيت يقول فيه ﷺ : **(إن الله ينزل على هذا البيت فى كل يوم وليلة مائـــة وعشرون رحمة ستين للطائفين وأربعين للراكعـــين وعشرين للناظرين)**[1] وقـــال ﷺ: **(من زار هذا البيت فلم يرفـــث ولم يفسق رجع عـــن ذنوبـــه كيـــوم ولدتـــه أمه)**[2].

وقال ﷺ : **(التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)**.

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه الحاكم فى الكنز وابن عساكر والبيهقى عن ابن عباس.

[2] رواه الدار قطنى فى سننه وأحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه عن أبى هريرة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أخوة الإيمان.. أما المقام الذى لا نستطيع إلا أن نشير إليه بأقل القليل وهو قول الله **﴿ فيه آيات بينات ﴾** [الآية: ٩٧، آل عمران]، علامات لا عدّ لها ولا حصر لها.. آيات ظاهرة كالحِجْر والحَجَر الأسعد الذى جعله الله يشهد لكل من استلمه. كيف لحجر أن يعرف كل الصالحين من أول آدم إلى يوم الدين ويشهد لهم عند رب العالمين يعرفهم بأسمائهم ويصورهم ويردد الكلمات التى قالوها فى مواجهته شهادة لهم عند ربهم وهو حجر لكنه مملوء بنور النور الأكبر عز وجل، هذا الحجر وقف عنده عمر فقال : إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. فالتفت إليه على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وقال : إنه ينفع ويضر بإذن الله يا أمير المؤمنين. قال : كيف ذلك يا على ؟ قال: إن الله عز وجل عندما أخذ العهد على الذرية فى يوم الميثاق **﴿ وإذْ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾** [الآية: ١٧٢، الأعراف]. هذا العهد كتبه فى كتاب ثم ألقمه (وضعه) فى ذلك الحجر ثم يبعثه يوم القيامة له عينان ولسان يشهد لكل من استلمه بالوفاء يوم القيامة.

فما بالكم بالحِجْر وفيه باب للجنة مفتوح أبد الآبدين ودهر الداهرين. فعندما اشتكى إسماعيل إلى ربه من حر مكة قال له : يا إسماعيل اجلس فى الحِجْر فإنا

سنفتح لك فيه بابا من الجنة يأتيك منه الروح والريحان إلى يوم القيامة. فمـــا بـــالكم بالميزاب؟ وهو مكتب استجابة الدعوات من حضرة الوهاب فلا يدعو عنـــده داع إلا ويؤمن عليه الملائكة المكرمون ووظيفتهم أن يقولوا : آمين آمين إلى يوم الدين. كـل من يدعو يؤمنون عليه ومن وافق دعائه دعاء الملائكة استجاب الله عز وجل له.

فما بالكم بمقام إبراهيم؟ وما بالكم بزمزم؟ وما بالكم بكذا وكذا.. آيـــات وآيـــات تحتاج إلى أيام ودهور حتى نعرف منها بعض الحكم التى من أجلـــها أمرنـــا الله أن نتوجه إلى هذا البيت.

نسأل الله عز وجل أن يرزق من لم يحج منا الحج إلى يوم القيامة ويرزق مـــن حج الحج مرات ومرات وأن ييسر لنا المال الحلال حتى نكون مـــن الذيـــن غفـــر ذنوبهم واستجاب دعائهم.

اللهم اجعل هذا العام عام خير وبركة على المسلمين.

اللهم اطفأ نار الحروب المشتعلة على عبادك المؤمنين وارمى الكافرين واليـهود بداهية تشغلهم عنا يا أرحم الراحمين. اللهم اكف عبادك المؤمنين السوء بمـــا شـــئت وكيف شئت إنك على ما تشاء قدير.

اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحيـــاء منـــهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين. اللهم وفق ولاة أمورنـــا للعمل بأحكام القرآن وأرشدهم إلى ما فيه سنة النبى العدنان واحفظهم مـــن بطانـــة السوء يا حنان يا منان.

عباد الله اتقوا الله ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة الثالثة(*)

استجابة الله لدعاء الخليل

الحمد لله رب العالمين وفق عباده المؤمنين للخروج من بلدهم وأهليهم إلى البلد الأمين طاعة لله ورغبة فيما عند الله وأملا فى تحقيق الثواب الذى أعده وجهزه لهم الله.

سبحانه! سبحانه! لا يحده مكان وليس لظهوره بتجلياته زمان أو أوان لأنه عز وجل فوق حصر الطاقة والإمكان وإنما جعل سبحانه وتعالى مكانا للناس ليغفر لهم فيه ذنوبهم ويستجيب لهم فيه دعاءهم ويستر عليهم فيه عيوبهم لأنه كما أخبر عن نفسه فى قرآنه ﴿ **يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾ [الآية: ٢٢٢، البقرة].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قربه من العرش كقربه من الفرش فكما أنه عز وجل ما مس العرش وما حسه فهو عز وجل ما مس التراب ولا حسه لأنه عز وجل تنزه عن التنزيه وتعالى عن العلو ليس له شبيه ولا نظير ولا وزير ولا مشير ﴿ **ليس كمثله شئ وهو السميع البصير** ﴾ [الآية: ١١، الشورى].

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أحيا به الله عز وجل الملة العوجاء وأقام به الشريعة السمحاء وأنار به كافة الأرجاء حتى وضح للبشر جميعا حقيقة رسالة السماء.

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد السلام بقرية ديرب نجم البلد ـ محافظة الشرقية الموافق ١٩٩٧/٣/٢٨م يوم الجمعة ٢٠ ذو القعدة ١٤١٧هـ.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد إمام الأنبياء ورسول المرسلين وخاتم النبيين وقائدنا جميعاً يوم الدين إلى جنات النعيم وآله وصحبه وكل من تبعه بخير إلى يوم الدين.. آمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى..

آية من آيات ربنا عز وجل كلنا نشهدها إما بعين الرأس لمن وصل إلى هنالك وإما فى وسائل الإعلام لمن لم يقدم الاستطاعة ويوفقه الموفق للوصول إلى هنالك يذهب الناس من فجاج الأرض يفارقون الأهل وهم فرحون ويفارقون المال والأوطان وهم مغتبطون ومسرورن لا يبكى أحد لفراقهم بل كلنا نهنئهم ونتمنى أن نكون على أثرهم ونلح عليهم أن يدعو الله لنا هنالك أن يكرمنا بالحج كما أكرمهم هذه الآية ما سرها؟ سرها كلمة وقف أمامها الناس كثيراً فقد سُئل الإمام على ﷺ وكرم الله وجهه : يا إمام كم بين السماء والأرض؟ فقال: دعوة مستجابة. ليس الفرق بين السماء والأرض بالكيلومترات ولا بالأميال ولا بسرعة الصوت أو الضوء أو غيرها بل هناك من هو أسرع من ذلك كله وهو الدعوة التى تخرج من قلب العبد المؤمن لله رب العالمين. فإنه لا يكاد يحرك بها شفتاه إلا ويستجيب لها الله عز وجل ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم** ﴾ [الآية: ٩، الأنفال] بمجرد الاستغاثة أجاب لم ينظر فى الأمر ولم يؤجله إلى ميعاد بل الاستجابة فورية بفاء الفورية لأن الله عز وجل وعد بذلك عباده المؤمنين وخاصة إذا كانت الدعوة تتعلق بأمر من أمور الدين إذا كان الإنسان فى ضيق بسبب إتباعه وصدقه لأمر الله أو يتعرض للإيذاء أو الشدات لتطبيقه لأمر الله أو يصبر أمام أعاصير المادة التى تريد أن تقتلع جذور

الإيمان من قلوب المؤمنين فهذا هو المثل عندما ضاق بإبراهيم عليه السلام الميدان وفر بأهله وبولده وذهب إلى مكان لا يصدق أى إنسان بالحياة فيه لا زرع ولا ضرع ولا وحش ولا طير ولا خير فيها على الإطلاق لكن تجلت آية الكريم الخلاق لأنه هاجر بهم من أجل دين الله ولإحياء شعائر الله.

دعا الله فقال واسمعوا وعوا إلى ما سمعناه من آيات الله قبل الصلاة ﴿ **ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة** ﴾ [الآية: ٣٧، إبراهيم] هاجر بهم من أجل أن يقيموا الصلاة ويحيوا شعائر الله لأنهم لم يتمكنوا من إقامتها بين القوم الكافرين. ودعا ماذا دعا؟ وماذا كانت إجابة المولى له ﴿ **فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم** ﴾ [الآية: ٣٧، إبراهيم] وهذا ما نراه منذ زمانه إلى أن يرث ا لله الأرض ومن عليها.

أفئدة الناس وقلوب الناس وأشواق الناس تزداد إلى زيارة هذه الأماكن وتتمنى أن تطأ هذه المواطن. لماذا؟ هل يحصلون هناك أرزاق؟ هل يحصلون هناك على أوسمة ونياشين؟ نعم. لكن أرزاق ربانية وأوسمة ونياشين قرآنية وإلهية. لم يهاجروا طلبا للدنيا أو زينتها وإنك ترى العجب عندما ترى الرجل الفقير يجمع القرش على القرش حتى يوفر نفقة الحج فإذا توفرت لديه كانت هذه أكبر فرحة عنده فى هذه الحياة لا يضارعها فرحة بمنصب مهما كان عظمه، ولا بمولود مهما كان شأنه؟ كيف يفرحون وهم من أموالهم ينفقون؟ ولأهلهم وأوطانهم يفارقون؟ ولبلاد لا يعرفونها يذهبون؟ لأنها دعوة إبراهيم عليه السلام التى استجاب لها الله وجعل هذا المكان قبلة لجميع خلق الله من لم يذهب إليه للحج يتجه إليه وهو فى مكانه فى الصلاة ولا تستوفى الصلاة إلا إذا اتجه إلى البيت الذى بناه إبراهيم عليه السلام استجابة لدعوته عز وجل.

والشق الثانى من الدعوة ﴿ **وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** ﴾ [الآية : ٣٧، إبراهيم]، وهذا أمر والحمد لله رأيناه جميعا فليس عندهم أنهار ولا أمطار ولا غابات ولا أشجار لكن الله أنبع لهم من الأرض أرزاقا بغير عمل منهم فتأتى الشركات الأجنبية ويعمل فيها أهل أمريكا وأوروبا الذين لا يتحملون حرارة الصيف يأتون وهم المترفون يعيشون فى الصحراء متحملين حرارتها وشظف العيش بها ليحفروا آبار البترول ويستخرجونها وبنى إبراهيم والذين سكنوا فى الأرض التى دعا فيها إبراهيم جلوس مسترخين لا يتعبون ولا يكدون ولكنهم يقفون على الموانى ليحاسبون فكل شحنة لهم منها نصيب بلا تعب ولا عناء.

ثم زاد الله عز وجل بعد ذلك فى خير هذه الأرض فجعل خير أى بقعة فى الكرة الأرضية من فواكهها ونباتها ومصنوعاتها ومشتهياتها يعرض فى هذه الأماكن بأسعار أرخص من الأماكن التى تنتج فيها. لأن الله استجاب لإبراهيم عندما قال له ﴿ **وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** ﴾ [الآية: ٣٧، إبراهيم] وعندما خوفهم بعض الكافرين بأن البترول مآله إلى النفاذ إذا بهم يكتشفون جبالا من الذهب فى باطن الأرض فتركوها كما هى للأيام الخالية لأن الله عز وجل شملهم بدعوة إبراهيم فرزقهم من جميع أنواع الثمرات والخيرات وتلك آية لنا جميعا جماعة المؤمنين.

فيا أخى المؤمن يا من تشكو ضرك للمخلوقين وتشكو مكابدة الحياة وعناء العمل لمن لا يملكون لك ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا ذلك هو الطريق أصلح ما بينك وبين الله ونفذ على نفسك وأهل بيتك ما يحبه الله ويرضاه وخذ بهم وبأيديهم على كتاب الله وعلى سنة سيدنا رسول الله ﷺ ثم اطلب بعد ذلك ما شئت من مولاك يواليك بالعطاء بلا سبب لأن الله يرزق أحبابه بغير حساب كما استجاب لإبراهيم فى ذريته وأهله عليهم السلام ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه** ﴾ [الآيتان: ٢، ٣، الطلاق].

كيف تكون مستجاب الدعوة؟ وما الأمر الذى يطلب منك لتنال هـــذه المكرمـــة وتكون من أهل تلك المنة؟ إن رسولكم الكريم ﷺ لخص الأمر فى كلمتيـــن مجيبـــا لسعد بن أبى وقاص ؓ عندما قال : يا رسول الله ادعو الله أن يجعلنـــى مُســـتجاب الدعوة. قال : **(يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة)**[1]. أى كل مـــن طريـــق حلال ليس من غش ولا سرقة ولا خداع ولا ربا ولا تطفيف فى كيل ولا غش فـــى ميزان ولا تضييع لوقت العمل فيما لا يفيد وإهمال لمصالح المترددين من العبيـــد تحت دعوة على قدر فلوس الدولة نعطيها لأنك تعاقدت على ذلك وإن الله يحـــب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه فإذا أتقنت العمل وبعدت عن مواطن الزلل وحافظت على فرائض الله وكفى فإنه يكون بينك وبين الله خطا مباشرا وهاتفا مستعجلا تدعوه فـــى أى أمر ما لم يكن إثم أو قطيعة رحم. يعجل لك قضاءه فى الحال وقد كان على ذلـك أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين والأمثلة فى هذا المجال يضيق الوقت عن ذكرها.

قال صلى الله عليه وسلم : **(يدعـــو الرجل ويقول يارب يارب ومطعمه حـــرام وملبسه حرام وقد غذى بالحـــرام فأنى يستجاب له)**[2]، وقال عز وجل ﴿ **ادعونى استجب لكم** ﴾ [الآية: ٦٠، غافر].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

(١) رواه الطبرانى فى الصغير عن سعد بن أبى وقاص.

(٢) رواه البيهقى فى سننه ومسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده والترمذى فى سننه والدارمى فى سننه عن أبى هريرة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين الذى هدانا للهدى والإيمان وجعلنا مسلمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

بقى شئ مهم أحب أن ألفت نظر إخوانى إليه الذين يدعون الله ألا يستبطأ الإجابة ويقول دعوت ودعوت ولم يستجب لى فقد قال ﷺ : **(إن الله يستجيب لأحدكم ما لم يعجل)**[1] فالأمر يحتاج إلى يقين هاجر وإسماعيل عندما أودعها وطفلها بين الصفا والمروة وقالت له : لمن تتركنا ها هنا يا إبراهيم؟ فلم يجبها فكررت القول ثلاث فلما رأته لم يجبها قالت : آلله أمرك بذلك؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا. ثقة بالله ويقينا وحسن ظن بالله عز وجل، وقال ﷺ : **(حسن الظن من الإيمان)**[2] فلما أحسنت بالله ظنها فرج الله أمرها فبينما هى تجرى مسرعة بين الصفا والمروة بعد نفاذ السقاء الذى كان معها من الماء إذا بها تجد طيورا عند صغيرها فتسرع إليه خائفة فإذا الماء قد نبع من تحت قدم رضيعها وعلى هذا الماء أمر عجيب فى صحراء جرداء لا يرويها نهر ولا يأتيها مطر تروى الملايين والملايين فى كل طرفة عين ولا ينفذ ماؤها ولا يتغير طعمها ولا يعطى منها ماء

---

(1) رواه مسلم فى صحيحه وابن ماجة فى سننه والإمام مالك فى الموطأ وأبى داود فى سننه عن أبى هريرة.

(2) رواه أبو داود فى سننه وابن حبان فى صحيحه والترمذى والحاكم عن أبى هريرة.

في الأول يخالف الماء في آخر اليوم فكأنها تنبع من الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة وإسماعيل عليه السلام عندما حكى له أباه الرؤيا وقال : ﴿ **يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين** ﴾ [الآية: ١٠٢، الصافات]، ولم يعترض على أمر الله ولم يهرب من أبيه بل عاونه وكان نعم العون له وقال له يا أبت لا تخبر أمي بخروجنا وخرجا وتظاهرا أنهما خارجان للسير فلما وصلا إلى منى قال : يا أبت اشحذ المدية (السكين) حتى تقطع بسرعة وانزع قميصي من على جسدي حتى لا يقع عليه الدم فتعرف بذلك أمي فتحزن لأجلي وألقني على وجهي حتى لا تنظر إلى قسمات وجهي فتأخذك رحمة في تنفيذ أمر الله عز وجل فقال له : نعم الولد أنت عونا لأبيك يا إسماعيل ﴿ **فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين** ﴾ [الآيات: ١٠٢-١٠٤، الصافات]، ونزل الملك بفدائه من الجنة بكبش سمين لتكون سنة عملية لمن يحج ولمن لا يحج إلى يوم القيامة تثبت للناس أجمعين.

أن المؤمنين الذين يسلمون لأمر الله ولا يعترضون على قضاء الله الذي ليس في وسعهم دفعه ولا منعه يحميهم الله بلطفه وينقذهم الله عز وجل ببره لأنه نعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير.

إخواني جماعة المؤمنين عليكم بباب الدعاء تعلموا آدابه وألزموا أنفسكم بشروطه وادعوا الله عز وجل في ليلكم ونهاركم في مساجدكم أو في أعمالكم أو في بيوتكم أو في شوارعكم تجدون الله عز وجل أقرب إليكم من كل شئ لكم أو حولكم وأقرب إليك من مالك الذي في البنك ومن زوجتك التي تنام إلى جوارك على الفراش ومن فلذة كبدك الذي أنفقت عليه آلاف الجنيهات وارحم بك من نفسك وارحم عليك من كل هؤلاء. فاستغني بالله يغنك الله عمن عداه نسأل الله عز وجل

أن يرزقنا قلبا تقيا ونفسا زكية ولسانا ضارعا ودعاءا مستجابا وإيمانا صادقا وشـفاءا من كل داء.

اللهم لا تدع لنا ولا لأحد من أهلينا وإخواننا ذنبا إلا غفرته ولا غما إلا فرجتـه ولا كربا إلا كشفته ولا دينا إلى سددته ولا حاجة من حوائج الدنيـا أو الآخـرة إلا وقضيتها ويسرتها بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـات الأحيـاء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعاء.

اللهم احفظ الحجاج والمسافرين واجعل هذا الموسم موسما تقيا نقيا يـا أرحـم الراحمين وردهم جميعا لأهلهم سالمين غانمين.

اللهم انصر عبادك المسلمين فى كل مكـان ووحـد صفوفـهم فـى ألبانيـا وأفغانستان وفى البوسنة والصومال والسودان واجمع شمل المؤمنين فى كل مكـان حكاما ومحكومين على سنة النبى العدنان والعمل بالقرآن. اللهم فل عضـد اليـهود ومن عاونهم واجعل ثأرهم فى نحورهم وخلص بيت المقدس من طغيانهم وارزقـهم من عندك بساحقة ماحقة لا تبقى ولا تذر عليهم يا خير الناصرين.

عباد الله ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربـى وينـهى عـن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة الرابعة(*)

عناية الخليل بأبنائه

الحمد لله رب العالمين، يهب عباده المخلصين العمل الصـالح المقـرب لـرب العالمين ويوفق ألسنتهم لذكره ويوفق جوارحهم لطاعته وحسـن شـكره ويلهمـهم الصواب فى كل حركة وسكنة فى كل وقت وحين. سبحانه سبحانه إذا أحـب عبـداً سخره لأفضل الأعمال فى أفضل الأوقات وإذا غضب على عبد خذلـه عـن فعـل الطاعات وشغله بالدنيا وما فيها من مشاغل وهموم وقربات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولى المؤمنين ومعز المتقين ومتولـى عباده المخلصين بكل ما فيه سعادتهم فى الدنيا وفلاحهم ونجاحهم فى يوم الدين.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ملأ الله عـز وجل قلبه بمحبته وهداه للعمل بأحكام شريعته وجعل على الإيمان به مدار سـعادته ورفع به فى الدنيا منار هدايته وجعل تحت لوائه فى الآخرة كل من اختاره للدخـول فى شفاعته.

اللهم صلى وسلم وبارك على سـيدنا محمـد وأدخلنا فى زمرة أحبابه واجعلنـا يا ربنا فى مثل هذه الأيام من الواقفين على أعتابه ومتّع عيوننا جميعاً بـالنظر إلـى جميل طلعته واجعلنا جميعاً فى الآخرة ممن يحظى بشفاعته ويُكـرم بجـواره مـع خالص أحبته آمين آمين يارب العالمين.

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد النصر القديم بمدينة ديرب نجم محافظة الشرقية يوم الجمعة ١٩ مـن ذى القعدة ١٤١٤هـ الموافق ٢٩/٤/١٩٩٤م.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى.. استمعنا قبل الصلاة إلى آيات من كتاب ربنا عز وجل من سورة إبراهيم عليه السلام وقد جعل الله سبحانه وتعالى فى كل عام أوقاتاً عظيمة نُشرّف فيها أسماعنا بسماع قصة سيدنا إبراهيم ونُمتّع عقولنا بفهم الحكم العظيمة التى من أجلها أوجب الله عز وجل علينا أن نتذكر فى هذه المواطن والأيام سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل وزوجه هاجر عليهم السلام أجمعين. لماذا؟

حكم كثيرة وعبر عظيمة ومنافع جّمة لا نستطيع أن نحيط بها فى هذا الوقت القصير وإنما الأمر كما يقول الإله العلى الكبير ﴿ **لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب** ﴾ [الآية: ١١١، يوسف]. ليست روايات وحواديت نسمعها على سبيل التسلية لكنها عظات عالية وحكم غالية وآنات آلهية راقية علينا أن نتدبرها ونعيها ونفهمها فى هذا الوقت يا إخوانى حتى يكرمنا الله كما أكرمهم وحتى يعمنا الله عز وجل بالفضل الكبير الذى عمّهم به وبالأجر العظيم الذى وعدهم به وبالثواب الجزيل الذى ادخره لهم المولى عز وجل عنده إلى يوم الدين عبرة واحدة أريد أن أفهمها وآخذها لنفسى ويفهمها معى إخوانى نحن فى هذه الأيام.. كل واحد فينا يحاول أن يعمل لأولاده ما ينفعهم فى الدنيا فالذى يسافر ليحضر لهم ريالات أو دولارات والذى يتاجر ليعمل لهم بيوتاً وعمارات والذى يجرى هنا وهناك كل هذا لماذا؟ هو لا يريد شيئاً لنفسه لأنه تزوج وسكن وأدى ما عليه ولكنه يريد أن يعمل لأولاده حاجة تنفعهم فى الدنيا والكل يعتقد تمام الاعتقاد أن من يفعل ذلك هو الناصح فى دنياه الشفوق العطوف على أبنائه وولاياه السعيد فى نظر خلق الله وكلنا لا يشك فى هذا الكلام وهذا الكلام صحيح لكن الأصح منه أن نتأسى بأنبياء الله ورسل الله وعلى رأسهم خليل الله عليه السلام. ماذا فعل؟ عاش ثمانين عاماً لم يرزقه الله عز

وجل فيهم بغلام فلم ييأس من فضل الله ولم يقنــط من رحمة مولاه بل كـــان دائمـــاً وأبداً منتظراً لفرج الله وانتظار الفرج عبادة كما أخبرنا سيدنا ومولانا رســـــول الله ﷺ يعنى الذى أخّر الله عنه الإنجاب والولد يترقب الفضل وينتظر الكرم من الله عــز وجل وهذا الانتظار عبادة يثيبه عليها العزيز الغفار عز وجل، عبادة ليس فيها عمــل ولا تعب ولا إنفاق إلا أنه يحــرك قلبه بالحنان والعطف والإشـــفاق إلــى المليــك الخلاق يستمطره الرحمات وينتــظر منه المكرمات لأنه وحده عز وجل الذى بيــــده مقاليد الســـموات والأرض وهو على كل شئ قدير. أكرمه الله بالولــد بعد ثمـــانين عاماً ولم يتركه يفرح به لوقت طويل بل أمره على الفور بأن يلقى به فى صحـــــراء ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا فيها حتى وحوش لأن الوحوش لا تســكن إلا المكان الذى فيه قوتهم وفيه شرابهم وهذا مكان ليس فيه قوت لحى ماذا يفعل؟ هـــل اعترض على أمر الله ؟ هل شعر فى نفسه بأن هذا الحكم الذى حكم بــــه عليـــه الله قاس؟ هل ناوأ الله وقال كما نسمع من عباد الله لماذا تفعل معى هذا؟ ولماذا حكمـــت علىّ بهذا الحكم؟! ولم خصّصتنى وأمرتنى بهذا العمل؟ هل مثل هذا الكلام ينفع مـــن العبد مع سيده ومولاه؟ ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار** ﴾ [الآيـــة: ٦٨، القصـــص] فإذا قضى أمراً فعلينا بقوله ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضـــى الله ورســـوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** ﴾ [الآية: ٣٦، الأحزاب] فكل أمر أمر بـــه الله لا يجوز للمؤمن أن يختار بعد أمر الله ولا يجوز للمؤمن أن يعترض على ما قضـــاه الله ولا يجوز للمؤمن أن يُظهر حتى بقلبه أو بنفسه الجزع أو الهلع أو الضيق فـــى الأمر الذى أبرمه الله عز وجل ولكن عليه أن يرضى بأمر الله وأن يُسلّم لقضــاء الله وأن يفوض كل أموره لله عز وجل فإذا لم يرضى ماذا يكون له؟ وإذا رضى مــــاذا يكون له؟.

قال ﷺ : **(من رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط)**[1] الذى يرضى عن أمر الله وعن قضاء الله فسيرضيه الله فى دنياه ويرضيه الله عز وجل فى أخراه والذى يسخط لا يعبأ به الله يمشى فى أودية الهموم أو تقتله الهموم والغموم أو يهلك مع الهالكين فى الأفكار والشواغل الدنيوية أو تحرمه هذه الأشياء من المتع النورانية، ومن الهناءة الروحانية عندما يناجى معنا الحضرة العلية كل هذه الأمور يا إخوانى تحدث له وأكثر ولا يهتم به الله لأنه لم يرض بأمر الله عز وجل لكن المؤمنين ﴿ **رضى الله عنهم ورضوا عنه** ﴾ [الآية: ٨، البينة]، لأنهم رضوا عن أمر الله وتقدير الله فكان جزاءهم أن رضى عنهم الله عز وجل هذا الرجل رضى وعلم زوجته الرضا حتى أنه تركها وليس معها إلا جراب بسيط فيه بضع تمرات وآخر بسيط فيه جرعة ماء فنظرت إليه وقالت يا إبراهيم لمن تتركنا ها هنا؟ فلم يجبها وآثر الصمت والسكوت فكررت القول يا إبراهيم لمن تتركنا ها هنا؟ فلم يلتفت ولم يرد فقالت : أألله أمرك بهذا؟ قال : نعم. قالت: إذاً لا يضيعنا. لأنها على يقين أن الرزاق هو الله عز وجل ــ فالمرأة التى قال لها جيرانها فى وداع زوجها مسافراً، لمن يتركك؟ قالت لهم : زوجى مُذْ عرفته أكال والرزاق هو الله يذهب الأكال ويبقى الرزاق عز وجل ــ لما اطمأنت ورضيت وسلمت لأمر الله عز وجل فرح إبراهيم ودعا لها الجليل وقال كما سمعنا جميعاً فى محكم التنزيل ﴿ **ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** ﴾ [الآية: ٣٧، إبراهيم] دعا وهو راضٍ فلباه الله وأجابه الله وزاده الله عز وجل من فضله وكرمه لأنه راضٍ عن أمر الله وعن حكم الله عز وجل. لم يَدع لهم فى البداية بالأرزاق

[1] رواه الترمذى فى سننه وابن ماجة والبزار وصاحب الفتح الكبير عن أنس بن مالك.

والأقوات والخيرات والأموال لأنه يعرف أن هذه الأشياء مضمونة ويعلـــم أن هـــذه الأشياء لو جاءت إلى قوم غير مسلمين فستكون وبالا عليهم فى الدنيا وطامة عظمى يوم لقاء رب العالمين. ربما يدعو لهم بالأموال فتأتى الأموال لكن لا يوفقـــون فـــى كيفية الإنفاق التى ترضى الله ولا كيفية تحصيلها بحيث لا يتجنبون غضب وســـخط الله فيكون المال فى هذا الوقت يميل بهم إلى غضب الله فى الدنيا ويميل بـــهم إلـــى جهنم وبئس القرار لكن المرء العاقل يفعل كما فعل الخليل عليه السلام يدعو الله عـــز وجل لهم بإقامة الصلاة ويركز عليها فأول ما بدأ هذا الدعاء قـــال فيـــه : ﴿ **ربنـــا ليقيموا الصلاة** ﴾ ثم عاد إلى تكراره فى آخر الدعاء حيث قـــال : ﴿ **رب اجعلنـــى مقيم الصلاة ومن ذريتى** ﴾ [الآية: ٤٠، إبراهيم]، فكرر مرة ثانية دعـــوة الإقامـــة لماذا؟ لأنه قانون الله الذى حكم به فى كتاب الله عز وجل فالذى يخاف علـــى أولاده من بعده ويخشى عليهم أن يتعبوا أو يجوعوا أو لا يجدوا موضعا يسكنون فيـــه ولا أموالا للزواج ولا عمل يتكسبون منه ماذا يفعـــل يـــارب؟ لا يوجـــد هيئـــة تـــأمين ومعاشات والتأمين على الحياة لكن واهب الحياة وصانع الحياة ومدبر أمور الحيـــاة قال للمؤمنين الذين يحرصون على أبنائهم بعد انتقالهم من هذه الحياة : ﴿ **وليخـــش الذين لو تركـــوا من خلفـــهم ذريـــة ضعافا خافـــوا عليهم** ﴾ ماذا يفعلوا يـــارب ؟ ﴿ **فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** ﴾ [الآية: ٩، النساء] أمرين اثنين يتقوا الله عـــز وجل ويقولوا الأقوال السديدة التى تسدد لهم فى خانات حسناتهم وفى صحف إيمانـــهم حتى تنتفع بها ذرياتهم بعد مماتهم إذن الأمر يا إخوانى على عكس ما يقول النـــاس فالذى ينفع الأبناء على التحقيق ليست وديعة البنوك ولكن الوديعة التى ادخرتها عنـــد ملك الملوك عز وجل حتى أن الله سخر نبيا من أولى العزم ووليا من كمل الأوليـــاء من أجل بناء الجدار فالولي يبنى ومعه المسطرين والنبى يصنع المونة ويناولها لـــه

ويناول معها الطوب لهذا الولى مع أن هذه البلدة لم يَدْعهم أحد من أهلها حتى لشـربة ماء أو فنجان قهوة أو كوب شاى ولما قال سيدنا موسى كيف نعمل لأناس لم يضيّفنـا منهم أحد؟ أجابه نحن مكلفين بهذا العمل من الله لأجل هذين الغلامين **﴿وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما﴾** [الآية: ٨٢، الكهف] أبوهـم هذا كان الجد السابع وليس الأب المباشر ولا الذى بعده ولكن الجـد السـابع كـان صالحاً فنفع الله به ذريته من بعده وسخر لهم رسولاً ووليا ليقيما الجدار وليحفظ هـذا الكنز حتى يبلغ الصبيان فضلاً من الله عز وجل ونعمة يا جماعة المؤمنين فسـيدنا إبراهيم علّمنا هذا الدرس بأننا ندعو لهم بالصلاح ونـهتم فـى أمرهـم بـأمر الله ونسوقهم إلى الطاعات ونعرفهم التشريعات ونبين لهم أحكام كتاب الله ونوضح لـهم سنة سيدنا ومولانا رسول الله ثم نطمئن إلى أن عناية الله لن تتخلف عنـهم طرفـة عين ولذا ضرب الله لنا مثلاً مع إبراهيم نتحدث عنه فى الخطبة الثانية.

فادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، أكرمنا بالتقوى وزيننا بالعلم وجملنا بالحلم وأشــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له اختار لنا الإسلام ديناً وفضلنا على جميع خلقه فى هــذه الدنيا واجتبانا وجعلنا من المسلمين.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة للخلائــق أجمعين. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد واعطنا الخير وادفع عنا الشـــر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى جماعة المؤمنين.. بعضنا يشككه القوم فى هذه الأمـــور ويقولون له كيف تأتى تقوى الله بالأرزاق؟ وكيف تأتى الحسنات بـــالخيرات مـــع أن الله عز وجل أبرم هذا الأمر فقال : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه مـــن حيث لا يحتسب** ﴾ [الآيتان: ٢-٣، الطلاق]. حتى لا يفكر بأن الحسبة التى حســـبها أو الرصيد الذى تركه فى البنك أو فى الأرض أو فى التجارة هى التى تنفعهم فذلـــك كله يقول فيه القائل :

ما بين طرفة عين وانتباهتها   يبـــدل الله من حال إلى حـــال

ولكى يزيدنا الله يقيناً ذكر لنا ما فعله مع الخليل ومع زوجة الخليل وابنها فقد بعـــث لهم الماء وأرسل لهم الناس وهيئ لهم الجيران الذين يزورونهم ويودونهم مـــن كـــل أنحاء العالم إلى يوم القيامة وصدق الله عز وجل إذ يقول : ﴿ **وأمر أهلك بـــالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى** ﴾ [الآية: ١٣٢، طه].

اللهم ارزقنا التقى والهدى والعفاف والغنى.

اللهم يسر لنا كل عسير، وفرج عنا كل كرب واغفر لنا ولوالدينا كــــل ذنــب، وارحم أمواتنا وأموات المسلمين أجمعين.

اللهم املأ قلوبنا بمحبتك، وارزقنا إرادة قوية فى تنفيذ شريعتك، وأعنــــا علـــى العمل الصالح المقرب لحضرتك، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشـــدا اللهم وفق ولاة أمورنا لما تحبه وترضاه، ويسر لهم المصالح فى الدنيـــا، وارزقـــهم البطانة الصالحة يا الله.

عباد الله اتقوا الله.. **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾**.

آيات البيت الحرام

الحمد لله رب العالمين، أسمع آذان عباده المؤمنين من بدء آذان سيدنا إبراهيم الخليل فلبوا بالأنوار مسرعين طاعة لزيارة الرب المجيد مضحين بالأنفس والأموال فى سبيل الواحد المتعال سبحانه! سبحانه جعل هذا البيت مثابة للمؤمنين وأماناً للموحدين وتبصرة وذكرى للمحسنين وجعل فيه هدى ورحمة وآيات مباركة للخلائق أجمعين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هدى من يشاء من عباده لزيارة هذا البيت الكريم ووفقهم فى الدنيا لطاعة الرب الرءوف الرحيم ويسر لهم الأسباب وبلغهم هذه المواطن وبين السعادة فى السفر وفى الإياب سر قول النبى ﷺ : **(تضمن الله عز وجل لمن ذهب لزيارة هذا البيت لا يبغى إلا وجه الله أن يرده بما نال من أجر أو غنيمة أو يدخله الجنة)**[1].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله وضّح مناسك الحج بعد أن دَرَسَت بعد إبراهيم الخليل فكشف عنها تعاليم الجاهلية وأظهر حقيقة الملّة الحنيفية وقال لأتباعه جميعاً : **(خذوا عنى مناسككم فلعلى لا ألقاكم بعد عامكم هذا)**[2].

[1] رواه مسلم فى صحيحه والبيهقى فى سننه عن ابى هريرة.
[2] رواه أبو داوود والطبرانى فى الأوسط والنسائى فى سننه عن جابر.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله وارزقنا زيارة روضته الشريفة مع حج البيت يا الله واجعلنا جميعاً ممن نقول مع حجاج بيت الله لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك.

أما بعد..

فيا عباد الله جماعة المؤمنين..

العالم كله من حولنا الكافرين والمشركين والجاحدين والملحدين يتعجبون من الروح الغريبة التى تنتشر فى المسلمين فى هذه الأيام شوقاً إلى بيت الله الحرام ينظرون إلى وسائل الإعلام فيرون المسلمين الفقراء يضحون بكل شئ ويتبعون كل شئ فى سبيل أن يذهبوا لهذه البقاع المباركة ثم ينظرون إلى أحوالهم عند وصولهم إلى هذه الأماكن منهم من يتوفى ومنهم من يبكى ومنهم من يصرخ ومنهم من يفعل كذا وكذا فيزداد عجبهم ويتساءلون لم يفعل المسلمون هذه الأشياء؟ لحجارة فى ظنهم وخيالهم وجهلهم كأى حجارة فى الأرض لكن تعالوا معى يا عباد الله ننظر إلى المغناطيس الإلهى الذى أودعه الله فى بيت الله والذى يجذب المؤمنين القاصين والدانين جميعاً إلى بيت الله ما هو؟ إن الله عز وجل يتحدث عن ذلك فيقول : ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين** ﴾ [الآية: ٩٦، آل عمران]. ماذا فيه؟ ﴿ **فيه آيات بينات** ﴾ [الآية: ٩٧، آل عمران]، فيه علامات واضحات، فيه مناهج ودلالات، فيه أنوار ساطعات، فيه إشراقات وفيوضات وتجليات لمن فتح الله عين قلبه ونظر بنظارة الإيمان فيرى حول بيت الله أنوار مكون الأكوان عز وجل، أما هؤلاء الذين عمت بصائرهم فلا يرون هذه الآيات ولا

ينكشفون على تلك التجليات لأن الله عز وجل لا يكشف علــى أســراره للمجرميــن والمشركين وإنما يحفظها لعباده المؤمنين ولا يكشــفها إلا للصــادقين مــن عبــاده المؤمنين. تعالوا معى يا عباد الله جماعة المؤمنين نجلس فى بيت الله وننظــر إلــى الكعبة المشرفة التى أسسها الله على مائدة الله والنظر إليها عبادة فما بالكم بــالطواف حولها والصلاة لها إنها عبادات مباركات لها أجر ثابت حدده ســيد الســادات ﷺ .

أول سؤال يواجهنا ونحن حول هذا البيت لماذا بناه الله؟ ولماذا أمــر برفعــه الله؟ إن هذا له قصة عجيبة فعندما اختار الله آدم عليه السلام ليكون خليفة فى الأرض وجمع الملائكة أجمعين وأمرهم بالسجود لمن اختاره خليفة عن رب العــالمين وقــال لــهم موجهاً لهم الخطاب : ﴿ **إنى جاعــل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفســد فيها ويسفك الدماء ونحــن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون** ﴾ [الآية: ٣٠، البقرة] فعلموا أنهم أخطأوا فى الجواب على حضرة الوهــاب وأســاءوا الأدب فى الحديث مع حضرة الله فخرجوا هائمين إلى البيت المعمور يطوفون حولــه يعلنون توبتهم ويقدمون ندمهم لعل الله عز وجل يغفر لهم هذه الذلة فلما طافوا حــول البيت المعمور وهو فوق السماء السابعة تجاه الكعبة تماماً قال لهم الله (اهبطوا إلــى الأرض فابنوا لعبادى بيتاً إذا أخطأوا كما أخطأتم وأذنبوا كما أذنبتهم يذهبــون إليــه فيطوفون حوله كما طفتم فاغفر لهم كما غفرت لكم) ونزل آدم عليه الســلام مــن الجنة بأرض الهند وأخذ يبكى على ذنبه لله أربعين عاما حتى رق عليــه الملائكــة الكرام فنزل أمين الوحى جبريل وقال يا آدم أين أنت من بيت الله اذهب إليه فطــف حوله يغفر لك ذنبك الله عز وجل فجاء من أرض الهنــد إلى أرض الحجاز ماشــيا على أقدامه فطاف بالبيت وهو يقول كما أنبأنا حضرة الرسول : (**اللهم إنك تعــلم سرى وعلانيتى فاقبل معــذرتى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنبــى، اللــهم إنــى**

أسألك إيماناً يباشر سويداء قلبى حتى لا أحب تأخير ما عجلت ولا تعجيل ما أخرت إنك على كل شئ قدير)[1] طاف حوله وهو يردد هذه الكلمات فأوحى الله عز وجل إليه **(يا آدم قد دعوتنا بدعوات فاستجبناها لك وكل من جاء من بنيك وذريتك إلى هذا البيت ودعا بهذه الدعوات استجبنا له وغفرنا له ذنبه ونزعنا الفقر من بين عينيه وملأنا قلبه بالإيمان وتجرنا له من وراء تجارة كل تاجر)** فهو رمز المغفرة من الغفار وسر التوبة من التواب ورمز القبول من العزيز الوهاب لمن خرج من بيته لا يريد إلا وجه الله ولا يبغى بحجة إلا إتباع سيدنا ومولانا رسول الله وماله حلال واجتهد فى جمعه من طريق حلال إذا ذهب إلى هناك وطاف بالبيت وانتهى من الطواف يضع الملائكة الموكلين بالبيت أيديهم على ظهره ويقولون كما قال رسول الله ﷺ : **(قد كفيت ما مضى فاستأنف العمل فيما بقى) (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)**[2] ولم يحدد الصغائر ولا الكبائر، السر ولا العلانية رب العباد فإن الله عز وجل يغفر جميع الذنوب لأنه يرده كالطفل المولود والطفل المولود لا يكتب عليه الكرام الكاتبون سيئات أبداً لا يكتبون له إلا خيرات وحسنات لكن صحيفة سيئاته كما هى مطوية لا تفتح إلا إذا بلغ الحلم فيرجع وليس عليه شاهد بذنب لأن الله عز وجل غفر له جميع ذنبه. هذا البيت المبارك يا إخوانى فيه آيات ظاهرة جلية يراها حتى الكافر والنافر بل إن كفار مكة كانوا يعظمون البيت قبل الإسلام ومعهم العرب وهم يعبدون الأصنام لماذا؟ للآيات الحسية التى رأوها فى هذا البيت المبارك انظروا معى بيت بنى بالأحجار كيف تتأدب معه الحيوانات والأطيار؟ وهى كما نعلم جميعاً ليس معها

---

[1] رواه الطبرانى فى الأوسط عن عائشة.

[2] رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة.

عقول ولم تتأدب بآداب، إن الطيور التى حوله والتى حماها الله وحرم ذبحها لأدبـــها مع بيت الله ماذا تفعل؟ تطوف حوله كالطائفين ولا تعلو ظاهره أبداً فى طيرانـــها إلا الطائر المريض فإنه يعلو ظاهر البيت ويقف فوق ظهره للحظات فيشـــفى بـــإذن الله عز وجل أما الجمـــيع فيطوفون حوله كما يطوف الطائفون ولا يعلون ظـــهره أبـــداً أدباً مع بيت ربهم عز وجل بل إن الناقة التى ركبها سيدنا رسول الله ﷺ وهو فـــى حجة الوداع وطاف راكباً لها حول البيت وسعى عليها بين الصفا والمروة أمســـكت نفسها فلم تخرج بولاً ولا روثاً فى بيت الله عز وجل تأدباً مع بيت الله عز وجل مـــع أن بولها طاهر وروثها طاهر لأن القاعدة الشرعية كل ما أكل لحمه فبولـــه طـــاهر وروثه طاهر بل إن الحيوانات المتوحشة كالأسود والنمـــور والكـــلاب رؤى عنـــها مراراً وتكراراً أنها كانت تجرى وراء صيد لها مثيل لها فتجـــرى وراء زرافـــة أو تجرى وراء ماعزاً وتجرى وراء ضبّ فتدخل الفريسة الحرم فيقف الوحش ويتـــأدب ولا يستبيح الصيد فى داخل الحرم الذى جعله الله عز وجل آمناً فإذا كانت الحيوانات المتوحشة والطيور والحيوانات المستأنسة تتأدب مع هذا البيت فلماذا؟ لأن فيه أسرار وأنوار لا يكشفها الواحد القهار إلا لعباده الأخيار والأطهار بل إن العرب عرفوا بـــه أسرار الأمطار قبل تقدم علم الفلك فى العالم أجمع فيجلسون حول البيت فى موســـم الحج فإذا نزل المطر شرق البيت كان شرق العالم كله فى هذا العام فى خير وبركـــة ومطر من الملك العلام وإذا نزل الغيث غرب البيت كان غرب العالم كله فـــى هـــذا العام مطر وخير من الله عز وجل وإذا نزل المطر حوله من جميع الجهات كان هـــذا العام عام رخاء على الأرض كلها فهو الميزان وهو المرصد الـــذى يحـــدد الخـــير النازل من الله إلى جميع عباد الله وشتى أرجاء المعمورة بإذن الله عز وجـــل هـــذا البيت يا إخوانى لا يخلو من الملائكة فحوله سبعين ألفاً من الملائكـــة الكـــرام كـــل

كلماتهم آناء الليل وأطراف النهار آمين آمين آمين يأمنون علـــى دعــاء الطــائفين والعاكفين والراكعين والساجدين فى بيت رب العالمين عز وجل ولذا كان الدعاء فيـه مستجاب لا يرد أبدا لأن الله عز وجل جعله موضع إجابة وعندما دعا فيــه الخليــل إبراهيم رأينا أثر دعوته إلى يومنا هذا فما فيه هؤلاء القوم مـــن خــيرات وثمــرات وبركات إنما هو استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام هذه الآيات وغيرهـــا كثــيرات لضيق المقام عن ذكرها جعلت المولى عز وجل لا يدخل لهذا البيت إلا من يحبه من عباده وكل من أراد الله غفـــران ذنوبه وكل من أراد الله ستر عيوبه وكل مـــن أراد الله تطهيره من الخطايا وكل من أراد الله أن يجعله من التوابين والمتطهرين أســمعه فى البدء دعوة إبراهيم للزائرين فإن إبراهيم عليه السلام هـــو الــذى دعـــا جميـــع الزائرين بدون استثناء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فعندما كلفــه الله بالبنـــاء وأخذ يبنى البيت وإسماعيل يجمع الأحجار ويحملها إليه وبنى حتى وصل البناء إلـــى قامته ثم تحير كيف يبنى بعد ذلك فأنزل الله له حجرا **﴿ فيه آيـــات بينـــات مقـــام إبراهيم ﴾** [الآية: ٩٧، آل عمران] يقف عليه ويحمله إسماعيل بالأحجار ثم يشـــير إليه فيرتفع بأمر الواحد القهار حتى يصل إلى مستوى البناء ويظل واقفا فى الـــهواء حتى ينتهى إبراهيم من البناء فيشير إليه فيرجع مرة أخرى إلى الأرض ولما انتـــهى من البناء أجمع وقال هو وإسماعيل **﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليــم ربنـــا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمه مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنـــت التواب الرحيم ﴾** [الآيتان: ١٢٧، ١٢٨، البقرة].

قال الله يا إبراهيم : **﴿ وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضـــامر يأتين من كل فج عميق ﴾** [الآية: ٢٧، الحج]، قال يارب وما يبلغ صوتى؟ قـــال : عليك الآذان وعلينا البلاغ فوقف على الحجر وأوجد الله الآية فـــى الحجـــر فـــلان

الحجر تحت أقدامه حتى أثرت فيه أصابعه الشريفة عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ثم اتجه جهة الشام وقال أيها الناس إن الله قد بنى لكم بيتاً وكتب عليكم الحج فحجوا ثم اتجه جهة اليمن وقال مثل ذلك وجهة المشرق وقال مثل ذلك وجهة المغرب وقال مثل ذلك فأمر الله الجبال أن تهبط والوديان أن ترتفع وفتح أسماع الأرواح وفتح أسماع الأجنة فى بطون أمهاتها وأنطق ألسنة الجميع بأمر ربها فلبت الأرواح وقالت ملبية نداء الخليل لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك والملائكة يسجلون فمن قالها مرة كان نصيبه الحج مرة ومن رددها مرتين كان نصيبه الحج مرتين ومن زاد على ذلك فبحساب ذلك وبقى حجر المقام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وفيه أقدام الخليل عليه السلام يراه كل من ذهب إلى هذه الأماكن فيعلم صدق رسول الله فيما قال عن الله ويعلم صحة الخبر أن من بنى البيت هو خليل الله وهذه آثار أقدامه وهذا هو الحجر الذى نادى عليه والذى كان يقف عليه بقى إلى ما شاء الله كما هو وفيه آثار قدميه عليه السلام فإذا كان فى ليلة النصف من شعبان فيكشف الله للملائكة الكرام فى اللوح المحفوظ الذين وقع عليهم الاختيار للذهاب إلى زيارة الله فى بيته الذين يدعوهم لزيارته والذين يؤهلهم للوقوف بين يدى حضرته والذين كتب لهم الطواف حول بيت عظمته والذين هيأ لهم الوقوف على عرفات معرفته فينقلون أسماءهم ويرسلون لهم دعوة لربهم عن طريق الملك الذى وكل بقلوبهم وهو ملك الإلهام فقد قال ﷺ : **(لكل آدمى ملك على قلبه يلهمه بالخير ويحثه عليه وشيطان يوسوس له)** فيرسلون له الدعوة عن طريق ملك الإلهام فيلقى فى روعه الشوق إلى بيت الله والحنين إلى هذه الرحاب التى باركها الله فيقول لمن حوله إنى عازم على الحج هذا العام ثم ييسر المولى الكريم الزاد وييسر الطريق وييسر لمن يريد أن يكرمهم قال ﷺ : **(الحجاج**

والعمار وفد الله وزواره إن سألوه أعطاهم وإن دعوه لباهم وإن اســتغفروه غفــر لهم وإن شكروا شكرهم)[1] وقال ﷺ : **(اللهم اغفر للحــاج ولمــن اســتغفر لــه الحاج)**[2].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

(1) رواه البخارى والبيهقى عن أبى هريرة، والبزار عن جابر والسيوطى فى الفتح الكبير عن ابــن عمر.

(2) رواه البزار والطبرانى فى الصغير عن أبى هريرة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله العلى الكبير، اللطيف الخبير، القائم على كـــل نفـس بمـــا كســبت، والمجازى لها بما عملت، نحمده ونشكره، ونتوب إليه ونستغفره، ونسأله أن يـــهدينا جميعاً إلى صراطه المستقيم.

وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ألا له الخلق والأمـــر تبـــارك الله رب العالمين.

وأشهد أن سيدنا وشفيعنا محمداً عبده ورسوله، سيد من صلى وصام، وتـــهجد وقام، وأحيى الليل والناس نيام.

اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعـــا بدعوتـــه إلى يوم الدين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى..

إن من آيات الله فى البيت الحرام الحجر الأسعد الذى يستلمه الساعى مـــن الله عز وجل لما وقف أمامه عمر بن الخطاب ﷺ وقال له : إنك حجـــر لا تضـــر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك فقال له الإمام على ﷺ وكرم الله وجهه : بل إنه ينفع ويضر بإذن الله يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلـــك؟ قـــال أمـــا علمت أن الله عندما أخذ الميثاق على بنى آدم وأشهدهم على أنفسهم ألســـت بربكـــم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين كتب هذا الأمر فـــى رق ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد لكل من استلمه يوم القيامة وقـــد قـــال ﷺ : (**يبعـــث الحجر يوم القيامة وله عينان ولسان يشهد لكل من استلمه يوم القيامة بـــالتوحيد**

لله عز وجل)[1] هذا الحجر يسجل كل الذى يمر حوله كل الطائفين وكل المصلين وكل الراكعين والساجدين وكل الناظرين. العدسة النورانية التى أودعها فيه رب العالمين تسجل هيئاتهم وأصواتهم وحركاتهم وسكناتهم ثم تعيد هذا الفيلم أمام الخلائق أجمعين يوم الدين. كيف هذا وهو فى نظرنا حجر لكنه فيه سر من فاطر البشر عز وجل حجر ليس كالأحجار حتى فى صفاته الحسية فقد ورد أن أبا عبد الله القرمطى والقرامطة كانوا من الخوارج الشاذين عن دين الله نزل هو ورجاله إلى بيت الله الحرام فى موسم الحج وقتلوا الحجيج وخلعوا الحجر وحملوه معهم إلى الكوفة وأرادوا أن يصرفوا المسلمين عن بيت الله إلى الحجر الذى وضعوه فى مسجد لهم فى الكوفة وظل هذا الحجر عندهم عشرين عاما حتى تفاوض معهم المعتصم بالله الخليفة العباسى ودفع لهم خمسين ألف دينار على أن يردوا الحجر إلى بيت الله الحرام فوافقوه فأرسل لجنة من علماء الإسلام لاستلام الحجر وكانوا قد جاءوا بحجرين متشابهين تماما فى الشكل والحجم مع هذا الحجر فجاء عبد الله ابن عكم المحدث ﷺ وأرضاه وقال : لنا فى حجرنا علامات قالوا ما هى : قال يقول فيه رسول الله ﷺ : **(يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان يشهد لكل من استلمه ولا يغرق فى الماء ولا يسخن من الحرارة)** إذا وضع فى ماء يطفو بإذن الله وإذا وضع فى نار حامية لا يسخن بأمر الله فجاء بالحجر المشابه له ثم وضعه فى الماء فغطس فقال هذا ليس بحجرنا ثم جاء بالحجر الآخر وأودعه فى النار فسخن فقال هذا ليس بحجرنا فجاءوا بالحجر الأصلى فوضعوه فى الماء فطفى بإذن الله ووضعوه فى النار وأوقدوا عليه فظل باردا على هيئته بإذن الله فقال أبو عبد الله القرمطى : إن دين يبلغ فيه الرب أن يحفظ حتى الحجر الذى فيه لدين حق وأعلن توبته ورجوعه إلى دين الله عز وجل هذا هو قدر الحجر الأسعد فما بالكم بالمطاف

---

[1] رواه الدارمى فى سننه وابن حبان فى صحيحه وأحمد فى مسنده وغيرهم كثيرون عن ابن عباس.

الذى لا يسع أكثر من مائة ألف رجل يطوفون فى وقت واحد لكنه لو اجتمع فيه كـل سكان المعمورة فى وقت واحد يسعهم بإذن الله وعلى هذا الحال أيضا منـى فـهى مكان ضيق بين جبلين لا تسع إلا بضع آلاف قليلـة. سـألوا رسـول الله ﷺ يـا رسـول الله كيف تسع منى الحجيج مع ضيقها ؟ فقال ﷺ : **(إن منى تتسع بأهلـها كما يتسع رحم الأم بالجنين الذى فيه)**[1] يتسع بطن الأم للجنين فإذا خرج رجعـت كحالتها وهكذا منى وسئل ﷺ : ما بالنا ومن قبلنا نرمـى بـالكثير والكثـير عنـد الجمرات ولا نجد له أثرا إلا القليل بعد انتهاء المناسك؟ فقال ﷺ : **(أما مـا يتقبلـه الله فيرفع ولا يبقى إلا الذى لا يتقبل وإلا لوجدتموه كأمثال الجبال)** آيـات وآيـات كثيرات لا أستطيع أن أحصيها فى موقفى هذا ولكن عليكـم عبـاد الله أن تجـددوا شـوقكم إلى بيت الله فإن الله أمرنا أن نتجه إليه فى كل صلاة حتى نحس بالشـوق إليه وبالحنين إليه نريد أن نصلى وليس بيننا وبينه جدار وليس بينـنا وبينـه جبـال وليس بيننا وبينه وديان نريد أن نصلى يوما من الأيام وأمامنا بيت الله الحرام فكلمـا وقف المصلى بين يدى الله يتحرك فيه الشوق إلى بيت الله الحرام ويريد أن يكـون مع الذين أنعم الله عليهم فى هذا المقام.

نسأل الله جميعا أن يكتب لنا جميعا الحج إلى بيتـه المبـارك الحـرام مـرات ومرات ومرات ومرات إنه على كل شئ قدير وبالإجابة جدير.

اللهم لا تحرمنا من زيارة هذه البقعة. اللهم هيئ لنا الزاد الحلال الذى تبلغ بـه رضاك فى هذه الأماكن. اللهم وفقـنا جميعا للمثول بين يـدى نبيـك الكريـم فـى روضته العظيمة.

---

[1] رواه الشيخان.

اللهم أكرمنا بالطواف مع الطائفين وبالسعى مع الساعين وبالوقوف فى عرفات مع الواقفين واجعلنا يا ربنا من الذين تدعوهم لزيارتك فى بيتك الكريم.

اللهم اكتب لحجاج هذا العام الخير التام ووفقهم لما فيه رضاك يا ملك يا علام واحفظهم من الآفات والمنكرات وردهم إلى أهلهم سالمين غانمين الخيرات والبركات يارب العالمين.

اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم وفق قادة المسلمين للعمل بشريعتك وتنفيذ سنة سيد المرسلين يارب العالمين.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة السادسة[*]

أسرار بناء البيت الحرام

الحمد لله رب العالمين، يوفق عباده الطائعين لما يحبه ويرضاه، ويدلهم ويعينهم على تحقيق ما به رضاه. سبحانه. سبحانه هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحب التوابين ويحب المتطهرين.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أكمل الله عز وجل به على المؤمنين منته وأتم به عليهم نعمته وجعله نبيا ورسولا خاتما لرسالات السماء ووضح على يديه جميع المناسك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق والشفيع الأعظم يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما بعد..

فيا عباد الله جماعة المؤمنين..

ونحن على مشارف شهر ذى الحجة الكريم ويتوافد الحجيج على أرض الله تلبية لنداء سيدنا إبراهيم خليل الله فإن الله عز وجل أمره أن يبنى البيت فقال يارب وكيف أعلم مكان البيت ؟ فأنزل الله سيدنا جبريل عليه السلام وأعلمه بأن الله

[*] كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى سعد الدين الجيباوى بقرية البندرة مركز السنطة غربية يوم الجمعة ٢٥ من ذى القعدة ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣/٥/٢١م.

سيرسل سحابة ستقف أمامه على مكان البيت وأمره أن يعلم على ظلها فإنه أساس البيت فلم علم على أساس البيت وكشفه بأمر الله أمره الله أن يبنيه وإسماعيل عليه السلام ثم أرسل لهم الملائكة الكرام يقطعون الأحجار وينقلونها إلى حيث مكان البيت ويضعها إسماعيل لإبراهيم إلى أن تم البناء بأمر الله عز وجل فلما تم البناء نادى الله عز وجل إبراهيم وقال كما قال فى محكم كلامه القدير ﴿ **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا** ﴾ [الآية: ٢٧، الحج]. فقال يارب وما يبلغ صوتى؟ قال : يا إبراهيم عليك الآذان وعلينا البلاغ فأمر الله الأرواح أن تخرج من مستقرها وأمر الجبال أن تهبط من عليائها والوديان أن ترتفع إلى مستوى سطح الأرض وأسمع الجميع آذان إبراهيم عليه السلام فوقف إبراهيم على الجبل المواجه للكعبة (جبل أبى قبيس) واتجه مرة إلى اليمين ومرة إلى الشمال ومرة إلى الجنوب ومرة إلى الشرق وأخرى إلى الغرب وفى كل مرة يقول : (أيها الناس إن الله قد بنى لكم بيتا وكتب عليكم الحج فحجوا) فقلنا وقال من قبلنا ومن بعدنا ممن كتب الله لهم زيارة هذا البيت قلنا جميعا : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لبيك اللهم لبيك، منا من قالها مرة ومنا من قالها مرتين ومنا من زاد على ذلك وفى ذلك يقول نبيكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه : **(من لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن زاد على ذلك فبحساب ذلك)**[1] فإذا كانت ليلة النصف من شهر شعبان ظهر فى اللوح المحفوظ بقلم القدرة من علوم فيض حضرة الديان الحجاج الذين اختارهم الله لأداء هذا المنسك فى هذا العام فتنسخ الملائكة أسمائهم ويبلغونهم دعوة ربهم منهم من تبلغه الدعوة مناما ومنهم من تبلغه الدعوة فى نفسه يقظة ومنهم من يجد الشعور بالذهاب للزيارة ومنهم من يتحرك فيه الباعث لأداء

---

[1] أخرجه ابن اسحاق فى سيرته والأزرقى فى أخبار مكة.

الفريضة والذى حرك هذه البواعث والذى ألهم تلك النفوس والذى أجج غـــرام تلـــك القلوب إنما هو علام الغيوب عز وجل فإذا دعاهم لزيارته يسر لهم الأسباب وبســـط لهم الأرزاق وسهل لهم الأمور حتى يذهبوا لأداء المناسك ويتمون الحج لوجـــه الله عز وجل مصداقا لقوله سبحانه ﴿ **وأتمـــوا الحـــج والعمـــرة لله** ﴾ [الآيـــة: ١٩٦، البقرة]، يذهب ابتغاء مرضاة الله لا من أجل السمعة ولا من أجل الرياء ولا من أجـل اكتساب لقب فإن الله عز وجل غنى عن تلك الألقاب وغنى عن تلكم الأعمال وإنمـــا ﴿ **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون** ﴾ [الآيـــة: ١٥، الجاثية]. فإذا ذهبوا إلى هنالك ذهبوا تطبيقا لأمر الله وتنفيذا لسنة رسول الله وهمـــهم أداء الفريضة ابتغاء وجه الله فرجعوا كيوم ولدتهم أمهاتهم كمـــا قـــال صلـــوات الله وسلامه عليه : **(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)**[1] خاليـــا مـــن الذنوب والعيوب لماذا فرض الله تلك الفريضة ؟ إن الله عـــز وجـــل لمـــا أخـــبر ملائكته الكرام وقال لهم ﴿ **إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسـد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمـــون** ﴾ [الآية: ٣٠، البقرة]، فعلموا أنهم أخطأوا لأنهم لم يحسنوا رد الجواب علـــى ربـــهم فطافوا حول البيت المعمور فى السماء السابعة تائبين منيبين فلما أتموا سبعة أشـــواط قال لهم: بشرى يا ملائكتى فقد غفرت لكم اهبطـــوا إلى الأرض فابنوا لعبادى بيتـــا فإذا أخطأوا كما أخطأتم وأذنبوا كما أذنبتم يذهبون إليه فيطوفون حوله كمـــا طفتـــم فأغفر لهم كما غفرت لكم فلما وقع آدم فى الخطيئة ونزل ببلاد الهند وحـــواء بجـــدة بالأراضى الحجازية ومكث ثمانين عاما يبكى على خطيئته حتى فتح الله له أبـــواب توبته فنزل جبريل وأمره أن يذهب إلى البيت ليطوف بالبيت حتى يتوب عليـــه رب

---

[1] رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة.

البيت عز وجل فجاء من بلاد الهند ماشيا حتى وصل إلى البيت وطاف حوله وهـــو يقول : (اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لـــى ذنبى . اللهم إنى أســألك إيمـــانا صادقا يباشر ســويداء قلبى حتى لا أحب تأخـــير ما عجلت ولا تعجيل ما أخرت إنك على كل شئ قدير). فقال الله عز وجل (يـــا آدم لقد دعوتنا بدعوات فاستجبناها لك وكل من جاء إلى هذا المكان من ذريتـــك ودعـــا بمثلها غفرنا له ذنبه وتاجرنا له من وراء تجارة كل تاجر ونزعنا الفقـــر مـــن بيـــن عينيه وجعلنا غناه فى قلبه) فمن يذهب بمال حلال ابتغاء رضاء الواحد المتعال فإنـــه يرجع من هناك كيوم ولدته أمه خاليا من الذنوب والعيوب بالإضافـــة إلـــى الثـــواب الذى لا نستطيع أن نحيط به فى هذا الوقت القصير ويكفى أن نلمح إليه فـــى قـــول الرجل الصالح الذى يقول : (صلاة واحدة فى جماعة فى بيـــت الله الحـــرام خـــير وأعظم عند الله من عمر نوح فى طاعة الله عز وجل) فقالوا له وكيف ذلـــك؟ قـــال الصلاة فى البيت الحرام بمائة ألف صلاة فإذا كانت فى جماعة فتزيد سبعا وعشـرين مرة فتصير مليونين وسبعمائة ألف صلاة فإذا قسمناها على خمس صلوات فى اليـوم كان عمرا أكبر من عمر نوح عليه السلام فى طاعة الله عز وجل وليست الصـــــلاة فقط فالتسبيحة بمائة ألف تسبيحة والصدقة بمائة ألف والختمة للقرآن الكريـــم بمائـــة ألف ختمة وصلاة الجمعة بمائة ألف صلاة جمعة وكل عمل صالح هناك بمائة ألـــف عمل صالح هنا فضلا من الله عز وجل ونعمة.

قال ﷺ : **(الحجاج والعمار وفد الله عز وجل إن سألوه أعطـــاهم وإن دعـــوه استجاب لهم وإن استغفروه غفر لهم وإن شفعوا شفعوا)**[1].

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه البخارى والبيهقى عن أبى هريرة، والبزار عن جابر.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــــه وأشـــهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وســـــلم واعطنـــا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

ما بال المؤمنون الذين لم يكتب الله لهم أداء هذه الفريضة يحرمون مـــــن هـــذا الأجر والثواب نقول لهم ولنا إن الله عز وجل يعطى من هنا مثل أجر مـــــن هنـــاك بشروط ومواصفات وضعها رسولكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه. يردد النـــاس — وهذا من جهلهم بدينهم — أن المقبول هو الذى فتح له الباب وسافر بالطــــائرة أو بالباخرة أو فى الأتوبيس ويعيرون من أخذ بالأسباب ولم يكتب له السفر ويقولون لـــه لو كنت مقبـــولا لهيأ الله لك السفر، وكذبوا على الله عز وجل فإن كثيرا ممن يســافر إذا قال لبيك اللهم وسعديك تقول له الملائكة لا لبيك ولا سعديك وحجك هذا مـــردود عليك لأنه حج من مال حرام وبعضهم خرج للرياء والسمعة حتى إذا رجع يقولـــون الحاج فلان ذهب والحاج فلان رجع ومثل هذا ليس له من الأجـــر إلا ســمعته وإلا تشريفه بهذا اللقب وإذا كان الأمر أمر السفر فإن نبيكم الكريم صلوات الله وســــلامه عليه رأى فى المنام أنه ذهب لأداء الحج وبشر أصحابه وذهبوا وأحرمـــوا وســاقوا الهدى ومنعهم الكفار من دخول البيت مع أن الله قال لهم : **﴿ لقد صدق الله رســوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾** [الآية: ٢٧، الفتح] الكفار

والمشركين يطوفون بالبيت والرسول الكريم يمنع من دخـــول البلد الحرام هل كـــان هذا دليلا على قبـــول الكفار وعلى رد الرسول المختار صلوات الله وسلامه عليـــه؟ أم أن تلك الأقدار تفعل بإرادة الواحد القهار عز وجل ﴿ **وما تشاءون إلا أن يشـــاء الله** ﴾ [الآية: ٣٠، الإنسان].

أنت تريد والله يريد ولا تكون إلا إرادة الحميد المجيد عز وجل. أما الذى نـــوى الحج وأخذ بالأسباب ولم تتيسر له أسباب السفر فقد كتب له حجة مقبولـــة طوافـــها وسعيها ووقوفها ورميها ونفقاتها وهى فى ميزان حسناته عند الله يوم القيامـــة وأنـــا ضمين بذلك عند الله لأن الذى قال ذلك رسولكم الكريم صلوات الله وسلامه عليـــه. لكن الذى يريد الحج ولم تتيسر له النفقات وليس معه مال ولكنـــه مشـــتاق للزيـــارة ويعيش هذه الأيام القادمة أيام العشر مع الحجيج يعيش معهم فى طوافهم ومعهم فـــى سعيهم ومعهم فى تلبيتهم يكتب له أجر الحج بنيته وبصدق إرادته فقد قال ﷺ : **(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)**[1] ولم يقل لكل امرئ ما عمل وقد ســـافر أصحابه إلى تبوك فى بلاد الشام وكان سفرا طويلا وشـــاقا فلما وصلوا إلى هنـــالك قال ﷺ لمن معه : **(إن بالمدينة لأقوام ما سرتم طريقا ولا قطعتم واديا ولا عملتـــم من عمل إلا وشاركوكم في الأجر. قالوا وكيف ذاك يا رسول الله؟ قـــال: حبســـهم العذر)**[2] منعهم العذر وهو ضيق ذات اليد وقلة النفقة من أن يكونـــوا معهـــم والله يثيب المؤمنين على قدر نياتهم فالمؤمن ينوى كل عام حج بيت الله الحرام فإن تيســـر له الأمر فبها ونعمت وإن لم يتيسر له الأمر أخذ أجر الحجيج المقبولين وثوابهم عنـــد الله على قدر نيته وعلى قدر صدق إرادته لأن الأعمال بالنيات عند الله عز وجل.

---

[1] متفق عليه عن عمر بن الخطاب.

[2] رواه أحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه وابن حبان فى صحيحه وصاحب الفتح الكبير عن أنس.

قال ﷺ : **(من صام يوم عرفة غفر له ذنوب سنتين سنة ماضية وسنة مستقبلة)**[1] وهذا كما يحدث للحجيج ، وقال صلوات الله وسلامه عليه : **(يا فاطمة قومى إلى أضحيتك فاشهديها فإن الله يغفر لك عند أول قطرة تقطر من دمها كل ذنب فعلتيه)**[2]. فالحاج هناك يطوف ويسعى والذى هنا يصوم تلك الأيام الفاضلة التى يقول فيها رسولكم الكريم : **(ما من أيام أحب عند الله عز وجل من عشر ذى الحجة صوم كل يوم فيها كصيام سنة وقيام كل ليلة فيها كقيام ليلة القدر فإذا كان يوم عرفة فإن الله يغفر بصيامه ذنوب سنتين)**[3] وإذا كان الحاج يذبح الهدى فالذى هنا يذبح الأضحية وله نفس الأجر وإذا كان الحاج يلبى فالذى هنا يكبر من يوم الوقفة ويوم العيد وأيام التشريق عقب كل صلاة ليكون الذى هنا يكبر والذى هناك يكبر ويلبى والذى هناك فى عرفات والذى هنا بروحه مع الله فى استجابة الدعوات فيثيب الله الجميع ويوزع الأجر على الجميع.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأن يفقهنا فى ديننا وأن يلهمنا رشدنا وأن يوفقنا للعمل الصالح ولصالح العمل.

اللهم بارك لنا فى ثمارنا وبارك لنا فى زروعنا وبارك لنا فى أوقاتنا وبارك لنا فى أعمارنا وبارك لنا فى أعمالنا وبارك لنا فى أزواجنا وبارك لنا فى أولادنا وبارك لنا فى أقواتنا وبارك لنا فى بلادنا يارب العالمين.

---

[1] رواه مسلم وأحمد فى مسنده عن أبى قتادة الأنصارى.

[2] رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والبيهقى فى سننه عن البراء بن عازب.

[3] رواه ابن ماجة فى سننه وابن أبى شيبة وابن حبان فى صحيحه عن ابن عباس.

اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحيـــاء منـــهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم وفق قادة المسلمين أجمعين لما تحبه وترضاه يارب العالمين.

عباد الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعـــدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عـــن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة السابعة[*]

درجات الحج

الحمد لله رب العالمين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما وجبار القلـــوب علـــى فطرتها فالشقى من أغنـــاه وأشقاه، والسعيد من ملأ قلبه بالتقـــــوى والعمـــل بمـــا يرضى الله.

سبحانه! سبحانه! عفو كريم يحب العفو عن عباده فيدعوهم إلى التوبة ويكـــرر لهم النداء لطلب الغفـــران يدعـــوهم مرة كل ليلة فينادى من ثلث الليل الآخر مـــــن السماء الدنيا فيقول : **(هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليـــه؟ هـــل من مسترزق فأرزقه ؟ هل من مبتلى فأعافيه؟ هل من كذا؟ هل مـــن كـــذا؟ حتـــى مطلع الفجر)**.

وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحب التوابين ويحب المتطهرين.

وأشـــهد أن سيدنا محمـــدا عبد الله ورســـوله وصفيه من خلقه وخليله بعثـــه الله عز وجل رحمة للعالمين ونـــورا للأولين والآخرين وجعل على يديـــه غفـــران الذنوب وستر العيوب ودخول الجنة للمؤمنين والمؤمنات بغير تعب أو لغوب.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة تبلغنـــا بها مراضيك ومراضيه وتوفقـــنا بها للعمل بما تحبه وتبتغيه وترفعنا بها إلى درجـــة أتباعه الصادقين وذويه آمين آمين يارب العالمين.

---

[*] كانت هذه الخطبة بالمسجد الكبير بمدينة قها ــ محافظة القليوبية فى يوم ١٩٩٥/٥/٥م الموافـق ٦ ذو الحجة ١٤١٥هـ .

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

فى هذا اليوم الكريم اجتمعت من كل بقاع الأرض فى حرم الله وفى بيت الله وفى أرض الله أفواج الحجيج يرجون غفران الله ورحمة الله عز وجل. ذهبوا وقد أعطوا أعز ما يملكون فجمعوا أموالهم للنفقات وتركوا أعز ما يخلفون وهم الأهل والأولاد. لماذا ذهبوا إلى هناك؟ إن هذا أمر يطول شرحه وسنتكلم فيه باختصار شديد على حسب المناسبة إن شاء الله فإن هذا البيت لبنائه غاية من أجلها أمر الله عز وجل الملائكة ببنائه ثم أمر بعد ذلك الخليل إبراهيم بتجديد بناءه وهى أن الله عز وجل أوحى إلى الملائكة بعد أن تقبل توبتهم وغفر لهم زلتهم أن اهبطوا إلى الأرض فابنوا لعبادى هناك بيتاً. إذا أخطأوا كما أخطأتم يذهبون إليه فيطوفون حوله كما طفتم فأغفر لهم كما غفرت لكم.

فإذا أراد الله عز وجل أن يكرم قوماً بالغفران أظهر لهم التبيان ووفقهم للعمل بأركان الحج التى يحبها الديان وإذا غضب الله عز وجل على قوم أخفاه عنهم أو أخفى عنهم تعاليم الحج وشعائر الحج حتى يفعلونها على وفق أهوائهم فلا تنالهم الرحمة ولا التوبة من ربهم عز وجل ولذلك عندما جاء طوفان نوح عليه السلام أغرق الله هذا البيت وحملت الملائكة منه الحجر الأسعد وجعلوه أمانة ووديعة عند جبل أبى قبيس المطل على الكعبة حتى لا يعرف الناس مكانه ولا يذهب الناس إليه طلباً للغفران فلما جاءت إرادة السماء أن يعلن الله عز وجل برفع هذا البناء أذهب إليه إبراهيم وإسماعيل. فجاء جبريل ومعه البراق وقال يا إبراهيم: إن الله يأمرك أن تذهب إلى مكة لأنه سيخرج من صلب هذا الولد نبى يدعو الناس جميعاً إلى الله عز وجل فأركبه البراق وأخذ إسماعيل بين يديه وأركب هاجر خلفه وكلما مر بأرض بها زرع وماء قال : أننزل هنا يا جبريل؟ يقول : لا. حتى وصل إلى مكان البيت

فقال : انزل ها هنا فوجدها كما قال الله ﴿ **بوادى غير ذى زرع** ﴾ [الآية: ٣٧، إبراهيم] أى لا زرع ولا ضرع فيها فقال : يا جبريل لا زرع هنا ولا ماء قال : هكذا أمر الله عز وجل وذلك حتى يكون الذاهب إلى هذا المكان لا طالباً للمجد أو للمال أو للجاه أو للكساء ولا طالباً للشهرة أو المنزلة بين الناس وإنما يذهب وهمه الخالص رضاء الله عز وجل ﴿ **وأتموا الحج والعمرة لله** ﴾ [الآية: ١٩٦، البقرة] فيكون هدفه رضاء الله وسفره طلباً لغفران الله وهمه كله الإقبال على الله عز وجل فلو جعله فى مكان هواؤه نظيف وماؤه عذب غدير وزرعه نضير لكان الناس يذهبون إليه للسياحة وبجانبها زيارة البيت لكن الله جعل البيت فى مكان قفر لا زرع فيه ولا ماء فيه ولا جو تستحسنه الأجسام فيه لكى يتحمل الناس كل هذه المشقات فينالوا الغفران وارتفاع الدرجات عند الله عز وجل فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت ثم أمره الله عز وجل أن ينادى على الناس بالحج للبيت فقال : يارب وما يبلغ صوتى. قال: عليك الآذان وعلينا البلاغ ﴿ **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم** ﴾ [الآيتان: ٢٧، ٢٨، الحج].

فوقف سيدنا إبراهيم عليه السلام على جبل أبى قبيس وأمر الله عز وجل الأرواح أن تخرج من مستقرها وأمر الجبال أن تهبط والوديان أن ترتفع وأمر الهواء أن يوصل صوته إلى الناس جميعاً. فنادى إبراهيم مرة جهة المشرق ومرة جهة المغرب ومرة جهة الشمال ومرة جهة الجنوب وفى كل مرة يقول : أيها الناس إن الله قد بنى لكم بيتاً وأمركم بالحج فحجوا فلبى الناس فى زمانه ولبت الأرواح من عصره إلى يوم الدين وقالوا جميعاً : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك.

منهم من رددها مرة ومنهم من رددها مرتين ومنهم من زاد على مرتين والملائكة يسجلون قال ﷺ : **(فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين**

ومن زاد على ذلك فبحساب ذلك)[1] فإذا كانت ليلة النصف من شعبان يظهر في اللوح المحفوظ أسماء حجاج بيت الرحمن فى هذا العام فتحمل الملائكة النبأ إلى قلوبهم وإلى أرواحهم فيحسون بالشوق إلى بيت الله وبالحنين إلى حج بيت الله ويهيئ الله عز وجل الأسباب وهو سبحانه وتعالى يرزق من يشاء بغير حساب منهم من يوفقه الله عز وجل ويأتيه ملك فى المنام يبشره بحج بيت الله الحرام ومنهم من يوفقه الموفق فيأتيه الحبيب المختار ﷺ فيدعوه لذاته الشريفة للحج وللزيارة وناهيك بهذا الشرف العظيم فعندما جاء صلوات الله وسلامه عليه إلى هارون الرشيد يدعوه قام من نومه مستبشرا وأقسم أن يحج ماشيا على قدميه من بغداد حتى يؤدى المناسك لماذا؟ لأن الذى بشره ودعاه هو حبيب الله ومصطفاه صلوات الله وسلامه عليه.

وهذه امرأة من الجزائر جاءها ﷺ فدعاها للحج وللزيارة فقامت من نومها فرحة مستبشرة وأقسمت أن تذهب إلى البيت على عينيها وبعد القسم احتارت فى كيفية التنفيذ فذهبت وأرسلت إلى العلماء لتستفتيهم فأفتوها أن تصلى ركعتين عند كل خطوة تخطوها فى طريقها إلى بيت الله عز وجل فذهبت بهذه الطريقة فى ثلاث سنوات حتى وصلت إلى بيت الله الحرام لتوفى بالوعد الذى أقسمت عليه لله عز وجل، ومنهم من يرى فى منامه أنه يطوف مع الطائفين ومنهم من يرى نفسه واقفا على عرفات مع الحجيج ومنهم من يرى أنه يسعى بين الصفا والمروة ومنهم من يرى أنه فى الروضة النبوية الشريفة تأتيهم الدعوات بأى كيفية من الله عز وجل ومنهم من يخبره ملك الإلهام الموجود على قلبه فيهيئ له الشوق الحار لزيارة الله فى بيته والظمأ الشديد لأداء المناسك فيعلن إلى من حوله أنه ذاهب إلى بيت الله فلا يذهب إلى هناك على الحقيقة رجل ماله حلال إلا إذا سبق له التوفيق من الموفق عز وجل أما الذى يذهب وماله حرام فليس لنا شأن به ومثلما راح سيعود ولن يناله

---

[1] أخرجه ابن اسحاق فى سيرته والأرزقى فى أخبار مكة.

إلا التعب والمشقة وقد قال ﷺ فى مثله: (**إذا وضع رجل رجله فى الغرز ــ يعنى فى الركوبة ــ فقال: لبيك اللهم لبيك فإن كان ماله من حرام نادته الملائكة لا لبيك ولا سعديك وحجك هذا مردود عليك**)[1]. أما لماذا يذهبون؟ بعضهم ينال النصيب الأوفر فيأخذ حظه من حديث رسول الله ﷺ (**من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**)[2].

وبعضهم ينال نصيب أكبر من هذا ويكون داخلاً فى قوله ﷺ : (**الحج المبرور ليس له جزاء إلى الجنة**)[3] فالذى عليه ذنوب يرجع وقد طهره الله من الذنوب والعيوب والذى يحج وليس عليه ذنوب ولا له ذنوب يأخذ كارت ضمان من علام الغيوب بدخوله الجنة والأمان يوم الموقف العظيم ويدخل فى قول الرحمن الرحيم ﴿ **ومن دخله كان آمنا** ﴾ [الآية: ٩٧، آل عمران]. آمناً من عذاب الله وآمناً من غضب الجبار، وآمناً من شرار الناس فى هذه الحياة الدنيا، وآمناً من فزع يوم القيامة لأنه يدخل فى قول الله ﴿ **لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ [الآية: ١٣، الأحقاف]. ودرجات لا نستطيع عدها فى هذا الوقت.

قال ﷺ : (**إن الله وعد من حج البيت أن يرده إلى بيته غانماً سالماً مغفوراً له ذنبه وإن توفاه عنده أن يقيض له ملكاً يحج عنه ويلبى عنه إلى يوم القيامة**)[4]، وقال ﷺ : (**التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له**).

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه الطبرانى فى الأوسط والأصبهانى والبزار عن أبى هريرة.

[2] رواه الدار قطنى فى سننه وأحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه عن أبى هريرة.

[3] رواه أحمد فى مسنده والبيهقى فى سننه ومسلم فى صحيحه والطبرانى والحاكم عن جابر.

[4] رواه أحمد فى مسنده عن أبى هريرة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين الذى هدانا للإيمان وجعلنا مسلمين ونسأله عز وجـل أن يثبتنا على هذا حتى يتوفانا مسلمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشـهد أن سـيدنا محمـداً عبـده ورسوله.

اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنـا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون :

ما هذه المغفرة التى ينالها حجاج بيت الله؟ ومن ينالونها هل يتبقى عليهم شـئ بعدها أم يغفر الله عز وجل لهم جميع ذلك؟ إن الله عز وجل يغفر لهم مغفرة عامـة شاملة لكل ما قالوه أو فعلوه أو اقترفوه أو جنوه يقول فيها ﷺ : **(إن الله يغفر لأهـل عرفات ويضمن عنهم التبعات)**[1].

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً لزيارة بيته الحرام. وأن يكتب لنا الحج إلـى بيت الله الحرام وأن يرزقنا جميعاً زيارة روضة المصطفى عليه أفضل وأتم السـلام وأن يهيئ لنا مالاً حلالاً لأداء ذلك وأن يجعلنا من الذين يوفقـهم فـى هـذه الأيـام المباركة لطاعة الله والإكثار من ذكر الله وأن يوفقنا لصيام يوم عرفة ويغفر لنا بـه الذنوب ويحلق بأرواحنا فيه مع الواقفين على جبل عرفات.

---

(1) رواه صاحب الترغيب والترهيب عن أنس بن مالك.

اللهم اكتب السلامة لحجاج بيت الله الحرام واحفظهم جميعاً من الأمراض والآفات والعاهات والعلات وردهم إلى أهلهم سالمين غانمين يارب العالمين واقبل سؤلهم وتقبل دعائهم وشفعهم فينا وفى المسلمين أجمعين يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم انصر عبادك المسلمين المقاتلين فى البوسنة وأذربيجان وأيد عبادك المؤمنين فى كل بلد ومكان، واجمع قلوب إخواننا المسلمين المتفرقين فى سائر الأركان وأعل الإسلام بنا وأعل بنا الإسلام يا حى يا قيوم.

اللهم أصلح أحوال ولاة أمور المسلمين أجمعين ووفقهم لبطانة الخير وابعد عنهم بطانة السوء يا أرحم الراحمين. اللهم بارك لنا فى أرزاقنا وفى ثمارنا وفى أولادنا وفى كل شئ لنا أو حولنا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.



الخطبة الثامنة(*)

الحج وغفران الذنوب

الحمد لله رب العالمين، أسمع آذان قلوب عباده المؤمنين آذان إبراهيم الخليل، فلبوا مسرعين مجيبين للتلبية بزيارته سبحانه وتعالى فى بيته الجليل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تنزه عن الزمان والمكان والعلو والحيطة والإمكان، لا يشغله مكان ولا يحيط به مكان لأنه سبحانه وتعالى رب الزمان وخالق المكان.

سبحانه، سبحانه كل ما سواه يفوت ويموت وهو سبحانه فى عظمته وجلاله وكبريائه وحده الحى الذى لا يموت.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، أنزله الله رحمة للعالمين وهدية وبشرى للمؤمنين وقال فى حقه **﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾** [الآية: ١٢٨، التوبة].

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وعلى صحابته المباركين وعلى كل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين. آمين يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. ما أجمل وجود المؤمنين وقد استعدوا اليوم وبدأوا يتجهزون، يغتسلون ويتطيبون ويحرمون ويخرجون للوقوف فى ساحة الفضل

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الحريرى بمدينة الزقازيق ٨ من ذى الحجة ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٧/٢٢م.

والجود والكرم الإلهى للمثول فى ساحة الإكرام الربانى، الإكرام الذى ليـــس بعـــده إكرام، والإنعام الذى ليس بعده إنعام لو قيل للواحد منا بماذا تشترى المغفرة؟ لقـــال اشتريها بكل ما أملك من مال ومن ممتلكات ومن مقتنيات فإن المغفرة إذا حصلـــها الإنسان وخرج للقاء الديان فقد فاز فوزاً مبيناً، ولو ملك الإنســـان الدنيـــا بأكملـــها وكانت كلها فى قبضة يده ولكنه خرج منها بدون الحصول على المغفرة ماذا أخـــذ؟ وماذا فعل؟ إنه يخرج منها بحسرة يموت منها الأولون والآخرون لو يعرفونها لأنـــه ملكها كلها وتركها كلها ويحاسب عليها كلها ويبوء بخزيها والندامة عليها جميعـــها، ولم يحصل على ثمرة المغفرة التى هى كل ما يبغيه الإنسان فى دنياه وكل ما يطلبـــه لينال به السعادة فى أخراه.

إخوانى وأحبابى : إن الأمر الصريح من رب العـــالمين لنـــا هـــو أن نســـارع ونتســـارع ونجرى ونتنافس فى ماذا يارب العالمين؟ فى الدنيا؟ كلا، فى الأمـــوال؟ كلا وألف كلا، فى المناصب والدرجات الدنيوية ؟ كلا، فى ماذا نتنافـــس يـــارب؟ **﴿ وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾** [الآية: ٢٦، المطففين]، نتنـــافس فـــى منـــابر الأبرار ونتنافس فى مقامات الصالحين ونتنافس فى منازل جنات النعيم ونتنافس فـــى النعيم المقيم ونتنافس فى البعد عن الجحيم وما أدراك ما الجحيم، ونتنافس فى البعـــد عن الخزى والنـــدامة يوم الحسرة يوم القيامة، ونتنافس فى الجلوس على الآرائـــك وما أدراك ما الآرائك **﴿ على الآرائك ينظـــرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيـــم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾** [الآيـــات من ٢٣:٢٦، المطففين]، نتنافس فى الصالحات ونتنافس فى الطاعات ، ونتنافس فـــى القربات، ونتنافس فى كل ما يوصلنا إلى الله ويقربنا إلى معية رسول الله ﷺ هذا هـــو تنافس المؤمنين وهذا هو تسابق المؤمنين وهذا هـــو صـــراع الموحديـــن، فليـــس صراعهم على شئ يبلى لأنهم علموا أن كل ما على الدنيـــا يفنـــى ولا يبقـــى مـــع

الإنسان إلا ما عبر عنه الديان وقال : ﴿ **والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** ﴾ [الآية: ٤٦، الكهف]. عرفوا أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذات يوم أيكم يحب ماله أكثر من مال وريثه؟ قالوا كلنا يحب ماله أكثر من مال وريثه قال : (فمالك ما قدمت ومال وريثك ما خلفت وأبقيت) إن الذى خلفته إنما هو لورثتك ولكن الذى قدمته هو العمل الذى فيه سعادتك والخير الذى فيه رفع درجتك والبر الذى فيه رفعة شأنك فى الميعاد والوصول إلى مقام يقول فيه رب العزة سبحانه وتعالى : ﴿ **إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر** ﴾ [الآيتان ٥٤، ٥٥، القمر].

فالمؤمن يتنافس فى الحصول على المغفرة، شهادة محو الأمية أصبحت هى الأساس فى التعيينات الحكومية وغير الحكومية ولله المثل الأعلى، وشهادة المغفرة هى أدنى الدرجات التى لابد لك من الحصول عليها عند الخروج من هذه الحياة حتى تدخل على الأقل فى قوله ﴿ **فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز** ﴾ [الآية: ١٨٥، آل عمران]، حتى نتزحزح عن النار وندخل الجنة مع الأبرار، وإذا لم تخرج من هذه الحياة ومعك شهادة من العزيز الغفار بأنه قد غفر لك ذنوبك وستر عليك عيوبك فبماذا خرجت؟ لكنك إذا خرجت من الدنيا ومعك شهادة بالمغفرة وليس معك إلا حسنة واحدة فقد فزت وسعدت لأنه ليس عليك أوزار، وليس عليك ذنوب تثقل كفة السيئات، وليس عليك ذنوب تجعلك تزل فى المشى على الصراط وليس معك ذنوب تجعلك تتناول كتابك بشمالك وليس معك ذنوب تجعلك تمشى على وجهك، وليس معك ذنوب تجعلك تجلس فى أرض القيامة والمؤمنون تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، شهادة المغفرة هى ذخيرة المؤمنين وهى ركيزة الموحدين لأنها هى السعادة العظمى مع رب العالمين سبحانه وتعالى ولذلك يقيم المولى سبحانه وتعالى للمؤمنين مواسم للحصول على هذه الشهادة والمواسم تلو

المواسم فإذا صاموا رمضان سلم للصائمين شهادة بالمغفرة وإذا قاموا رمضان سلم القائمين شهادة بالمغفرة وإذا حافظوا على الصلوات الخمس فى جماعة من الجمعة إلى الجمعة سلم المحافظين على الفرائض فى أوقاتها من الجمعة إلى الجمعة شهادة بالمغفرة والمحافظ على صلاة الفجر أربعين يوما فى جماعة أعطاه الله شهادة بالمغفرة ولو ترك الأهل والأموال والأولاد وخرج من بيته مهاجرا لزيارة رب العباد فى بيته المحرم، فى بيته المعظم، فى بيته المكرم وقد حصل المال بطريق حلال — لأن هذا شرط القبول — فإذا كان المال من طريق حلال وقال لبيك اللهم لبيك قالت الملائكة له لبيك وسعديك والخير كله لك وبين يديك، أما إذا كان المال من طريق حرام أو من طريق الشبهات وقال لبيك اللهم لبيك تقول الملائكة لا لبيك ولا سعديك وحجك هذا مردود عليك، فإذا حج من نفقة حلال وخرج يبغى وجه الله لا يريد شهرة بين الناس أى لم يخرج حتى إذا رجع يقولون له الحج فلان فإن عمر حج وأبو بكر حج وأصحاب رسول الله ﷺ جميعا حجوا ولم نسمع من يقول الحاج أبو بكر أو الحاج عمر أو الحاج عثمان وإلا فإن الصلاة أعظم من الحج، هل يجوز أن نقول المصلى فلان أو المزكى فلان أو الصائم فلان إن هى إلا ألقاب سميناها ما أنزل الله بها من سلطان، فإذا حج فليخلص النية ولينوى بحجة هذا الحصول على مغفرة من الله ورضوان يوم الحصول على الفوائد التى أعدها الله لمن يقوم بأداء هذه الفريضة وينوى مشاهدة البقاع المقدسة التى شاهدت نزول الوحى الإلهى والتى شاهدت الأنبياء عليهم السلام وهم يمشون يبلغون رسالات السماء ويتعرضون للأذى من هنا ومن هناك لا يخافون فى الله لومة لائم حتى أعزهم ونصرهم ونشر دينهم وجعل كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى، فإذا خرج الحاج بنفقة حلال ويبغى رضاء ذى الجلال، لا يرفع قدما ولا يضعها إلا وكتب له حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة فإذا وصل إلى هناك وطاف حول البيت كان

كما يقول رسول الله ﷺ : **(كمن يخوض فى رحمة الله)** أى كمن يسبح أو يخوض فى رحمة الله وأنتم تعلمون أن من يسبح فى المياه هل يخرج وعليه أوساخ؟ هل يخرج وعليه أوزار؟ فما بالك بمن يخوض فى رحمة الله هل يخرج وعليه ذنب أو خطيئة؟ هل يخرج وعليه عقوبة؟ إنه يخرج برحمة الله والملائكة يقولون لمن يدخلون جنة الله برحمة الله هم فيها خالدون يدخلون فى الجنة برحمة الله التى يقول فيها رسول الله ﷺ : **(لن يدخل أحدكم الجنة بعمله. قالوا حتى أنت يا رسول الله. قال ﷺ : حتى أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته)**[1] وفى رواية **(إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل)** فإذا وقفوا على عرفات فهذا يوم المغفرة الأعظم يوم الغفران يوم تجلى الغفور يوم تجلى التواب يوم تجلى العفو عن المذنبين وعن المسيئين وعن الخطائين لأنه يقول فى حديثه القدسى : **(يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم يا عبادى لو لقيتمونى بقراب الأرض خطايا** [يعنى بملء الأرض ذنوب] **ثم لقيتمونى لا تشركون بى شيئا غفرت لكم ما كان منكم ولا أبالى)**[2] إنه هو الغفور الرحيم، إنه يحب التوابين ويحب المتطهرين فإذا وقفوا بين يديه ملبين وقد وضعوا ذنوبهم بين أيديهم وتضرعوا بألسنتهم وقلوبهم إلى خالقهم وبارئهم يرجون رحمته ويطلبون مغفرته يقول الكريم لعباده الملائكة : **(يا ملائكتى انظروا إلى عبادى آتونى شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتى ويطلبون مغفرتى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم ذنوبهم)**[3] بل إن الله يتفضل عليهم فيستجيب لهم الدعاء ويتحمل عنهم الحقوق ويباعد بينهم وبين المعاصى ويباعد بينهم وبين الشياطين ولذلك يقول سيد المرسلين ﷺ : **(ما رؤى**

---

[1] رواه أحمد فى مسنده عن أبى هريرة.

[2] رواه مسلم والحاكم فى المستدرك عن أبى ذر.

[3] رواه أبو يعلى فى مسنده والخطيب عن أنس.

الشيطان فى يوم أصغر ولا أحقر ولا أدحر منه فى يوم عرفة)[1] لمـــا يـــرى مـــن مغفرة الله لعباد الله فيندم على ما فعل لأنه وسوس لهم طول الأعـــوام وزيـــن لـــهم الأعمال السيئة طوال الأعوام ثم يغفرها الغفور سبحانه وتعالى فى نفس وأقل لأنـــهم وقفوا بين يديه خاشعين ووقفوا بين يديه ضارعين وقد عبروا عن ذلك فـــى حالـــهم عندما لبسوا أكفانهم وتجردوا من أفعالهم وتجردوا من دنياهم ووقفوا بين يديه كمـــا يقفون بين يديه فى أخراهم، ليس عليهم إلا الملابس البيضاء والكل يتساوى أمام رب الأرض والسماء لا فرق بين غنى ولا فقير ولا رئيس ولا وضيع الكـــل متســـاوون أمام الله لا يظهر الفارق إلا بالتقوى وتلك فى صدورهم لا يراهـــا إلا الله ولا يطلـــع عليها إلا الله فإذا وقفوا بين يديه هكذا خاشعين متذكرين لذنوبهم تائبين من أوزارهـــم غفر الله سبحانه وتعالى لهم بل يقول ﷺ : **(إن الله يغفر للحاج ولمن اســـتغفر لـــه الحاج)**[2]، ويقول ﷺ : **(إن الله ينظر إلى أهل عرفات فيستجيب دعـــاءهم ويغفـــر ذنوبهم ويضمن لهم تبعاتهم)**[3] ونحن أيضا فى هذه البلاد وإن كنا لم نوفق للمثـــول بين يدى الله فى هذه الأماكن المباركة إلا أن الله لم يحرمنا من هذا الفضل بل جعلنـــا شركاء لهم فى الأجر إذا وفقنا للعمل بهدى رسول الله والمتابعة لســـنة رســـول الله صلوات الله وسلامه عليه فإذا دققنا فى إتباع السنة فى ذلك اليوم والسنة هى صيـــام ذلك اليوم وفيه يقول الحبيب ﷺ : **(صوم يوم عرفة يغفر ذنوب سنة ماضية وســـنة آتية)**[4]، ويقول ﷺ : **(ما من أيام أحب إلى الله فيها العمل الصالح منه فى عشـــر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم فيها بسنة، وقيام كل ليلة فيها بقيام ليلـــة القـــدر)**، ويقول ﷺ : **(ما من أيام أحب إلى الله العمل الصالح فيها منه فى عشر ذى الحجـــة**

---

(1) رواه الإمام مالك فى الموطأ والبيهقى من طريقه وغيرهما عن طلحة بن عبيد الله.
(2) رواه البزار والطبرانى فى الصغير عن أبى هريرة.
(3) رواه أبو يعلى فى مسنده والخطيب عن أنس.
(4) رواه مسلم وأحمد فى مسنده عن أبى قتادة الأنصارى.

قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله يا رسول الله؟ قال: ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ)[1] فإذا صمنا فى هذا اليوم لله وعشنا فى هذا اليوم بأرواحنا وبأجسادنا بين يدى الله مستقبلين عظمة الله ومستحضرين توبة الله ومستحضرين أن الله سبحانه وتعالى تنزه عن المكان ورحمته وسعت كل شئ فستسع جميع بنى الإنسان والذين يقفون بين يديه فى هذا الزمان يلبون ويضرعون ويصرخون ويستجيرون لأنه سبحانه وتعالى يغفر الذنوب جميعا إذا وقفنا بين يدى الله فى هذا اليوم على هذه الشاكلة جبر الله كسر قلوبنا وغفر ذنبنا وكنا مشاركين لأهل عرفات فى مغفرة الله سبحانه وتعالى وإن تفاوت الأجر والثواب ولكن حسبنا المغفرة من العلى الوهاب سبحانه وتعالى.

عباد الله اعلموا أن هذا اليوم يوم عرفة يوم بر ويوم كرم والله سبحانه وتعالى هو الرب الكريم الذى ليس لكرمه حدود وهو الوهاب الذى ليس لهباته نهاية وهو المنان الذى يعطى ولا يمن على عباده يعطى بلا حدود ويشمل بعطائه الجميع بشرط أن يكون الجميع فى مقام التضرع والخشوع فى مقام الإنابة والتوبة لله فى مقام السجود بين يدى الله فى مقام الرجاء فى كرم الله فى مقام الخوف من قهر الله وعظمة الله فإذا كنا كذلك شملنا الله برحمته ووسعنا بمغفرته.

قال ﷺ : (التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له).

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه ابن ماجة فى سننه وابن أبى شيبة فى مصنفه وابن حبان فى صحيحه عن ابن عباس.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى وأحبابى.. علينا أيضا فى هذه الأيام المباركة عبادات خاصة سنها لنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه من هذه العبادات التكبير لله عقب الصلوات منذ فجر يوم عرفة إلى عصر اليوم الرابع من أيام العيد علينا أن نكبر عقب كل صلاة وألفاظ التكبير : الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، إذا صلينا فى جماعة نكبر جميعا وإذا فاتتنا الجماعة فصلينا مفردين علينا أن نكبر أيضا وإذا صلينا نافلة منفصلة عن الجماعات كبرنا أيضا ونعلم ذلك لنسائنا ولصبياننا ولكن نعلم نساءنا أن يكبرن بصوت خافت لا يسمعن إلا أنفسهن. أما الرجال فيكبروا بصوت جهورى لأنها أيام تكبير يقول فيها صلوات الله وسلامه عليه **(زينوا أعيادكم بالتكبير لله)**[1] فالتكبير هو زينة العيد ليست زينة العيد فيما نفعله من أضواء وفيما نفعله من زينات ولكن كما قال الله ﴿ **ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** ﴾ [الآية: ١٨٥، البقرة].

أيضا علينا فى هذه الأيام أن نضحى لأن الأضحية بها أجر لا يعلمه إلا الله بين بعضه رسول الله ﷺ حينما قال لابنته فاطمة : **(يا فاطمة قومى إلى أضحيتك**

---

[1] رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط والسيوطى فى الفتح الكبير عن أبى هريرة.

فاشهديها فإن الله يغفر لك بأول قطرة تنزل من دمها كل ذنب فعلتيه وإنها لتوضع في الميزان بأظلافها [يعني بحوافرها] **وجلدها ولحومها وعظامها فطيبوا بها نفسا وأبشروا)**[1]، (ولكم بكل صوفة من شعرها حسنة وبكل قطرة من دمها حسنة) هذا الأجر والثواب لمن يضحى كما كان يضحى رسول الله ﷺ بالشروط التى وضحها رسول الله ﷺ .. فما هى؟ أن يضحى بعد صلاة العيد لقول الحميد المجيد ﴿ **فصل لربك وانحر** ﴾ [الآية: ٢، الكوثر]، ولقول رسول الله ﷺ : **(من ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله وليس من النسك فى شئ ومن ذبح بعد الصلاة فقد أصاب سنتنا)**[2] فلابد أن يكون الذبح بعد الصلاة لمن يريد أن ينال هذا الثواب من الله وأن تكون الأضحية مستوفية للشروط الشرعية لقول الله ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ [الآية: ٩٢، آل عمران] ثم يخرج منها شيئا للفقراء وشيئا للأهل والأصحاب على هيئة هدية ويستحسن أن نقسمها إلى ثلاثة (ثلث لأهلك وثلث للفقراء وثلث للأهل والأقارب) وإذا كنت محتاجا فلا عليك أن تأكلها كلها وأيضا لك الأجر لأنك فقير ومحتاج.

هذه الأضحية هى سنة عن أبيكم إبراهيم عليه السلام عندما ضحى عن إسماعيل عليه السلام عندما رأى فى رؤياه أنه يذبح فتاه ورؤيا الأنبياء وحى من الله ولذلك عندما قال لفتاه ﴿ **يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى** ﴾ وكان الابن يعلم أن رؤيا الأنبياء أمر ووحى من الله فقال ﴿ **يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين** ﴾ [الآية: ١٠٢، الصافات]، ثم أخذه بعيدا وقال يا أبتاه انزع قميصى حتى لا يقع عليه الدم فتراه أمى فتحزن على ذلك واجعل

---

[1] رواه البزار وابن حبان والأصبهانى عن أبى سعيد.

[2] رواه البخارى ومسلم والبيهقى فى سننه عن البراء بن عازب.

وجهى إلى الأرض حتى لا تنظر إلى وجهى فتأخذك الشفقة فتتردد فى تنفيذ أمــر الله وأشحذ السكين حتى تذبح بسرعة حتى لا أتألم من آلام الذبح فأراد أن ينفذ قضاء الله ووضع ابنه ووحيده بين يديه وقد شحذ السكين وأراد أن يقطع فإذا بالسكين لا تقطــع وعجب الخليل وإذا بأمين الوحى جبريل ينزل من السماء بكبش من الجنة وبخطــاب من رب الأرض والسماء بتلغراف عاجل من الله بعد أن بكت ملائكة الله وقالت يـــا ربنا كيف تطلب من الخليل أن يذبح وحيده إسماعيل فقال ﴿ **يا إبراهيم قد صدقــت الرؤيا** ﴾ وفداه الله بذبح عظيم فتلك هى سنة إبراهيم ولذلك جعلها رسول الله ســـنة وقد ضحى بكبشين أملحين وذبحهما بيده وقال عند ذبح الأول : (اللهم هذا عن محمد وعن آل محمد)، وقال عند ذبح الثانى : (اللهم هذا عن فقراء أمتى) فهذا عن فقــراء الأمة حتى لا يحزنوا وحتى لا يجزعوا لقد ضحى عنهم النبى الشــفيع صلــوات الله وسلامه عليه ويسن أيضاً أن نجعل رأسها تجاه القبلة وأن نسقيها قبـــل الذبــح وأن نريحها وأن تشحذ السكين ولا تشحذها أمامها وأن تقول عند الأضحية : (اللهم هـــذا عن فلان وأهل بيته.. إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين).

تلك يا أخوة الإيمان بعض أحكام الهدى التى أوجبها الله على المستطيع وعطـف رســول الله بالفقراء والمساكين بذبحه عنهم سنة أبينا إبراهيم عليه السلام وما جعلــه الله إلا للمغفرة أى إلا لننال بها المغفرة والأجر الكريم من الله ولا يفوتنا فـــى هــذه الأيام المباركة أن نصل أرحامنا وأن نزور أقاربنا لقول رســـولكم الكريــم **(ليـس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها)**[1]، قـــال رجــل مــن أصحابه : يا رسول الله لى أهل وأقارب أحســـن إليـــهم ويســـيئون إلـــى وأصلـــهم

[1] رواه أحمد فى مسنده والبيهقى فى سننه والبخارى فى صحيحه وأبو داود عن عبد الله بن عمرو.

ويقطعونى فقال ﷺ : **(إن كانوا كما تقول فكأنما تسفهم المل)**[1] يعنى كأنما تطعمهم الجمر الذى يتبقى بعد النار. وعلينا بصلة ذوى الأرحام لأنها العبادة التـــى ترضـــى الملك العلام فى هذا اليوم الكريم.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعلى شأن الإسلام وأن يحبب إلينا الإسلام ويزينـــه فى قلوبنا وأن يكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان وأن يجعلنا من الراشدين.

اللهم اكتب لنا الحج إلى بيتك الكريم.

اللهم اجعلنا من الذين توفقهم للوقوف بعرفات ولرمـــى الجمـــرات والطـــواف والسعى يارب العالمين.

اللهم أبدى لنا الرزق الحلال وأنر لنا السبيل وأدم لنا الصحة والعافيـــة يـــارب العالمين واجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهك الكريم.

اللهم احفظ الحجاج والمسافرين وردهم لنا سالمين غانمين يارب العالمين.

اللهم اغفر لهم ذنوبهم واستجب لهم دعاءهم ولا تخيب رجـــاءهم إنـــك ســـميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأمـــوات إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

عباد الله اتقوا الله .. **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحســـان وإيتـــاء ذى القربـــى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾**.

اذكروا الله يذكركم واستغفروه يغفر لكم وأقم الصلاة.

---

[1] رواه السيوطى فى الفتح الكبير وابن حبان فى صحيحه وأحمد فى مسنده عن أبى هريرة.

الخطبة التاسعة[*]

الحج ومشاهد القيامة

الحمد لله رب العالمين، أكمل على عباده المسلمين المنة وأتم عليهم النعمة ففرض عليهم الحج إلى بيته المكرم. سبحانه، سبحانه جعل هذه الأيام أيام المغفرة من الغفار لجميع المسلمين والمسلمات فمن حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومن لم يستطع الحج فليضحى على حسب الشريعة المطهرة فقد قال ﷺ **(يا فاطمة قومى إلى أضحيتك فاشهديها فإن الله عز وجل يغفر لك عند أول قطرة تنزل من دمها كل ذنب عملتيه)**[1] فيغفر لمن سافر ويغفر لمن قام ويعم بمغفرته جميع الأنام، فنسأله عز وجل أن نكون ممن تشملهم مغفرته فى هذه الأيام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحكيم فى فعاله الكريم فى خصاله الذى لا يأمر عباده إلا بما فيه نفعهم فى الدنيا وسعادتهم يوم لقاءه عز وجل.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، أظهر عز وجل به مناسك الإسلام وأتم به وعلى يديه نزول الأحكام وجعله ﷺ فارقاً بين الأنام فمن اتبعه واهتدى بهداه سعد فى الدنيا ويوم الزحام ومن خالف أمره ولم يمش على هداه خسر فى الدنيا وكان من التعساء يوم لقاء الله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وأرزقنا جميعاً العمل بشريعته والموافقة فى أعمالنا لسنته واحفظنا جميعاً بلواء حضرته يوم الدين حتى نكون

---

[*] كانت هذه الخطبة بمسجد النور بحدائق المعادى بالقاهرة يوم الجمعة ٨ من ذى الحجة ١٤١٦هـ الموافق ٢٦/٤/١٩٩٦م.

[1] رواه البزار وابن حبان فى كتاب الضحايا والأصبهانى عن أبى سعيد.

أجمعين من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين نحـــن وإخواننا وأولادنا أجمعين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

نحن هنا والحمد لله بأجسامنا بينكم وأرواحنا فى هـذا الوقت وهذا الحين فـــى بلد الله الحرام مع حجاج بيت الله نتابع خروجهم اليوم من مساكنهم فى مكة إلى منـى ليصلوا هناك اليوم الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبعد صلاتهم الصبح فى يـوم الغد يتوجهون جميعاً إلى عرفات الله عز وجل ماذا يستحضرون فـى أعمالـهم؟ إن الشريعة المطهرة أمرت المؤمن والمؤمنة أن يستحضر فى كل عمل يعمله بأعضائـه وحركات جسمه مشهداً قلبياً يشهد فيه سراً من أسرار حكمة ربه عز وجل.

وسنسوق على حسب المقام بعض ما يشهده حجاج بيت الله الحـــرام فـى أداء مناسكهم رغبة فى رضا الرحمن عز وجل، فى صباح هذا اليوم يغتسلون ويتذكـرون بهذا الغسل آخر غسل لهم بعد وفاتهم للقاء ربهم عز وجل ثـم يخلعـون ملابسـهم ويلبسون ملابس الإحرام ويتذكرون بها الأكفان التى يلبسونها يوم يدعوهم الديان عز وجل فإذا خرجوا من ديارهم تذكروا صيحة الله عز وجل عندما ينـادى (يـا أيتـها العظام النخرة ويا أيتها الأعضاء المتقطعة ويا أيتها الشـعور المتهالكـة اجتمعـوا واخرجوا ليوم الجمع) فيتذكروا هذا النداء فيقولون ملبين لله (لبيك اللهم لبيك، لبيـك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك).

وكلمة لبيك يعنى جئت إليك مسرعاً طائعاً يارب العالمين فهى تعنـى سـرعة الإجابة وسـرعة التلبية لله عز وجل فإذا وصلوا إلى عرفات تذكروا يوم الميـقات

﴿ **فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه** ﴾ [الآية: ٢٥، آل عمران] وقد تسارع الجميع لا شهرة لغنى ولا ظهور لفقير ولا مكان مخصص لأمير أو وزير بل الكل سواسية أمام العلى الكبير عز وجل، ملابس واحدة وفى مكان واحد وألسنة مختلفة وأصوات متنوعة ووجوه متباينة كأنه يوم الحشر فيضرع الإنسان إلى الله إذا تذكر يوم العرض على الله وعلم أن هذا هو اليوم الذى سيحاسبه فيه مولاه على ما قدمت يداه فيسارع إلى التوبة ويبكى بدموع الندم على الذنوب ويضرع إلى الله عز وجل أن يتغمده بغفرانه وأن يشمله بعفوه ورضوانه.

ولذا قال ﷺ : **(من وقف على عرفات فظن أن الله عز وجل لم يغفر له فقد أكبر على الله عز وجل الفرية)** [يعنى الكذب] ثم يدعوهم الله عز وجل بعد إخراجهم واعترافهم على عرفات بذنوبهم للقاء حضرته، فيتذكر الحاج بالذى يقطعه على الله والذى يباعد بينه وبين طريق الله وهو إبليس اللعين فيرجم الجمرات وكأنه يعلن البراءة من وسوسة إبليس ومن تلبيس إبليس ويتذكر أن النفس تعوقه فى مهمته فيسارع إلى إراقة الدماء وكأنه يقول يارب إن لم يكن يرضيك إلا قتل نفسى فى سبيل مرضاتك فها أنا ساعى فى مرضاتك بكل ما أستطيع ثم يذهبون إلى بيت الله الحرام والله عز وجل لا يحده بيت ولا يحيط به مكان ولكنه مثال جعله الله لنتذكر به يوم العرض على الله عز وجل. فيتذكر وقوفه بين يدى مولاه عندما يطوف ببيت الله عز وجل وكيف يكون موقفه وكيف يكون شأنه فى يوم يقول فيه سيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه : (إن الوجوه لتتهدل حتى لا يكون عليها مزعة لحم من شدة الخجل والحياء من الله عز وجل) هذا للمسرفين والعصاة والمذنبين أما المؤمنون الصالحون ففيهم يقول رب العالمين ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ [الآيتان: ٢٢، ٢٣، القيامة] ثم يطوف ويمشى بين الصفا والمروة ويتذكر

مشيه بين كفتى الميزان فالصفا إشارة إلى كفة الحسنات والمروة إشـــارة إلـــى كفـــة السيئات وهو يمشى بينهم يتهادى تارة ويسرع أخرى ويتعشم أن تثقل كفـــة حســـناته ولو بحسنة واحدة حتى يكون فيمن قال فيهم الله ﴿ **فمن زحزح عن النـــار وأدخـــل الجنة فقد فاز** ﴾ [الآية: ١٨٥، آل عمران].

هذه باختصار شديد بعض المعانى التى يستحضرها الحجيج لكى يغفر الله لـــهم ويقول لهم (انصرفوا لقد غفرت لكم) وقد أكرم الله عز وجل المسلمين أجمعين فـــى هذا اليوم ووعدهم بالمغفرة فقد قال ﷺ : **(خير الدعاء دعاء يوم عرفة)**[١] لم يقـــل دعاء المؤمن على أرض عرفة ولكنه جعل دعاء يوم عرفة لمن هناك ولمـــن هنـــا على أن يشاركهم فى حالهم ويهيئ نفسه باستحضار أحوالهم ولذلك دعـــا النبـــى ﷺ المؤمنين والمؤمنات إلى صيام هذا اليوم وقال فى شأنه: **(صوم يـــوم عرفـــة يكفـــر ذنوب سنتين)**[٢] لأن الصيام يقوى الاستحضار ويقوى الناحية الروحانيـــة فيعيـــش المؤمن فى هذا اليوم فى أى زمان وفى أى مكان وكأنه على عرفات الله عز وجـــل مع الحاج يدعو الله أو يتلو كتاب الله أو يستغفر الله أو يبتهل ضارعا إلى الله المـــهم ألا يشغل نفسه فى هذا اليوم إلا بطاعة الله عز وجل فإذا أكرم الله الحجيـــج بإجابـــة الدعوات كان دعاؤه معهم وإذا أكرمهم الله بغفران الذنوب غفر الله عز وجـــل لـــه معهم وإذا تفضل عليهم بشئ من الرحمات عمته الرحمة معهم لأنه شاركهم بنفســـه وبروحه وإن لم يستطع أن يشاركهم بجسمه ويشهد لذلـــك قـــول رســـولكم الكريـــم صلوات الله وسلامه عليه فيما يرويه الإمام البخارى عندما توجه بجيشه إلى تبـــوك ببلاد الشام ووقف هناك وقال لمن حوله : **(إن بالمدينة لأقوام ما قطعتم واديـــا ولا**

---

[١] رواه الترمذى فى سننه عن عمر بن شعيب ورواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمرو.

[٢] رواه مسلم وأحمد فى مسنده عن أبى قتادة الأنصارى.

سلكتم طريقاً ولا عملتم عمل إلا وشاركوكم فى الأجر) فدهش أصحابه وتعجبوا فقال ﷺ كاشفاً السر (حبسهم العذر) ولأن العذر حبسهم فقد شاركوا إخوانهم فى أجورهم وفى مكافآتهم وفى كل أحوالهم.

هكذا الأمر يا جماعة المؤمنين لمن حبسهم العذر عن الذهاب إلى بيت الله لكنه عاش فى هذه الأيام بروحه وبنفسه وبعقله وبقلبه وبكله فى هذه البقاع المباركة حتى أنه عندما ينام من شدة شوقه إلى هذه الأماكن قد يجد نفسه يطوف بالبيت أو يسعى بين الصفا والمروة أو يقف على عرفات لشدة شوقه إلى هذه الأماكن المباركات فدعانا النبى ﷺ إلى أن نصوم هذا اليوم وإلى أن نكبر الله عز وجل من صبح الغد وهو يوم عرفة إلى عصر يوم الرابع من أيام العيد نكبر الله بعد كل صلاة سواء صلينا فى جماعة أو صلينا فرادى الرجال والنساء وإن كانت النساء تكبر بصوت خافض والرجال بصوت عال لكن الكل يكبر الله عقب كل صلاة سواء كانت فريضة أو سنة فمن صلى ركعتى الضحى عليه أن يكبر فى هذه الأيام حتى لو حضرتنا جنازة فى هذه الأيام علينا بعد الانتهاء من صلاة الجنازة أن نكبر الله عز وجل ﴿ **ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** ﴾ [الآية: ١٨٥، البقرة].

قال ﷺ : **(ما رؤى الشيطان يوما أصغر ولا أدحر ولا أحقر منه فى يوم عرفة)**[١]، وقال ﷺ : **(إن الله يتجلى لعباده جميعا فى يوم عرفات فيغفر الذنوب ويستجيب الدعاء)**[٢]، وقال ﷺ : **(صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين)**[٣].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[١] رواه الإمام مالك فى الموطأ والبيهقى من طريقه وغيرهما عن طلحة بن عبيد الله بن كريز.

[٢] رواه مسلم والنسائى وابن ماجة عن عائشة.

[٣] رواه مسلم وأحمد فى مسنده عن أبى قتادة الأنصارى.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين الذى هدانا لهذا الفضل ولهذا البر وجعلنا من عباده المؤمنين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كرمه لا يحد ونعمه لا تعد.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله إمام الهدى ونبى المتقين وقائد الغر المحجلين يوم لقاء رب العالمين.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. يكرم الله عز وجل عباده المؤمنين فى هذه الأيام بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فالمؤمن الذى يقتدى بنبى الله إبراهيم ونبى الله إسماعيل يشترى أضحية بشروطها الشرعية إن كانت من الماعز يشترط أن يكون مرّ عليها عامين وإن كانت من الأغنام يشترط أن يكون مرّ عليها ستة أشهر وإن كانت من الأبقار يشترط أن يكون قد مرّ عليها سنتين وإن كانت من الجمال يشترط أن يكون قد مر عليها خمس سنوات وألا تكون بها عيوب لا عوراء ولا جرباء ولا هزيلة ولا مريضة ولا مشقوقة الأذن ولا مكسورة القرن لأن المؤمن لا ينال البر حتى يعطى أفضل ما يحب لله عز وجل وأن يكون ذلك بعد صلاة العيد وسماعه الخطبة لقوله عز وجل ﴿ **فصل لربك وانحر** ﴾ [الآية: ٢، الكوثر] ويجوز أن نذبحها فى أول يوم أو ثانى يوم أو ثالث يوم على أن يذبح بالنهار ويكره الذبح بالليل وأيضاً لا يعطى الجزار شيئاً منها على سبيل الأجرة كما يفعل الكثير منا

يحضر الجزار فيذبح الأضحية ثم يحمل الجلد على كتفه ويخرج على أنه أجرته فقد قال ﷺ : (يا على ـــ عندما أمره بذبح هديه ـــ لا تعطى الجزار من النسك [يعنى من الذبائح] واعطه من عندنا) ماذا نفعل بالجلد؟ يمكن أن نبيعه ونتبرع بثمنه لأى مشروع من مشروعات الخير أو عمل من أعمال البر فإذا وفى المسلم بهذه الشروط خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وليس هذا فقط بل قال ﷺ : **(لكم بكل شعرة من صوفها حسنة)** من يستطيع أن يعد؟ **(ولكم بكل قطرة من دمها حسنة وإنها لتوضع فى الميزان بقرونها وأظفارها ولحومها ودمائها فطيبوا بها نفساً وأبشروا)**. ثم ماذا يا رسول الله؟ قال ﷺ : **(استسمنوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط)**[1] هى الركوبة التى تركبها على الصراط يوم القيامة إن شاء الله. فالأضحية سنة على الموسر يفعلها فى عمره كله ولو مرة لكن لا يجب فى سبيلها أن تحدث المشكلات فى البيوت كأن نريد أن نضحى حتى لا نكون أقل من الجيران ولا يجب أن يستدين المرء ليضحى لله عز وجل فالذى معه سعة عليه أن يضحى خوفاً من قول رسول الله ﷺ : **(من وجد سعة ولم يضحى فلا يقربن مصلانا)**[2] لكن الذى ليس معه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لأن المؤمن لا يعمل العمل إلا لله فإذا ضحى فإنما يضحى طمعاً فى ثواب الله ورغبة فى رضاء الله لا صيتاً بين جيرانه ولا سُمعة بين أقرانه. قد يحدث فى البيوت ما لا تحمد عقباه من هذا أن الزوجة قد تصرّ على الأضحية ولو شكى لها الزوج ألف عذر لا ترحمه لأنها تقول له كيف أقابل الجيران وأتحدث مع الإخوان وليس عندنا أضحية؟ وهذا لا يرضى الرحمن عز وجل، فالمؤمن لا يعمل إلا لله ولا يعمل إلا ابتغاء ثواب الله وطلباً لرضوان الله عز وجل

---

[1] رواه السيوطى فى الكبير والديلمى عن أبى هريرة بصيغة (استفرهوا ضحاياكم).

[2] رواه ابن ماجة فى سننه ورواه أحمد والحاكم عن أبى هريرة.

لكن المؤمن الذى ليس معه سعة عليه أن يحاول أن يضحى ولو مرة واحدة فى عمره كله وهذا ليس بالصعب العسير ليحصل على هذا الثواب يغفر الله له ولأهل بيته وتوضع بكل ما فيها فى كفة حسناته ويكون له ركوبة يركبها على الصراط يوم لقاء الله هذا فضلا عن متابعته لسنة سيد الأنبياء وإمام الأنبياء سيدنا رسول الله ﷺ وسيدنا إبراهيم عليهما السلام فإذا ضحى فإن الأضحية يصلح شأنها ويرفع ثوابها أن يعطى المرء منها للفقراء والمساكين وعليه أن يتحرى فى ذلك فإن كثيرا منا يعطى السائلين وكثيرا منهم ليسوا محتاجين وإنما يستكثرون من هذا الخير لعلمهم أن الناس يعطون من سألهم لكن المؤمن يتحرى موضع صدقته وخير موضع يضعها فيه الموظف الذى عنده أولاد ودخله لا يكفيه. كيف يعطيها له؟ إن هذا أمر لو هدى الله عز وجل العبد له لألهمه بالطريقة السليمة الرشيدة التى يستطيع بها أن يضع صدقته فى موضعها لقد قال ﷺ : **(ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان وإنما المسكين المتعفف أبا العيال)**[1].

وقال الله عز وجل واصفا الفقراء الذين يبحث عنهم الأغنياء ﴿ **للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض** ﴾ لا يقدر أن يمد يده لأحد ﴿ **يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا** ﴾ [الآية: ٢٧٣، البقرة] لا يشكو فقره إلا إلى ربه عز وجل مثل هذا يجب علينا أن نغنيه فى هذا اليوم فإن السائل الذى يمد يده إلى وإليك تعلمون جميعا أنه يملأ ثلاجات العمارة كلها بما تسوله من اللحوم. أما الفقير المتعفف فقد لا يستطيع إحضار كيلو واحد من اللحم لأولاده فى هذا الوقت ولا يستطيع أن يمد يده ولا تطاوعه نفسه أن يسأل لأنه رجل عفوف النفس قوى الإيمان وهذا الذى يجب علينا

---

[1] رواه ابن ماجة فى السنن والسيوطى فى الكبير عن عمران بن حصين.

أن نبحث عنه جميعا أيها المؤمنون. وإياك أن تقول أنه ليس بموجود أو أنه أصبح مفقودا بل موجود وكثير، ولا يغرك المظهر ولا يغرك الشأن العام ولكن ابحث في جوهر الناس وتحسس في طلبات الناس كما كان يفعل سيد الناس، لوضع الصدقة في موضعها الحقيقي.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا للعمل الصالح ولصالح العمل وأن يجعلنا في هذه الأيام المباركة ممن يتغمده برحمته ويسعهم ببركته ويتنزل لهم بموائد كرمه وأن يجعلنا في هذه الأيام المباركة ممن يشملهم بمغفرته.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

اللهم اغفر لنا ولأولادنا ولأزواجنا وبناتنا وآبائنا وأمهاتنا والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم ولي أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا وارفع اللهم مقتك وغضبك عنا وانظر إلينا نظرة عطف وشفقة وحنان تبدل به حالنا إلى أحسن حال.

عباد الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة العاشرة[*]

سر خلة إبراهيم

الحمد لله رب العالمين يكرم عباده المتقين ويعز عباده الصالحين ويمنحهم ما فيه عزهم فى الدنيا والسعادة فى يوم الدين.

سبحانه، سبحانه! قرن العطاء بالابتلاء فيبتلى أحبابه ليعطيهم ويجزل لهم العطاء ويمتحنهم ليرفع قدرهم ويظلهم تحت ظل عرشه يوم اللقاء سر قول خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه : **(إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا صبر اجتباه وإذا رضى اصطفاه)**[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين والآخرة إلا لمن أحب.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله الذى صب عليه مولاه البلاء صبا ثم قال له صلوات الله وسلامه عليه **﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ﴾** [الآية: ١٢٧، النمل]، **﴿ اصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾** [الآية: ٣٥، الأحقاف] يعنى لابد أن يكون صبرك وحدك مثل صبر أولى العزم جميعا من الرسل والأنبياء.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين والشفيع الأعظم للخلائق أجمعين يوم الدين سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله وآله وأصحابه وأتباعه أجمعين يارب العالمين.

---

[*] كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى عيسى الشهاوى بالجميزة ـ مركز السنطة ـ غربية يوم الجمعة ١١ من ذى الحجة ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩٢/٦/١٢م.

[1] رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى عنبة الخولانى.

أما بعد..

فيا أخوانى ويا أحبابى.. ونحن فى يوم من أيام خليل الله عليه السلام وقد كان هذا اليوم يوم استجابة من الله عز وجل لخليله إبراهيم حيث طلب من الله عز وجل ان يجعل له لسان صدق فى الآخرين يعنى يذكرونه ويشرحون سيرته ويتعظون بمسيرته ويتأسون بسنته إلى يوم الدين فما من نبى إلا ونذكره سنة وننساه سنين أو نذكره وقتا قد يطول وقد يقصر إلا نبى الله إبراهيم فلابد أن نذكره كل عام ولابد أن نحكى قصته كل عيد أضحى. لماذا؟ استجابة لقول الله عز وجل ﴿ **واجعل لى لسان صدق فى الآخرين** ﴾ [الآية: ٨٤، الشعراء]. هذا النبى الكريم اسمه خليل الله. لماذا سمى بهذا الاسم؟ روى البخارى ومسلم أن خليل الله إبراهيم عليه السلام خرج كعادته يوما يبحث عن الضيفان وكان لا يأكل إلا مع ضيف ويمكث يوما بل أيام بدون أكل حتى يعثر على ضيف ليأكل معه وكان يمشى الأميال باحثا ذات اليمين وذات الشمال عن الضيف لما علمه من أجر إكرام الضيف عند الكريم عز وجل. فذهب يوما وعاد ولم يجد أحدا ثم دخل المنزل فوجد رجلا جالسا فى منزله فقال له : لم دخلت المنزل بدون إذن سيده؟ قال : قد أذن لى رب الدار. قال: من أنت؟ قال : أنا ملك أرسلنى الله عز وجل ليبشر رجلا من عباده بأنه خليل لله عز وجل. قال : دلنى على هذا الرجل فوالله لو دللتنى عليه ثم كان فى أقصى بقاع الأرض لذهبت إليه وعشت معه حتى ألقى الله عز وجل. قال : إنه أنت. قال: أنا. أنا وأخذ يكررها مبهورا متعجبا فرحا مستبشرا. قال : ولم ؟ قال: لأنك تعطى لله ولا تسأل الناس شيئا وانتهى الملك من بشارته. وإذا بملك الملوك عز وجل يفتح بابه لإبراهيم ويوحى إليه يا إبراهيم تعلم لم اتخذتك خليلا؟ قال : لا يارب. قال: لأنك جعلت جسدك للنيران، وولدك للقربان، ومالك للضيفان، وقلبك للرحمن عز وجل. فلم يأخذها بالفهلوة ولم يأخذها بالنصب والاحتيال ولم يأخذها بطريق مفروش بالورود

ولكنه طريق صعب طويل فى سبيل الدعوة إلى الملك الجليل عز وجل. بـــدأ هـــذا الطريق مع أبيه أولا حيث كان أبوه هو الذى يصنع الآلهة ويبيعها للناس ليعبدوهـــا من دون رب الناس عز وجل. فطلب منه أن يذهب إلى السوق ليبيع هـــذه الآلهـــة فنفذ الأمر وذهب إلى السوق وأخذ ينادى عليها ساخرا متهكما ويقـــول: الإله الـــذى لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر بكذا !! فنقل الناس الخـــبر إلى أبيـــه فجـــاء إليه مسرعا وقال : ماذا تفعل؟ ــ لأنه يحارب دين أباه ــ فقال: ﴿ **يا أبت لم تعبـــد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا** ﴾ [الآية: ٤٢، مريم]، فلما اعترض على موقفـــه طرده من بيتـــه فخـــرج غير نادم على ما حدث لأنه نذر نفســـه لله عـــز وجل وقال كما قال الله : ﴿ **إن صلاتى ونســـكى ومحيايى ومماتى لله رب العـــالمين لا شـــريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** ﴾ [الآية: ١٦٢، الأنعام]. ثـــم أخـــذ يدعو قومه بالحكمة تارة وباللين تارة وبالجدال تارة فيذهب إلى من يعبدون النجـــوم وهم كثير فى بلده الأولى العراق ويسمون الصابئة وجلس معهم ليلة طويلة عريضـــة وقال لهم : ماذا تعبدون؟ قالوا : هذا. وأشـــاروا إلى نجم فانتظر حتى أفـــل النجـــم، وقال : إنى لا أحب الآفلين. ثم أشاروا إلى القمر فجلس معهم حتى طلـــع الصبـــاح وكسف ضوء القمر فقال أيضا : إنى لا أحب الآفلين ثم طلعت الشمس فقال متـــهكما : أظن أن هذا إله أكبر فنورها أسطع وحجمها أكبر وإشراقها أوسع ثم جاورهم حتـــى غابت الشمس وأقام عليهم الحجة بأن هذه الآلهة لا تنفع ولا تضر وإنما الإله الحـــق هو رب العالمين عز وجل فما كان منهم إلا أن أخذوه إلى النمروذ ملكهم وكان قـــد طغى وبغى وادعى الألوهية. قال : يا إبراهيم هل علمت لك من إله غـــيرى؟ ألـــك رب سواى؟ قال: ربى الذى يحيى ويميت ولم يعبأ بسلطانه ولم يهتز لصولجانه ولـــم يهب من كثرة جنوده مع أنه من الملوك المعدودين الذيـــن ملكـــوا أكـــثر البســـيطة الأرضية إلا أن الإيمان ثبت قلبه وقوى فؤاده. فقال النمروذ: أنا أحيى وأميت. قـــال :

كيف؟ فجاء برجلين حكم عليهما بالقتل وأشار إلى حاشيته وقال : اقتلـوا هـذا. ثـم أشار إلى الآخر وقال : أنا عفوت عن هذا أنا أحييته وأعطيته حياة جديدة. وظن أنـه كسـب الجولة فإذا بإبراهيم الذى علمه العليم الحكيم يأتيه بقاصمة الظهر ويقول لـه **﴿فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر﴾** [الآية: ٢٥٨، البقرة] واحتار فى الأمر وتروى وتدبر ثم أطلق سراحه بعد أن أمر الجميـع أن لا يكلموه ولا يحدثوه ولا يستمعوا إليه ولكنه أصر على أن يكمل رسالته مـع الله عز وجل. فخرجوا فى يوم عيدهم وأرادوا أن يخرج معهم. فقال : إنى سقيم أى إنـى مريض من كفركم وشرككم بالله عز وجل وصمم على أن يأتى لهم بمصيبة جديـدة تلفت نظرهم إلى الله وتجعلهم يتوجهون إلى حضرة الله فخرجوا وتركوه وحيدا عنـد بيوتهم. فخرج إلى الأصنام وحطمها جميعا ثم وضع الفأس على رأس كبيرهم. فلمـا رجعوا ووجدوا ما حدث **﴿ قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين ﴾** [الآيـة: ٥٩، الأنبياء]، قالوا : ومن يكون إلا إبراهيم لأنه الوحيد الذى يعيب علينا عبادة هـذه الآلهة ويسـخر بها ويستهزأ بها فجاءوا به وقالوا : **﴿ أأنت فعلت هذا بآلـهتنا يـا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا ﴾** [الآية: ٦٢، ٦٣، الأنبياء] وأشار إلـى إصبعـه الأكبر (يعنى أن يده هذه هى التى فعلت) وأشار بيده إلى الصنم الأكبر لأن الأنبيـاء لا يكذبون فى مزاح ولا فى لهو ولا فى شئ لأن الله عز وجل ثبتهم علـى الحـق. فقال : بل فعله كبيرهم هذا وهو يقصد إصبعه الأكبر وهم يظنون أنه يقصد الصنـم الأكبر ثم أخذ يجادلهم، وبعد ذلك علموا أنه على الحق وأنهم على الباطل ومع ذلـك أخذتهم العزة بالإثم فدبر النمروذ أمره بأن يلقيه فى النار، وأخذوا يجمعون الحطـب واستمروا فى جمعها لمدة ستة أشهر حتى أن المرأة التى كانت تتعسر فى وضعـها كانت تنذر أنها إذا وضعت تحضر حطبا لإحراق إبراهيم والتى مرض ولدها تنـذر أنه إذا شفى تجمع الحطب لحرق إبراهيم حتى جمعوا حطبا يحرق مدينة من النـاس

وليس رجلا وإن كان سماه الله أمة ﴿ **إن إبراهيم كان أمة** ﴾ [الآية: ١٢٠، النحل] وأوقدوها وأشعلوها وبعد اشتعالها لم يستطيعوا أن يقتربوا من النار لشدة حرارتها وقالوا : كيف نلقيه فيها ونحن لا نستطيع أن نقترب منها وإذا بإبليس اللعين ينزل فى صورة آدمية ويرشدهم لعمل المنجنيق وهى آلة كالمقلاع تقذف الأشياء لأماكن بعيدة ووضح لهم كيف يضعوه فيها بأن يصعدوا على قمة جبل ومعهم المنجنيق ثم يضعوا فيه إبراهيم بعد تكتيفه بالحبال ويقذفونه فى وسط النيران وهنا ضجت ملائكة السموات يقولون : يا ربنا عبدك إبراهيم لا يعبدك فى الأرض سواه. فما كان من الجليل إلا أن قال لهم : إذا كان قد استعان بكم فأعينوه أى فهل استغاث بكم؟ فقال سيدنا إسرافيل : يارب مرنى أن أنزل الأمطار على النار لتطفأها على الخليل. فقال الجليل عز وجل : إن استغاث بك فأغثه. وقال الأمين جبريل : يارب عبدك إبراهيم. قال : انزل فإذا سألك حاجة فاعطها له. فنزل جبريل على إبراهيم وقال : يا خليل الله ألك حاجة؟ قال : أما إليك فلا. قال : إذا كانت إلى الله فاطلبها من الله أبلغها إلى الله. فقال : علمه بحالى يغنى عن سؤالى فوضع جبريل اصبعه فى الأرض فنبعت عين ماء ومد يده فى الجنة فجاء بشجرة تفاح ووضعها بجوار الماء وجاء بأريكة من الجنة وفرشها بجوار الماء تحت الشجرة وكان فى النار كما قال لها الواحد القهار ﴿ **يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم** ﴾ [الآية: ٦٩، الأنبياء] فلم تحرق إلا أحباله فأصبح فريدا وحيدا يجلس على الأريكة فى ظل الشجرة يأكل التفاح ويشرب الماء ويذكر الله عز وجل لمدة شهرين كاملين فى هذه النار حتى أطفأت فقد استمرت موقدة لمدة شهرين كاملين ولكن القوم عندما رأوه. قال النمروذ فى جبروته وعتوه : من تعبد يا إبراهيم؟ قال : أعبد الله عز وجل. قال : إنه إله كريم يستحق أن أذبح له مائة بدنة فنحر مائة بقرة لله ولكن الله لم يتقبلها منه لأنه لم يؤمن بالله عز وجل. قال الخليل : إن الله لا يريد بدناتك ولكن يريد أن

توحده ويريد أن تعبده ويريد أن تعرفه وهو غنى عنك وعن بدناتك جميعا واستمر يدعو الله ويدعو هؤلاء القوم إلى عبادة الله عز وجل ولكنهم فى النهاية زاد غرورهم وعتوهم بل إنهم فى النهاية أصدروا أمرا بطرده من البلاد فقال ﴿ **إنى ذاهب إلى ربى سيهدين** ﴾ [الآية: ٩٩، الصافات].

هذا الخليل ألقى جسمه فى النيران وقدم ولده قربانا لحضرة الرحمن وكان ماله كله للضيفان حتى أن الرحمن يحكى لنا أنه جاءه رجلين فماذا فعل؟ اثنين يكفيهما نصف دجاجة لكنه كما قال الله ﴿ **جاء بعجل حنيذ** ﴾ [الآية: ٦٩، هود] جاء بعجل سمين. جاء بعجل حنيذ يعنى مشوى شواه لهم لأنه كان كريما مع الله عز وجل. فقالوا له : يا إبراهيم لا نأكل طعامك إلا إذا دفعنا الثمن. قال : الثمن الذى أطلبه منكم أن تذكروا الله أوله وتحمدوه فى آخره. فقالوا: صدق من سماك الخليل. بل أنه مشى ذات يوم وقد تعجبت ملائكة الله من أحواله. فاختار الله منهم نفرا وأمرهم أن ينزلوا لاختباره بعد أن نما ماله وكان كثير وكثير فنزلوا وذكر واحد منهم الله بصوت شجى يطرب السامعين فقال الخليل : أعد على ذكر الله الذى ذكرته آنفا. قال : لا أعيد حتى تعطينى ما أريد. قال : وماذا تريد؟ قال : تعطينى واديا مملوءا بالغنم من أغنامك وكان له وديان كثيرة مليئة بالأغنام لأنه أبو الضيفان كما سماه الرحمن عز وجل. ماذا قال للملك؟ قال : اسمعنى ذكر ربك ولك كل ما ملكت من أودية مملوءة بالجمال أو الأبقار أو الأغنام فضجت الملائكة فى السموات وقالوا : صدق الله إذ سماك الخليل. لأنه مع أن الله أعطاه المال الكثير إلا أنه لم ينشغل به عن ذكر العلى الكبير عز وجل. اختبره الله بعدم الإنجاب فلم ينجب إلا بعد ثمانين عاما مضت من عمره ولم يتغير ولم يتبدل. اختبره الله فى زوجه حيث سلط عليها فرعون مصر ولكنه لم يتغير قلبه. اختبره الله بعد أن أعطاه الولد بعد هذا العمر الطويل وأمره بأن يبعده ويضعه فى مكان قفر لا زرع فيه ولا ضرع فيه ولا ماء

فيه ولا أنيس فيه وهو فى كل ذلك لا يتغير قلبه طرفة عين عن خالقه وبارئه عز وجل فما كان من الله بعد أن نجح فى كل هذه الابتلاءات ونجا من كل هذه الامتحانات إلا أن جعله أبا لنا ولمن قبلنا ولمن بعدنا ووفقه الله لأعمال الفطرة التى لم تظهر إلا على يديه. فكان أول من اختتن من الرجال واختتن وهو ابن مائة وعشرون عاما بقادوم بعد أن أمره الله بالاختتان. والاختتان يعنى الطهارة وكان أول من نظف فاه، وكان أول من استنشق بالماء وأول من لبس السراويل يعنى ساتر العورة والبنطلونات حتى لا تظهر عورته وأول من ظهر الشيب فى رأسه فقال: ما هذا يارب؟ قال: هذا وقار يا إبراهيم. قال : يارب زدنى وقارا. قال : يا إبراهيم إنى أستحى من رجل شاب فى الإسلام أن أعذبه بالنار، وكان عليه السلام أول هذه الأمة فى حج بيت الله الحرام كما أمر الملك العلام فهو الذى بنى البيت وهو الذى نسك مناسك البيت وكلما طاف الحجيج بالبيت وكلما سعوا بين الصفا والمروة وكلما وقفوا على عرفات وكلما رموا الجمرات وكلما شربوا من زمزم تذكروا بذلك إبراهيم الخليل وولده إسماعيل وزوجته هاجر وذلك كله تكريما لإبراهيم عليه السلام لأن الله عز وجل اختاره واصطفاه.

قال ﷺ عندما قيل له أنت أكرم الخلق على الله قال : **(ذاك إبراهيم عليه السلام إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)**[1]، وقال ﷺ : **(إذا كان يوم القيامة فأول من يكتسى من الخلائق أجمعين إبراهيم خليل الله عليه السلام)**[2]، وقال ﷺ : **(التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)**.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه البخارى وأحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك والترمذى فى سننه والنسائى فى سننه عن ابن عمر.

[2] رواه أحمد فى مسنده وأبو يعلى فى مسنده عن ابن عباس.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه. وأشـــهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وســـلم واعطنـــا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. لقد كان لكم فى إبراهيم خليل الله أسوة حسنة وفـــى محمد ﷺ أسوة كريمة فإن الله عز وجل اختارنا للإسلام والإيمان وجعلنـــا جميعـــا عبـــاد الرحمن وقد قـــال ﷺ : **(قال الله عز وجل للدنيـــا يا دنيا مرى ولا تحلولـــى لعبادى الصالحين حتى لا ينشغلوا بك عنى)**[1] فإن الله عز وجل عندما يغلى علينـــا الأسعار أو يصيبنا ببعض الأمراض أو يأتى لنا ببعض الهموم ويعفـــى مـــن ذلـــك الفجار والكفار فهم كما ترون ينعمون بالمال وينعمون بالخيرات وينعمـــون بالحيـــاة الدنيا لأن الأمر كما قال ﷺ : **(الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) (أولئك عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا)** أما أنتم معشر المؤمنين فإن الله يريد أن يرفع درجـــاتكم ويريد أن يغفر زلاتكم ويريد أن يستر عيوبكم ويريد أن يطهر قلوبكم فكلما أســـرف العبد منا على نفسه فى الخطايا جاءه الله ببلاء قريب ويعـــينه عليه ليغفر له به هـــذه الذنـــوب فإذا أصيب بمرض فصبر عليه ولم يشكو قال ﷺ : **(مرض يـــوم يكفـــر ذنوب سنة)**، وقال الله عز وجل فى حديثه القدسى : **(إذا مرض عبدى فلم يشـــكونى إلى عواده أبدلته دما خيرا من دمه ولحما خيرا من لحمه وخرج من ذنوبه كيـــوم**

---

[1] رواه صاحب مسند الشهاب عن ابن مسعود.

ولدته أمه)[1] فإذا أصابه هذا المرض كان تكفيرا لخطاياه أو رفعة لدرجته عند الله فإن لم يصبه بالمرض أصابه بهم المعاش أو أصابه بهم الأولاد أو أصابه بنكد من الزوجة أو يصاب بأى شئ من أشياء الدنيا وكل هذه الأشياء يقول فيها نبيكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه : **(ما من هم ولا نصب ولا ألم يصاب به العبد المؤمن حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله عز وجل بها من خطاياه)**[2] كل هذه تكفير لنا يا عباد الله ولذلك أمرنا الله أن نقول ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا** ﴾ [الآية: ٥١، التوبة]. لم يقل إلا ما كتب الله علينا لأن الذى كتبه الله لنا الأجر والثواب والخير والفضل الكثير لكن لو قال إلا ما كتبه الله علينا فالذى يكتبه علينا الأوزار والذنوب والعيوب والمخالفات فكل من ابتلاه الله فإنما يبتليه ليرفع شأنه وليقيمه فى مقام الصالحين وليلحقه بالنبيين. قال ﷺ : **(أشد الناس بلاءا الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل)**[3] لماذا؟ لأن الدنيا ساعة فاجعلها طاعة لله عز وجل. والإنسان كما أخبر الديان ﴿ **إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى** ﴾ [الآيتان: ٦-٧، العلق] عندما يرى جسمه صحيحا وماله كثيرا وولده حوله يغتر بل ربما يطغى بل ربما يفسد فى الأرض فمن رحمة الله بعباده المؤمنين أن يكدرهم بهذه الآلام ويفكرهم بهذه المصائب حتى لا ينسوا فضل الله وحتى لا يغفلوا عن طاعة الله وحتى يظلوا طوال عمرهم معتمدين أولا وآخرا على جميل فضل الله وعلى كريم صنع الله ويعلموا بأن الأمر فى الأولى والآخرة متوقف على جناب الله وعلى عطف الله فيشكرون الله عز وجل.

---

[1] رواه البخارى وابن حبان فى صحيحه وابن أبى الدنيا عن أبى هريرة.

[2] رواه البخارى وابن حبان فى صحيحه وابن أبى الدنيا عن أبى هريرة.

[3] رواه الحاكم فى المستدرك وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى سننه عن سعد بن وقاص وفاطمة وأبى سعيد.

نسأل الله عز وجل أن يثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل زاهقا وهالكا وارزقنا اجتنابـــه. اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا. اللهم لا تجربنا ولا تختبرنا فإنا لســـنا أهلا للشك ولا للتجربة يارب العالمين.

اللهم الطف بنا فى كل أحوالنا وارفع بفضلك سخطك عنا، ولا تؤاخذنا بما فعــل السفهاء منا يارب العالمين.

اللهم انظر إلينا نظر عطف وحنان تبدل به سيئاتنا بحسنات وترفعنا بـــــه إلـــى أعلى الدرجات وتوفقنا به إلى طاعتك إلى الممات يارب العالمين.

اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحيــــاء منـــهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم انصر إخواننا المؤمنين فى كل مكان ورد عنهم أهـــل الكفـــر والطغيـــان وأيدهم بجنود من عندك يا حنان يا منان.

اللهم أيد المسلمين بنصرك يا عزيز يا غفار ولا تؤاخذنـــــا بـــالذنوب والأوزار وتب علينا توبة نصوحا يا كريم يا عفو يا ستار.

عباد الله.. **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــــهى عـــن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾.**

الخطبة الحادية عشرة(*)

فضائل يوم عرفة

الحمد لله رب العالمين أكمل على عباده المؤمنين المنة وجعل لهم عيدين في يوم واحد ليشملهم جميعا بكرمه ومغفرته وجوده وإكرامه.

سبحانه، سبحانه يعطى لا من قلة، ويغفر وليس لعلة وإنما يعطى عطاءا لا ينفد ويغفر للقريب وللمبعد لأنه عز وجل غفار الذنوب وستار العيوب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله بالجود معروف وبالكرم موصوف. لو وقف الخلق جميعا على حياض حضرته فسألوه من خيره وبره وفضله وكرامته فأعطى كل سائل مسألته ما نقص ذلك من ملكه إلا كما ينقص المخيط إذا وضع فى البحر.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله اختاره الله عز وجل لكمال رسالته ولإتمام شريعته وجعل له عيدين لتحتفل العوالم كلها معه ﷺ بتمام الدين وأنزل عليه فى هذا اليوم الأغر الميمون ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ [الآية: ٣، المائدة].

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى بلغ عن الله فأحسن البلاغ وأدى عن الله فأحسن الأداء، واجزه يا الله عنا خير الجزاء واحشرنا فى زمرته يوم اللقاء واجعلنا تحت لواء شفاعته أجمعين. آمين يارب العالمين.

(*) كانت هذه الخطبة يوم وقفة عرفة ٩ من ذى الحجة ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٤/٥/٢٠م بمسجد سيدى سعد الدين الجيباوى بقرية البندرة ـ مركز السنطة ـ غربية.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى فى الله ورسوله :

تفضل الله عز وجل على المؤمنين أجمعين سـواء الحجـاج أو المعتمريـن أو المقيمين فى بلدانهم مثلنا تفضل الله على الجميع بهذا اليوم فجعل يوم عرفة يوافـق يوم الجمعة وقد قالت اليهود لعمر بن الخطاب ﷺ وأرضاه لقد نزلت عليكم آية لـو نزلت علينا لجعـلنا يومها عيدا. قال : وما تلك الآية ؟ قالوا : قول الله عز وجـل ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ [الآيـة: ٣، المائدة] فقال ﷺ وأرضاه : أشهد أنها نزلت فى يوم عيدين اثنين. نزلت فى يـوم عرفة وكان يوم جمعة.

فيوم عرفة يوم عيد ويوم الجمعة يوم عيد. يوم عرفة يوم عيد لحجاج بيـت الله فإن الله عز وجل يتنزل لصباح هذا اليوم إلى السماء الدنيا ويأمر الملائكة أجمعيـن أن يتنزلوا ليشاهدوا هذا الحفل العظيم حتى أن الملائكة الموكلين بالأعمال يعطيـهم إذنا أن ينتهوا ويتركوا الأعمال ليشهدوا حجاج بيـت الله وهـم واقفيـن ضـارعين متبتلين مخبتين بين يدى الله عز وجل فإذا شهدوهم أو رأوهم قال الله عز وجل لـهم مباهيا بعباده المؤمنين للملائكة المقربين : **(أنظروا إلى عبادى وزوار بيتى آتونـى شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق يرجون مغفرتى ويطلبون رحمتى أشهدكم يـا ملائكتى أنى قد غفرت لهم)**[1] فيتجلى عليهم الغفار فيغفـر لـهم جميـع الذنـوب والأوزار ما داموا قد تحروا المال الحلال والزاد الحـلال والنفقـة الحـلال وهـم متوجهين لله عزّ وجل حتى قال بعض السلف الصالح (أكبر الناس ذنبا مـن وقـف بعرفة وظن أن الله عز وجل لم يغفر له) وهل يغفر الله لهم ما بينه وبينهم فقـط ؟ أو

---

[1] رواه أبو يعلى فى مسنده والخطيب فى المتفق والمفترق على أنس.

يتجلى ويغفر لهم جميع الذنوب. إن الله عز وجل على الحقيقة يا إخوانى يغفر لـــهم جميع الذنوب ما ظهر منها وما بطن ما صغر منها وما كبر ما كان بينهم وبيـــن الله وما كان بينهم وبين أحد من خلق الله وإليكم الدليل على ذلــك مـــن حديــث ســيدنا ومولانا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد ورد عن عمر بـــن الخطـــاب ﷺ وأبى بكر الصديق ﷺ أنهما لما نزلا من عرفة إلى المزدلفة مع رسول الله ﷺ فـــى حجة الوداع جلسا معه ثم رأياه وهو يبتسم وكان لا يظهر عليه أى أثر قبل ذلك لـــهذا الضحك وهذا التبسم. فقال سيدنا أبو بكر : يا رسول الله ما أضحكـــك؟ أضحـــك الله سنك. فقال ﷺ : عندما كنت بعرفة سألت الله عز وجل أن يغفر لأمتـــى خطاياهـــا فأجابنى الله عز وجل أننى سأغفر لهم ما بينى وبينهم ولا أغفر لهم ما بينـــهم وبيـــن إخوانهم. قال : فقلت يارب إنك تستطيع أن ترضى المظلوم وتأخذ حقه من الظـــالم. فلم يجبنى فى ذلك اليوم. فلما جئت إلى المزدلفة قلت له يارب اغفر لأمتـــى جميـــع ذنوبها فأجابنى أنه سيغفر لهم جميع خطاياهم ومن أجل ذلك ولى الشيطان وله عويل وضراط فذلك الذى أضحكنى فى هذه الساعة.

ومن أجل ذلك قال ﷺ : **(إن الله يغفر لأهل عرفات ويضمن عنهم التبعـــات)**[1] وقال ﷺ : **(إن الله يتجلى لأهل عرفة فيغفر لهم الذنوب جميعا)**[2] فقال سيدنا عمر: يا رسول الله أهذا لنا خاصة أم لنا ولمن بعدنا؟ قال : **(هذا لكم ولمن بعدكم إلى يـــوم القيامة)** فأخذ سيدنا عمر يحجل من شدة الفرح ويقول : قد فاض خير ربنا وطـــاب قد فاض خير ربنا وطاب.

فذلك اليوم يا إخوانى يوم غفران الذنوب وستر العيوب بل إن الله عز وجل مـــن فضله وكرمه لا يغفر للحاج فى نفسه فقط بل كما يقول الصادق الأمين صلـــوات الله

---

(1) رواه صاحب الترغيب والترهيب عن أنس.

(2) رواه أبو يعلى فى مسنده والخطيب فى المتفق والمفترق عن أنس.

وسلامه عليه : **(إن الله يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج)**[1] فإذا استغفر الحاج لرجل هنا أو إمرأة هنا فإن الله من فضله وجوده وكرمه يقبل هذه المغفرة ويغفر لأهله وذويه الذين يستغفر لهم على بساط رب العالمين عز وجل فإذا غفر لهم الذنوب وضمن عنهم التبعات وغفر لهم ذنوب ذويهم وأحبابهم قال لهم : ﴿ **ادعوني استجب لكم** ﴾ [الآية: ٦٠، غافر] فينظر إلى دعائهم فيستجيب لهم الدعاء ويحقق لهم الرجاء ويلبى لهم المطالب لأنهم جاءوا إلى الله عز وجل وقد خرجوا من حولهم وطولهم ولبسوا فى إحرامهم أكفانهم عند موتهم ووقفوا بين يدى ربهم وهم يستحضرون يوم الجمع على الله فالجميع سواسية أمام الله ليس هناك أمير أو حقير ولا وزير ولا خفير وليس هناك غنى أو فقير ولا ذا طول وضعيف بل الكل بين يدى الله يلبسون الأكفان البيضاء وقد تجردوا من الحول وقد تجردوا من الطول وقد تركوا خلفهم مناصبهم وعشائرهم وأولادهم وبلادهم وأموالهم وكل شئ يتباهون به فى هذه الحياة ووقفوا بين يدى الله وقدموا بين أيديهم ذنوبهم ومعاصيهم وقبائحهم يرجون من الله أن يغفرها لهم فالرحمن الرحيم يرحمهم ويرحم ضعفهم ويرحم فقرهم ويرحم ذلهم فيغفر لهم ويستجيب لهم ويردهم كما ولدتهم أمهاتهم كما قال النبى الكريم : **(من خرج حاجا فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)**[2] هذا اليوم الكريم يا إخوانى فى السنوات العادية فما بالكم إذا وافق هذا اليوم يوم الجمعة وهو اليوم الذى احتفل به الله مع نبى الله ومع أصحاب رسول الله ومع ملائكة الله بتمام نزول شرع الله وبإتمام دين الله الذى اختاره الله عز وجل دينا قيما يملأ حياة الناس بالإيمان والمحبة والسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فإذا وافق يوم الجمعة فقد وافق حجة النبى فى حجة الوداع صلوات الله وسلامه عليه ويوافق اليوم

---

(١) رواه البزار والطبرانى فى الصغير عن أبى هريرة.

(٢) رواه الدار قطنى فى سننه، وأحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه عن أبى هريرة.

الذى سنقوم فيه للقيامة فقد قال ﷺ : **(خير يوم خلقه الله يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبطه من الجنة وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم القيامة)**[1] فهؤلاء القوم فى هذا اليوم كأنهم يستحضرون يوم القيامة ويوم القيامة سيكون يوم جمعة وسنخرج فيه جميعا من قبورنا ومن لحودنا عرايا كما ولدتنا أمهاتنا ليس لنا لباس يوارى سوءاتنا إلا من له تقى عند الله وعمل صالح قدمه إلى الله ومن هنا قال القائل :

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تجرد عريانا وإن كان كاسيا

نقوم جميعا فى هذا اليوم وليس معنا مدخراتنا وليس معنا دفاتر شيكاتنا وليس معنا ما نحتفظ به من صنوف أموالنا لأننا نخرج إلى الله ويجول فى آذاننا قول الله ﴿ **ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعائكم** ﴾ [الآية: ٩٤، الأنعام] فلا يستطيع أن يباهى فى ذلك اليوم ببنيه ولا بأخيه ولا بذويه ولا بفصيلته التى تأويه بل إن الإنسان فى هذا اليوم العظيم لا ينفعه إلا ما قدمت يداه. فما أكرم هذا اليوم على الله فلا تشغلوا أنفسكم يا عباد الله ولو من هذه اللحظة إلى غروب الشمس إلا بطاعة الله أو بذكر الله أو بالاستغفار لله أو بالندم على ما ارتكبناه حتى يتفضل علينا الله مع حجاج بيت الله فيعمنا جميعا بغفرانه ويحفنا جميعا برضوانه ويغفر لنا معهم ويستجيب لنا الدعاء معهم لأننا نشاركهم فى الإنابة ونشاركهم فى التوبة ونشاركهم فى الاستغفار ونشاركهم فى الدعاء قال ﷺ : **(صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين)**[2]، وقال ﷺ : **(التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)**.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى سننه والحاكم فى المستدرك وأبى داود فى سننه والترمذى والنسائى وأحمد وأبى يعلى عن أبى هريرة.

[2] رواه مسلم وأحمد فى مسنده عن أبى قتادة الأنصارى.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين. الحمد لله الذى هدانا لكتابه وجعلنا من أمة خير أحبابــه. ونسأله عز وجل أن يهدينا لطريق صوابه وأن يحفظنا من المخالفة لجنابه آمين آمين يارب العالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله غفار للذنــوب وســتار للعيــوب وفراج للكروب وكاشف لكل الهموم.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله هدانا للصراط المستقيم وهدانا للحجـــة وأظهر لنا المحجة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعــده إلا هالك.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وســـلم واعطنــا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى فى الله ورسوله..

نذكر فى عجالة سريعة ما يجب علينا جميعا أن نتبعه فى هذا اليوم وفى هـــذه الأيام التالية إن شاء الله. فأول ما يجب علينا فى هذا اليوم وفيما بعــده أن نكــبر الله عز وجل عقب كل صلاة وهذا التكبير سنة يقول فيها سيدنا رسول الله ﷺ : **(زينــوا أعيادكم بالتكبير)**[1] ووقته يبدأ من صلاة الفجر فى هذا اليوم فى يوم عرفـــة إلـــى عصر اليوم الرابع من أيام العيد إن شاء الله نكبر جميعا ونحن نكبر إذا صلينا فـــى بيت الله فى جماعة لكن يجب أن نعلم أن التكبير لكل مصل ولو صلى بمفــرده فلــو

---

[1] رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط والسيوطى فى الكبير عن أبى هريرة.

جئت بعد الجماعة فعليك أن تكبر عقب الصلاة حتى الذى يصلى نوافل زائدة أو من يصلى الضحى أو من يصلى قيام الليل عليه بعد هذه النوافل أن يكبر لله عز وجل حتى لو حضرنا جنازة فى هذه الأيام فعلينا أن نكبر عقب صلاة الجنازة تأسيا بسيدنا رسول الله ﷺ وعلينا أن نأمر نسائنا وبناتنا أن يكبرن فى البيوت وإن كن يكبرن بصوت خافت لكن عليهن أيضا أن يكبرن عقب كل صلاة لله عز وجل فى هذه الأيام المباركة ثم علينا بعد ذلك أن نشغل هذا الوقت كما يعمل حجاج بيت الله بطاعة الله إلى آذان المغرب نقوم جميعا بين يدى الله مخبتين منيبين تائبين مسبحين مهللين مكبرين تالين لكتاب الله عز وجل إلى هذا الوقت والحين ثم علينا بعد ذلك أن نتجهز لصلاة العيد فنقلم أظفارنا ونحلق شعورنا إلا من كان عنده أضحية فالسنة فى حقه هى قول رسول الله ﷺ : **(من كان مضحيا فإذا هل هلال ذى الحجة فلا يأخذ من شعره ولا من ظفره حتى يذبح أضحيته)**[1] يعنى لا يحلق حتى لصلاة العيد لأن الأضحية لا تنفع ولا يكون لها ثوابها إلا بعد آداء صلاة العيد فالذى عنده أضحية لا يحلق شعره ولا يقصر ظفره حتى يصلى العيد ويذبح أضحيته وذلك لكمال تشبهه بحجاج بيت الله الحرام فإنهم لا يقصرون ولا يقلمون إلا بعد أن يرمون جمرة العقبة ويذبحون الهدى لله ثم يحلقون شعورهم ويقلمون أظفارهم فعلينا أن نحلق شعورنا لغير المضحى ونقلم أظفارنا ثم نغتسل ليلة العيد أو صباح العيد ونقول (نويت الاغتسال غسل العيد سنة عن رسول الله ﷺ لله تعالى) أو نستحضر هذه المعانى بقلوبنا فالنية محلها القلب فإذا أصبح الغد وهو يوم العيد نلبس خير ما عندنا ويستحسن أن تكون الثياب جديدة فإذا لم يكن عندنا جديد فنلبس خير ما عندنا فإذا لم يوجد نلبس الثياب البيضاء ونضع العطر ونخرج من البيت ومعنا أولادنا نكبر الله عز وجل من لحظة الخروج من البيت فى بيتنا وفى شوارعنا

---

[1] رواه أحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك ومسلم والبيهقى فى سننه عن أم سلمة.

بصوت عال حتى ندخل إلى بيت الله عز وجل لنكبر مع المكبرين فعلينـــا أن نفـــرح بيوتنا ونفرح طرقاتنا ونفرح شوارعنا بالتكبير فيها ونحن سائرون فيها فإذا صلينــــا العيد جلسنا لسماع الخطبة من الإمام ثم بعدها نصافح إخواننا المؤمنين وننزع الغـــل والشح والحقد والكره من الصدور ونرجع من طريق آخر حتى نكثر مـــن الســلام على المؤمنين. فنسلم على قوم آخرين فى طريقنا غير الذين سلمنا عليهم فى مجيئنا.

نسأل الله عز وجل أن يغفر لنا ذنوبنا وأن يستر علينا عيوبنا وأن يجعلنـــا مـــن الذين يشملهم فى هذا اليوم بغفرانه ويكتب لهم جنات رضوانه ويحل عليـــهم كرمـــه وإحسانه.

اللهم إنا قد قصرت بنا النفقة وكنا نود أن نكون بين يديك فـــى وســط هــؤلاء الحجيج فلا تحرمنا من المغفرة التى تغفر بها لهم. ولا تحرمنا إجابة الدعـــاء الـــذى تتفضل به عليهم.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــات الأحيـــاء منهم والأموات. ووفق ولاة أمورنا والمسلمين أجمعين حكام ومحكومين لمـــا تحبـــه وترضاه.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة الثانية عشرة(*)

خطبة عيد الأضحى (يوم المغفرة)

الله أكبر [تسع مرات] الله أكبر ما لبى ملبى على عرفات . الله أكبر ما تعرضوا فيه للرحمات. الله أكبر ما حفت بهم ملائكة السموات. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر ما نظر إليهم الله. الله أكبر ما غفر الله لهم كل ذنب فعلوه. الله أكبر ما تجاوز الله عز وجل عن سيآتهم والعيوب. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر فى يوم استجابة الدعاء. الله أكبر هذا يوم تحقيق الرجاء. الله أكبر هذا خير يوم فى الأرض وفى السماء. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر ما نزلوا فى ليلة العيد إلى المزدلفة. الله أكبر ما جمعوا من المزدلفة الجمرات. الله أكبر ما وقفوا فى تلك الساعة يرمون الشياطين بالجمرات. الله أكبر ما حل عليهم رضوان الله والبركات. الله أكبر ما غمرهم الله بالرحمات. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر ما ضحى مضحى لله وكبر. الله أكبر ما قصر مؤمن لله عز وجل شعره وبالجنة بشر. الله أكبر ما رمى المسلمون فى كل مكان وزمان أحجار الشيطان والذل والهوان. الله أكبر ما أعزهم الرحمن فجعلهم عبادا له بنص القرآن. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر ما وصل مؤمن إلى ساحة البيت. الله أكبر ما طاف مؤمن بالبيت إلا وغفر له رب البيت. الله أكبر من وصل إلى هذا الحمى فقد نال المنى. الله أكبر من خرج حاجا أو معتمرا رجع كيوم ولدته أمه الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحده

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى عيسى الشهاوى بالجميزة ــ مركز السنطة ــ غربية ١٠ من ذى الحجة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م

صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله الذى من على عباده المؤمنين بهذه الفريضة العظيمة والغنيمة الكبيرة التى ليس لها مثيل فى الدنيا ولا الآخرة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ما طلبهم عند بيته إلا ليكرمهم ويغفر لهم ذنوبهم ويستجيب لهم دعاءهم ويحقق لهم رجاءهم ويردهم موفورين سالمين بالأجر والغنيمة سبحانه سبحانه يعطى بلا علة ويمنح لا لسبب من الأسباب لأنه سبحانه وتعالى هو الكريم المعطى الوهاب.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أكرمنا الله بنبوته وجعلنا جميعا فى الدنيا من أهل نصرته وفى الآخرة من أهل شفاعته وأجلسنا وإياكم جميعا على موائد فضله وبركته وجعلنا وإياكم جميعا من المحيطين به فى جنته آمين آمين يارب العالمين.

اللهم صلى وسلم وبارك على هذه الرحمة العظمى والمنة الكبرى لجميع الأنام سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه وأتباعه وكل من والاه إلى يوم لقاء الله آمين.

أما بعد..

أيها الأخوة المؤمنون.. نحتفل فى هذا اليوم جميعا وأنتم والمسلمين جميعا بخير منسك خصنا به الله عز وجل هذا المنسك العظيم لو علمنا ما فيه من الخير والتكريم من المولى الكريم لباع كل واحد منا ما ملكت يداه وسارع متجردا لزيارة الله فى بيت الله. فإن الذى يذهب إلى هذه الأماكن لا يذهب من قبل نفسه وإنما بدعوة من ربه عز وجل فإن الخليل لما أمره الجليل أن يبنى هذا البيت فأعانه وبناه قال يا إبراهيم ﴿ **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من**

كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقــــهم مــن بهيمــة الأنعــام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثـــهم وليوفــوا نذورهــم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ [الآيات: ٢٧-٢٩، الحج]. قال : يارب وما يبلغ صوتــى؟ قال : يا إبراهيم عليك الآذان وعلينا البلاغ. فأمر الله عز وجــل الجبــال أن تــهبط والسهول والوديان أن ترتفع والأرواح التى لم يئن ميعاد خروجـــها إلـــى الدنيـــا أن تخرج وأسمع الجميع نداء الخليل فوقف الخليل على جبل أبى قبيس المواجه للكعبـــة واتجه مرة جهة المشرق ومرة جهة المغرب ومرة جهة الشمال ومرة جهة الجنـــوب وفى كل مرة يقول : (أيها الناس إن الله قد بنى لكم بيتا وأمركم بالحج فحجوا) فقـــال الناس وقلنا نحن مع الناس : لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لـــك لبيـــك. إن الحمـــد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك. منا من قالها مرة فقيد له الملائكـــة أن يـــزور البيت مرة، ومنا من وفقه الموفق فرددها مرتين فكتب له حجتين ومنا من زاد علـــى ذلك قال صلوات الله وسلامه عليه : **(من لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتيـــن حـــج مرتين ومن زاد على ذلك فبحساب ذلك)** فلا يذهب إلى هناك إلا مـــن لبـــى نـــداء الخليل ووفقه الجليل فذهب لزيارته عز وجل لأنه لا يزار سبحانه وتعالى إلا بإذنـــه ولا يذهب إليه ذاهب إلا بتوفيقه ولا يبلغ هذا المراد إلا مـــن أراد الله عـــز وجـــل سعادته فى الدنيا والآخرة هؤلاء الذاهبون ماذا يطلبون وماذا يبغون؟ وما لهم عنـــد الله عز وجل؟ لم يسافروا رغبة فى دنيا يريدونها. أوفى فى رياسة يتنافســـون فـــى الحصول عليها أو لأى متعة من متع الدنيا الفانية وإنما ذهبوا يحدوهم داعى المغفـرة يطلبون غفران الذنوب ويطلبون ستر العيوب ويطلبون استجابة الدعـــاء ويطلبـــون الأمان من النار ويطلبون ضمان دخول الجنة مع الأبرار ويطلبون أن يكتبـــوا فـــى كشوف الشفاعة عند النبى المختار ويطلبون أن يكونوا من الذين رضـــى الله عنـــهم ورضوا عنه.

ما أعظم ما يطلبون! إن كل مطلب من هذه المطالب لو تدبرناه لو أنفق الإنسان فيه كل ما ملكت يداه كان قليلا جدا جدا فى جانب ما يحصل عليه من الله عز وجل. وبالله ربكم خبرونى الذى يأخذ وسام المغفرة من الغفار ويغفر الله له كل ما فى صحيفته من الذنوب والأوزار الصغار منها والكبار ماذا يساوى ذلك فى عالم اليوم؟ لو كان يملك الدنيا بأجمعها ما استطاع أن يدفعها فى ثمن هذه المغفرة لأن الله أنبأ عن قوم ملكهم الدنيا ليغرهم ويضرهم بها أنهم إذا كانوا يوم القيامة يود الواحد منهم لو **﴿ يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ﴾** [الآيات: ١١-١٣، المعارج] ولكن الله عز وجل لا ينجيه لأنه خرج كافرا بالله عز وجل أما هؤلاء القوم فيتفضل عليهم الغفار بالمغفرة حتى أن رسولكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه عندما وقف بعرفات قال : **(إن الله غفر لأهل عرفات وضمن عنهم التبعات واستجاب لهم الدعوات)**[1] ثم أخذ يضرع ويستجير بالله عز وجل فلما اشتد فى استغاثته اغرورقت عيناه بالدموع فقال سيدنا أبو بكر الصديق: يا رسول الله لم تبكى عيناك فداك أبى وأمى؟ قال : لقد سألت الله عز وجل أن يغفر لأهل عرفات كل الذنوب الصغائر والكبائر فأجاب الله عز وجل قد غفرت لهم ما بينى وبينهم وغفرت لهم كل شئ إلا التبعات يعنى حقوق العباد التى بينهم وبين العباد فقلت : يارب تستطيع أن ترضى المظلومين وتغفر للظالمين فلم يجبنى. فلما نزل إلى المزدلفة وأخذ يضرع إلى الله ويستغيث بالله وفى وسط ذلك ضحك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه فقال له أبو بكر الصديق : ما أضحكك؟ أضحك الله سنك يا رسول الله. فقال صلوات الله وسلامه عليه : الذى أضحكنى أن عدو الله إبليس لما علم أن الله استجاب لى فى أمتى ولى مسرعا وله ضراط فذاك الذى أضحكنى. قال : ففى أى شئ استجاب لك يا رسول الله؟ قال صلوات الله وسلامه عليه :

---

[1] رواه صاحب الترغيب والترهيب عن أنس بن مالك.

استجاب لى فيمن مات من أمتى وقد حضرته الوفاة وعليه حقوق وتبعات أن يرضى المظلومين ويغفر للظالمين فيرجعون وليس عليهم ذنب صغير أو كبير).

قال صلوات الله وسلامه عليه : **(من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)**[1] هذا فى المغفرة. أما فى الأمان من النار فقد وعد بذلك العزيز الغفار فقال فى محكم القرآن ﴿ **إن أول بيت ووضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا** ﴾ [الآيتان: ٩٦-٩٧، آل عمران].

من دَّخل هذا المكان وهذه الساحة من ساحات الفضل والرضوان كان آمنا من النيران وكان آمنا من سوء الخاتمة لحظة لقائه بالديان إذا قبل الله حجه. فعلامة قبول الحج أن يؤمن الله صاحبه من دخول النيران ومن سوء الخاتمة لحظة مفارقته لهذه الأكوان وإقباله على حضرة الديان ولعلكم تعجبون كيف يضمن الله له حسن الخاتمة ويضمن له الأمان من النار مع أنه يرجع إلى أهله ويعيش سنين قد تطول وقد تقصر!! إن من تقبل الله حجه اتفق العلماء على أن الله عز وجل يحفظه فى بقية عمره من المعاصى والذنوب وخاصة الكبائر فعندما يريد أن يفعل ذنب أو يهم بكبيرة تلحقه عناية الله ويدركه توفيق الله وينطبق عليه قول الله ﴿ **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** ﴾ [الآية: ٢٠١، الأعراف]. فلا يقع فى الذنب ولا يفعل المنكر حتى إذا جاء ميعاده للقاء الله وفقه الله فى أوقاته الأخيرة لطاعة الله وللعمل الصالح المقرب إلى الله فيخرج من الدنيا فى أبهى حلل الشوق إلى الله والرغبة فى لقاء الله فيتحقق فيه وله وعد الله ﴿ **ومن دخله كان آمنا** ﴾ [الآية: ٩٧، آل عمران].

---

[1] رواه الدار قطنى فى سننه وأحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه عن أبى هريرة.

أما الذى يرجع من الحج على غير الصراط المستقيم والهدى القويم فهذا والعياذ بالله ممن لم يتقبل الله عز وجل حجه لأنه خرج للرياء أو للسمعة أو ماله فيه شبهة لأن العبد إذا خرج بمال فيه شبهة أو حرام فقال : **(لبيك اللهم لبيك تقول له الملائكة : لا لبيك ولا سعديك وحجك هذا مردود عليك)**.

فمن حج بنفقة حلال وطلب رضاء ذى الجلال وكان عمله خالصا للواحد المتعال تقبل الله حجه ووفقه فى جميع عمره حتى يلقى الله عز وجل وهو آمنا مطمئنا ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ [الآية: ٢٧، إبراهيم] وعلامات هذا الحج المقبول أن يخرج صاحبه من هنا وهو على يقين من أنه مسافر إلى الدار الآخرة وعلى أنه خارج لا يعود فعندما يخرج من بيته يودع أهله الوداع الأخير ويتذكر بركوبه حمله فى نعشه.

وبوقوفه على عرفات وجوده فى عرصات القيامة، وبسعيه بين الصفا والمروة تردده بين كفتى الميزان. قال ﷺ : **(من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)**. أو كما قال : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الله أكبر [سبع مرات] الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا.

الحمد لله الذى أسبغ نعمه ظاهرة وباطنة على عباده المؤمنين أجمعين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واسع الفضل والجود، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله كنز العطاء وفاتح خزائن الفتح والكرم الربانى لمن يشاء.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد نور الله الدال على الله وشمس الحق المشرقة بنور هداه شفيع المذنبين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. أبشروا جميعا بفضل الله فإن الله عز وجل لن يحرم المشتاقين أمثالكم من هذا الفضل الذى تحدثنا عنه فقد قال صلوات الله وسلامه عليه: **(إذا كان يوم القيامة تقول الكعبة وقد حشرت كالعروس المزفوفة يا رسول الله أما من حجنى وأما من اشتاق إلى فلم يستطيع وأما من مات فى طريق زيارتى فلا عليك بهم فإنى سأشفع لهم عند الله عز وجل فابحث عن غيرهم لتشفع لهم)** فصارت الكعبة بين الذى ذهب إلى هناك والذى اشتاق للذهاب ولم يسعفه المال أو لم يهيئ له جسمه بسبب مرضه الذهاب أو منعه مانع شديد فوق طاقته من الذهاب إلى هناك وأما من نوى وسافر ومات فى الطريق فيقول عنه النبى الشفيق : **(من خرج حاجا أو معتمرا فمات أجرى له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم القيامة)**[1]

---

(1) رواه أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة.

يبعث الله فى كل عام ملكا على هيئته وفى صورته يلبى عنه ويحج عنه ويجعل ذلك كله فى ثوابه يوم القيامة. فأبشروا بهذا الفضل العظيم والخير الكريم من المولى عز وجل وعجل الله لنا هنا أعمالا تسوينا بمن هناك فمن كان عنده خير ويستطيع أن يشترى أضحية ليتأسى بالخليل عليه السلام فإن الله عز وجل أمره أن يذبح ولده فى المنام ورأى ذلك فى اليوم الثامن من ذى الحجة فتروى فى أمره وظن أن ذلك حلم من الشيطان فرأى الرؤيا مرة أخرى فى ليلة التاسع فاستخار الله عز وجل حتى عرف حقيقة الرؤيا فسمى اليوم الثامن يوم التروية واليوم التاسع يوم عرفة لأنه عرف أنه فضل الله عز وجل عليه وإن كان هناك أقوال أخرى لا داعى لسردها الآن فى ذلك فلما كانت ليلة العيد رأى الرؤيا للمرة الثالثة فدعا ولده فى الصباح وقال : يا بنى ﴿ **إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى** ﴾ [الآية: ١٠٢، الصافات]. ماذا قال الغلام الذى تربى فى حجر النبوة ؟ ﴿**يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين**﴾ [الآية: ١٠٢، الصافات] فاحتضنه وقبله ودعا له وقال له : نعم الولد أنت يا ولدى فقد كنت عونا لأبيك. ثم أعطاه الحبل وأعطاه السكين وقال : تظاهر أمام أمك أنك خارج للصيد وسأتبعك بعد قليل والموعد شعاب منى. فخرج الغلام وجاء الشيطان يزين للغلام بأنه سوف يقتل لأنه قال كما قال الله ﴿ **ستجدنى إن شاء الله من الصابرين** ﴾ وهنا أبين لكم لمحة صغيرة من كلام رب العالمين موسى عليه السلام لما مشى مع العبد الصالح قال ﴿ **ستجدنى إن شاء الله صابرا** ﴾ [الآية: ٦٩، الكهف] فما استطاع أن يصبر ولكن إسماعيل تواضع لله وطلب أن يكون مع الصابرين فصبره الله عز وجل وأعانه على هذا العمل وكأن الله يضرب لنا المثل بأن من يتواضع لله ويدخل نفسه فى عداد عباد الله يرفعه الله عز وجل ولذا كان أنبياء الله يقولون ﴿ **توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين** ﴾ [الآية: ١٠١، يوسف] ﴿ **رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين** ﴾ [الآية: ٨٣، الشعراء]

يكون من الصالحين مع أنهم أنبياء ومع أنهم مرسلين لكن هذا أدب رب العالمين مع الأنبياء والمرسلين والصالحين أجمعين وجاء الغلام وجاء أباه فقال : يا أبت انزع عنى قميصى حتى لا يقع عليه الدم فتراه أمى وألقنى على وجهى حتى لا تنظر إلى وجهى فتأخذك الرحمة فى تنفيذ أمر الله عز وجل واشحذ السكين لتكون أسرع فى القطع حتى لا يصيبك وهن فى تطبيق أمر الله عز وجل فنزع عنه قميصه وألقاه على وجهه وشحذ السكين وأخذ يمر بها على رقبته بشدة وقوة وسرعة ولكنها لم تقطع !! فقال لها : خيبك الله وقبحك الله من سكين لم لا تقطعين؟ فأنطقها الله عز وجل وقالت يا خليل الله أنا بين أمرين الجليل يقول لى لا تقطعى والخليل يقول لى اقطعى وأنا من قبل الجليل ولست من قبل الخليل وكيف يقطع عنق إسماعيل وفى وجهه نور محمد ﷺ فقال : يارب أعن عبدك إبراهيم على تنفيذ أمرك. فنزل جبريل عليه السلام بالكبش الذى تقبله الملك العلام من هابيل بن آدم عليه السلام عندما قرب قربانه فنزلت الملائكة وحملته ووضعته فى ربوع الجنة وظل يرعى فيها ثم نزل ليفدى به الله إسماعيل نبى الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام وظلت تلك السنة إلى يوم القيامة على الموسرين وعلى أهل القدرة من المؤمنين فقد قال ﷺ : **(من وجد سعة ولم يضحى فلا يقربن مصلانا)**[1] من كان عنده سعة ولم يضحى منع رسول الله أن يصلى معهم لأن الأضحية إحياء لذكرى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ماذا فى الأضحية ؟ من ضحى بشروط الأضحية وهى أن تكون بعد صلاة العيد ﴿ **فصلى لربك وانحر** ﴾ [الآية: ٢، الكوثر] وأن تكون كبشا مر عليه ستة أشهر أو ماعز مر عليه عام عن واحد وعائلته أو بقرة عن سبع بيوت أو جمل عن سبع بيوت على أن تكون ليس فيها عيب لا عوراء ولا عضباء ولا منزوعة القرن ولا جرباء ولا مشقوقة الأذن ولا مريضة ماذا له من الأجر؟ اسمعوا

---

[1] رواه ابن ماجة فى سننه وأحمد والحاكم عن أبى هريرة.

إلى نبيكم الكريم يوصى ابنته فاطمة فيقول : **(يـا فاطمـة قومـى إلـى أضحيتـك فاشهديها فإن الله يغفر لكى عند أول قطـرة تقطر من دمها كل ذنب فعلتيه)** كـأن الأضحية تشبه الحج فالحاج يرجع كيوم ولدته أمه والذى يضحـى بـهذه الطريقـة يخـرج من أضحيته كيوم ولدتـه أمه ولذلك كانت هذه السنة قائمة بيننـا مـع أن آبائنا وأمهاتنا كانوا جهلاء ليسوا متعلمين مثلنا وليس معهم من الخير كما معنـا الآن لماذا ؟ لهذا الفضل الذى علموه. أضحية قليلة بثمن يسير تجعـل الرجـل وزوجتـه وأولاده جميـعا كأنهم حجوا بيت الله الحرام لأن الله يغفر لهم كل ذنب فعلوه. أمـا الثواب فقد قال ﷺ عندما سـأله أصحابه : ما لنا فى أضحياتنا يا رسول الله ؟ قـال صلوات الله وسلامه عليه : **(لكم بكل صوفة من شعرها حسنة ولكم بكل قطرة مـن دمها حسنة وإنها لتوضع فى الميزان بقرونها وأظلافها وجلودها ولحومها فطيبـوا بها نفسا وأبشروا)**[1] من منا يستطيع أن يعد الصوف أو شعر الماعز ؟! ثم الثالثـة قال صلوات الله وسلامه عليـه : **(استسـمنوا ضحايـاكم فإنـها مطايـاكم علـى الصراط)**[2] الركائب التى نركبها على الصراط هى هذه الضحايا فمنا من يمر علـى أضحيته كالبرق الخاطف ومنا من يمر كلمح البصر ومنا من يمر كالريح المسـرعة فعليكم معشر المؤمنين أن تضحوا ولو مرة فى العمر كله تكتبوا فى ديوان المضحين ولا تحرموا من هذا الثواب العظيم عند رب العالمين عز وجل والثمن كثير ونحـن نصرف الكثير والكثير ولكن الشيطان يأتى عند الخير فيحضر للأنفس شحها ويزيـن لها بخلها حتى يحرمها من ثواب ربها عز وجل والذبح يكون بعد العيد فى يوم العيـد مدة أيام العيد يجوز فى اليوم الأول والثانى والثالث والرابع على أنـه يستحسـن أن يكون الذبح نهارا وكره الأئمة أن يذبح الإنسان ليلا ويوزع الإنسـان جـزءا منـها

---

(١) رواه البزار وابن حبان فى كتاب الضحايا والأصبهانى عن أبى سعيد.

(٢) رواه السيوطى فى الفتح الكبير والديلمى عن أبى هريرة.

للفقراء ويعطى جزءا كهدايا للأقرباء ويأكل منها كما أمر الله **﴿ فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾** [الآية: ٢٨، الحج].

فإذا أمرنا الله بهذا الفضل وأعطانا هذا الأجر فلا غرو أن نكبر نحن لله كما يكبر الحجيج لله ونقول نحن هنا ويقولون هناك ونقول جميعا الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. ولذا أمركم رسولكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالتكبير وقال ﷺ : **(زينوا أعيادكم بالتكبير)**[1] والتكبير يبدأ من صبح يوم عرفة (يوم الوقفة) إلى عصر اليوم الرابع من أيام العيد على الكبير والصغير وعلى الرجال والنساء على المصلى فى جماعة والمصلى بمفرده فمن فاتته صلاة الجماعة وصلى بمفرده يجب عليه أن يكبر بعد الصلاة بصوت مرتفع كما أمر رسول الله ﷺ . بل إنه يستحب دبر صلاة النوافل فمن صلى الضحى فليكبر بعدها ومن صلى التهجد فليكبر بعده بل استحسن الإمام الشافعى إذا كانت هناك جنازة فى أيام العيد وصلينا عليها صلاة الجنازة أن نكبر بعدها لأن التكبير سنة الله وهدى رسول الله وفرحة ملائكة الله وزينة العيد التى أخبرنا بها رسول الله ﷺ فعلينا أن نكبر عقب كل صلاة فرادى أو جماعات إلى عصر اليوم الرابع من أيام العيد وعلينا أن نطلب من زوجاتنا وبناتنا أن يكبرن فى بيوتهن بعد كل صلاة لأن التكبير سنة رسول الله ﷺ **﴿ ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾** [الآية: ١٨٥، البقرة].

نسأل الله عز وجل فى هذا اليوم الكريم وفى هذا الوقت المبارك الميمون وقت استجابة الدعاء أن يغفر لنا ذنوبنا ما أسررنا منها وما أعلنا.. ما ظهر منها وما بطن.. ما صغر منها وما كبر.. ما تقدم منها وما تأخر.

---

[1] رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط والسيوطى فى الكبير عن أبى هريرة.

اللهم اغفر لنا كل ذنب فعلناه وتب علينا توبة نصوحا يا الله وألحقنا فى الأجـــر والثواب بحجاج بيت الله و اجمعنا جميعا على معية سيدنا رســـول الله ووفقنـــا إلـــى العمل الصالح إلى يوم لقاء الله يارب العالمين.

اللهم إنا نسألك فى هذا اليوم المبارك الميمون أن تنصر الإسلام والمسلمين فـــى كل بقعة من بقاع الأرض وأن تهلك الكافرين بالكافرين وتوقع الظالمين فى الظـالمين وتخرج المسلمين من بينهم سالمين غانمين يارب العالمين.

اللهم اغفر لنا ولأموات المسلمين أجمعين وارحمهم فى هذا اليوم برحمتـك يـــا أرحم الراحمين وارض اللهم عن أصحـــاب رســـول الله أجمعيـــن وعـــن آل بيتـــه الطاهرين وعن التابعين وتابع التابعين وعن كل من سلك طريقهم بخير إلــــى يـــوم الدين، وأرض عنا معهم بفضلك يـــا أرحـــم الراحميـــن، وارض عـــن أوليـــاء الله الصالحين أجمعين، وارض عن سكان هذه البلدة من رجال الله الصالحين أجمعين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام علـــى المرســـلين والحمـــد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خطبة عيد الأضحى المبارك(*)

الخطبة الثالثة عشر

حكم الحج

الله أكبر [تسع مرات] ولله الحمد، الله أكبر ما وقف الحجيج على جبل عرفات، الله أكبر ما نظر الله عز وجل إليهم وأنزل عليهم الرحمات. الله أكبر ما غفر لهم الذنوب والسيئات الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر ما أفاضوا من عرفات إلى المزدلفة، الله أكبر ما جمعوا فى المزدلفة حصى الجمرات، الله أكبر ما وصلوا فى هذه الساعة إلى منى ليرموا الجمرات، الله أكبر ما طرح عنهم السيئات وملأ صحفهم بالمغفرة والحسنات. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر ما لبى ملبى نداء الله، الله أكبر ما سمع مؤمن نداء خليل الله فلباه، الله أكبر ما ذهب الحجيج للطواف ببيت الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله رب العالمين الذى أتم على المسلمين أجمعين المنة وأكمل عليهم النعمة فجعل فريقاً منهم يذهبون إلى بيت الله الحرام ليؤدوا مناسك الحج كما فعلها

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى عيسى الشهاوى بالجميزة ـ مركز السنطة ـ غربية ١٠ من ذى الحجة ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦/٤/٢٨م.

المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ثم جعل من يبقى فى دياره ويعيش معهم بسره وروحه وحاله يشاركهم فى الأجر ويكون له مثل ما لهم فى الفضل فضلاً من الله عز وجل ومنة والله عزيز حكيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فضله لا يُعد وجوده لا يُحد ومدده لا ينفد لأنه سبحانه وتعالى بيده الملك وبيده الملكوت وبيده الخير كله وهو على كل شئ قدير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أظهر الله عز وجل به شرائع الإسلام وأحيا به مناسك الحج بعد اندثارها بعد إبراهيم عليه السلام وكان ﷺ للناس فى الدنيا إماماً وفى الآخرة هو الشفيع الأعظم لجميع الأنام يوم الزحام.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد نور الله الدال على الله بالله وشمس الحق المشرقة بنور هداه شفيع المذنبين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. إن الله عز وجل جلت حكمته وتعالت مكانته وتسامت عزته لم يفرض علينا شيئاً إلا لحكمة عالية ولأسرار راقية يعرفها من وفقه الله لسلوك طريقه المستقيم ولمن هداه عز وجل إلى نهج نبيّه القويم فأما فريضة الحج فقد فرضها الله عز وجل على المؤمنين والمؤمنات لحكم كثيرة نكتفى بواحدة منها فى موقفنا هذا تكون لنا إن شاء الله عظة وعبرة فقد جعل الله عز وجل الحج للمؤمنين والمؤمنات تذكرة للسفرة إلى الدار الآخرة للعرض على الله عز وجل ﴿ **ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه** ﴾ [الآية: ٩، آل عمران] فإذا خرج

الحاج من بيته فإنه يغتسل قبل لبس ملابس إحرامه ويتذكر بهذا الغسل [الغسل الذى يغسله به رفاقه لكى يودعون دنياه ويزفونه إلى مولاه إذا دعاه عز وجل] ثم يلبس ملابس الإحرام وهى بيضاء ولا يوجد بينها وبين الجسم أشياء ليذكر نفسه ويتذكر من حوله لبس الأكفان إذا دعى للقاء الواحد الديان عز وجل فإذا أتم ملابس الأكفان بلبس ملابس الإحرام تذكر نداء الله يوم ينادى منادى الله لجميع الخلائق فى حضرة الله فيقول كما قال سيدنا رسول الله ﷺ : **(يا أيتها العظام النخرة يا أيتها الأجساد البالية يا أيتها الشعور المتقطعة اجتمعوا وائتلفوا فإن الله عز وجل يدعوكم ليوم عظيم)**[1] فيتذكر هذا النداء فيلبى قائلا لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك وكلمة لبيك تعنى نأتى إليك مسرعين جئنا إليك طائعين جئنا إليك بالتلبية يا أحكم الحاكمين ولم نتوانى عن إجابة دعوتك طرفة عين ولا أقل فإذا وصل إلى ساحة عرفات تذكر ساحة العرض العظيم حيث يقف الخلائق أجمعين فى مساواة كاملة فى الظاهر بين يدى رب العالمين **(لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بتقوى الله والعمل الصالح)**[2] فالجميع يتساوى أمام الله يلبسون ملابس واحدة ويقفون فى بقعة واحدة لا فرق بين غنى ولا فقير ولا أمير ولا حقير لأنه لا يسمح للوزير أن يعلق نيشانا على صدره أو يعلق شيئا على كتفه وإنما يتساوى الجميع ولا فرق بينهم إلا فى الزفرات والحرقات والتسبيحات والدعوات التى تخرج من صدورهم وقلوبهم إلى ربهم فمنهم من يقال له لا لبيك ولا سعديك وحجك هذا مردود عليك ومنهم من يقال له لبيك وسعديك حجك مغفور وزادك موفور وسعيك مشكور فيقولون كما قال الله يوم يجمع الناس للقاء الله ﴿ **فريق فى الجنة وفريق فى السعير** ﴾ [الآية: ٧، الشورى]. أما

---

(١) رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه عن الحسن.

(٢) رواه البيهقى وأحمد فى مسنده عن جابر.

من يقبل الله عليه ويتقبل دعواه فهو من أهل الجنة إن شاء الله وأما من ترد الملائكة دعواه وتعلم أن تلبيته مردودة من قبل الله فهو من فريق السعير والعياذ بالله عز وجل. فإذا وقفوا على عرفات وأقروا لله بذنوبهم واعترفوا بين يديه بمساويهم وأخطائهم غفر الله عز وجل لهم ولا يبالى ولذا يقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه **(أعظم الناس عند الله ذنباً من وقف على عرفات وظن أن الله عز وجل لم يغفر له)** فقد ورد أن الإمام محمد بن المنكدر ﷺ وأرضاه وكان قد حج خمسين مرة لله عز وجل وفى يوم من أيام عرفة ألقى عليه النوم فرأى ملائكة تنزل من عند الله عز وجل ويتساءلون فيما بينهم فقال بعضهم للبعض يا عبد الله تدرى كم حج بيت ربنا هذا العام؟ قال : لا. قال : ستمائة ألف. قال : تدرى كم قبل الله عز وجل منهم ؟ قال : لا. قال : ستة أنفس. قال فقمت من نومى مهموماً مغموماً وقلت إذا كان الله عز وجل لم يقبل من هؤلاء إلا ستة أنفس فأين أكون منهم ؟ فلما وصلت إلى المزدلفة وصليت المغرب والعشاء قصراً وجمعاً فألقى الله عز وجل علىّ النوم فإذا بهذا النفر من الملائكة وقد جاءوا وتساءلوا فيما بينهم فقال بعضهم لبعض : يا عبد الله تدرى كم حج بيت ربنا هذا العام ؟ قال : نعم ستمائة ألف. قال : تدرى ماذا فعل الله عز وجل بهم؟ قال : نعم قبل منهم ستة أنفس ورد الباقين. قال : تدرى ماذا حكم ربك فى هذا اليوم ؟ قال : لا. قال : وهب لكل واحد من الستة مائة ألف فشفعهم جميعاً فى بعضهم وانصرفوا جميعاً مغفوراً لهم.

قال ﷺ : **(إن الله ينظر إلى أهل عرفات ويباهى بهم ملائكة السموات فيقول : يا ملائكتى انظروا إلى عبادى آتونى شعثاً غبرا من كل فج عميق يرجون مغفرتى ويطلبون رحمتى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم)**، وقد قال ﷺ : **(إن الله يغفر لأهل عرفات ويضمن عنهم التبعات ويشفعهم فى بعضهم)**(١) وقد ورد أنه ﷺ

(١) رواه صاحب الترغيب والترهيب عن أنس.

كان فى منى وحــوله أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فإذا به يضحك فقــال ســيدنا أبو بكر : يا رسول الله ما أضحكك؟ أضحك الله سنك. قال : إنى لمــا كنــت علــى عرفات دعوت الله عز وجل لأهل الموقف أن يغفر الله ذنوبهم ويســتجيب دعــاءهم ويضمن عنهم التبعات فأجابنى الله فى اثنتين ولم يجبنى فى الآخرة وهى أن يضمــن عنهم التبعات والتبعات هى حقــوق العباد التى بينهم وبين غيرهم من العبــاد. قــال ﷺ : **فلما جئت إلى هنا دعوت الله عز وجل بما دعوت به على عرفــات فقــال الله عز وجل قد استجبنا لك فيما دعوت. فلما رأى إبليس ذلك ولىّ وله ولولة وضــراط فهذا هو الذى أضحكنى صلوات الله وسلامه عليه)** فإذا نزلوا إلى منى وتذكروا مــا يباعد بينهم وبين الله والسبب الذى يجعلهم يقعون فى عصيان الله وهو إبليس اللعيــن فيجمعون الأحجار ويرمونه ليعلنون البراءة منه قبل أن يتبرأ منهم يوم القيامة.

فقد ورد فى آيات القرآن أنه سيتبرأ ممن تبعه أمام الديان عــز وجــل فيعلــن المؤمن البراءة من إبليس ووسوسته ويرجمه بالأحجار ويعلن بذلك أنه بــرئ مــن إبليس وقوله ثم يتذكر الذى يعين إبليس على الوسوسة ويزين للمرء المعصية وهــى النفس الخبيثة التى يقول فيها الله **﴿ إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربــى ﴾** [الآية: ٥٣، يوسف] فيــذبح هديه ويقول يارب إن لم ترض عنى إلا بذبــح نفســى ذبحتها لرضاك فإنى أطمع فى عفوك وأرجو مغفرتك وكل شئ يباعد بينى وبينك قــد قدمته إرضاء لحضرتك فقد تركت الأهل والولد وقد قربت المال وها أنا أقرب نفسى وأعلن البراءة من الشيطان وحزبه لترضى عنى يارب العالمين.

فليتك تحلــو والحيــاة مريــرة وليتك ترضى والأنام غضـــابُ
وليت الذى بينى وبينك عـــامر وبينى وبين العـــالمين خــراب

ثم يحلق شعره ويتذكر أخلاقه الذميمة التى تباعد بينه وبين الله فإن الله كما قــال ﷺ : **(إن الله يحب من خلقه من كان على خلقه)** فيسارع فى التخلص من الأخــلاق

التى لا يحبها الله مثل الغيبة والنميمة والشح والطمع والجحود والعصيان والعقـــوق وقطيعة الأرحام وغيرها من الصفات التى يبغضها الله والتى حذرنا منها رســول الله صلوات الله وسلامه عليه تصديقاً لقوله عز وجل **﴿ فمن فرض فيهن الحـــج فــلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ﴾** [الآية: ١٩٧، البقــــرة] ثـم يزيــن نفســه بالأخلاق الكريمة بســعة الأخلاق والحلم والعفو والصفـــح والأدب بيــن يــدى الله ليذهب إلى بيت الله وهو يتذكر عرضه على الله وهو هناك إما أن يكون ممن يقـــول فيهم الله **﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾** [الآية: ٢٣، القيامة]، وإمـــا أن يكون والعياذ بالله عز وجل ممن لا يؤذن لهم بالكلام مع الله ولا بالنظر إلى بــهاء الله وهم الكافرين والجاحدين والعصاة من المؤمنين الذين لم يتوبوا قبل الموت وقبل لقــاء رب العالمين عز وجل فيتذكر هذه الساعة وكيف يقابل الله وقد قال ﷺ فـــى ذلـــك : **(إن من الناس من يضيئ حسنه لأهل الموقف كما تضيئ الشمس لأهـــل الدنيـــا)**، وقال فى الطائفة الأخرى **(إن من الناس لمن يتمـــزع وجهه ولحمه ويتـــهدل مـــن شـــدة الخجل والحياء من الله عز وجل)** فيطوف حول بيت الله تائباً منيباً لله يعـــاهد الله عند الحجر وهو يمين الله فى الأرض أن لا يعود إلى المعـــاصى وأن لا يرجـــع إلى ذنب أبداً ثم يذهب إلى الصفا والمروة يسعى بينهما ويتذكر الســـعى فـــى يـــوم الموقف العظيم بين كفة حسناته وكفة سيئاته فهو يمشى بينهما تارة ويهرول بينــــهما أخرى لينظر أيهما هى التى تكون الراجحة فيكون فيها الفلاح وهو يـــود أن يكـــون ممن قال فيهم الله **﴿ فمن زحـــزح عن النـــار وأدخل الجنة فقـــد فـــاز ﴾** [الآيـــة: ١٨٥، آل عمران] ثم يتوجه إلى الرسول الكريم يرجو شفاعته ويطلب منه أن يكـــون فى زمرته لأنه لن يدخل أحد الجنة إلا بشفاعته وإلا ببركته صلـــوات الله وســـلامه عليه. هذه بعض مشاهد الحجيج وقد أكرم الله عز وجل الأمة الإسلامية فجعل مـــن المؤمنين والمؤمنات من إذا عاش بروحه فى هذه الأماكن الطاهرات فى تلك الأيـــام المباركات يكون له من الأجر مثل من وقف على عرفات تماماً بتمام على أن يكـــون

فى هذه الأيام جسمه هنا وقلبه وروحه هناك ولذا حبب النبى الكريم فى صوم يـــوم عرفات وقال فيه ﷺ : **(صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين)**[1] لأن الصيام يقـــوى الروحانية ويضعف الجسمانية ويجعل أحوال المرء قريبة من أحوال الملائكة الكـرام فإذا وقف الإنسان فى يوم عرفات وفى صبيحة هذا اليوم يوم العيـد بيـن يـدى الله يدعو الله ويضرع إلى الله ويتوب إلى الله فقد قال ﷺ : **(خير الدعاء دعــاء يـوم عرفة)**[2] ومن رحمته ﷺ أنه لم يقل خير الدعاء دعاء عرفة فلو قال خـير الدعـاء دعاء عرفة كان الفضل لمن وقف هناك فقط. أما قوله ﷺ : **(خير الدعاء دعاء يـوم عرفة)** فهو يشمل كل من يدعو فى هذا اليوم فى أى فج من الأرض وفى أى موقـع من البسيطة لأن الله عز وجل ينظر إلى عباده جميعا. فقد قال ﷺ : **(خير يوم فـى الأرض يوم عرفة وما رؤى الشيطان فى يوم أصغر ولا أدحر ولا أحقر منـه فـى يوم عرفة)**[3] ودعا الإسلام فى سبيل ذلك القائمين هنا إلى أعمـال تشبـه أعمـال الحجيج فالحجيج يلبون لله عز وجل ونحن لنا التكبير لله عز وجل قال ﷺ : **(زينـوا أعيادكم بالتكبير)**[4] نكبر عقب كل صلاة سواء فريضة أو سنة مؤكدة فمـن صلـى صلاة الضحى يكبر بعدها لله عز وجل، ومن صلى صلاة التهجد يكبر بعدها لله عـز وجل وإذا حضرت جنازة فى تلك الأيام وصلينا عليها نكبر لله عز وجل من صلـى فى جماعة يكبر، ومن صلى مفردا فى المسجد أو فى بيته يكبر الرجل يكبر بصـوت مرتفع والمرأة تكبر بصوت خافت وإذا سرنا فى الطرقات لا نسـتحى أن نكـبر الله بصوت عال فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ ورضى الله عنهم أجمعين يمشون فـى يوم العيد فى طرقات المدينة وهم يكبرون بصوت مرتفع ليخزون الشيطان ويعلنـون التكبير للملك العلام عز وجل فالحجاج يلبون ونحن نكبر لله عز وجل وهم يقومـون

(١) رواه مسلم وأحمد فى مسنده عن أبى قتادة الأنصارى.
(٢) رواه الترمذى عن ابن عمرو.
(٣) رواه الإمام مالك فى الموطأ، والبيهقى من طريقه وغيرهما عن طلحة ابن عبد الله بن كريز.
(٤) رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط والسيوطى فى الكبير عن أبى هريرة.

اليوم برجم إبليس ونحن فى هذا اليوم نصلى صلاة العيد لله عز وجل وهم ليس عليهم صلاة عيد والحجاج ينحرون هديهم ونحن نذبح أضحيتنا لله فإذا فعل المرء المؤمن بعض هذه الأمور واستحضر هذه الشعائر والمناسك أكرمه الله عز وجل بما أكرم به حجاج بيته الحرام لقوله ﷺ فيما رواه الإمام البخارى ﷺ وأرضاه عندما كان سيدنا رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك نظر إلى من معه وقال : **(إن بالمدينة لأقوام ما قطعتم واديا ولا سلكتم طريقا ولا عملتم من عمل إلا وشاركوكم فى الأجر)**[١] فالتفت إليه أصحابه داهشين فقال ﷺ : **(حبسهم العذر)** فكل من حبسه العذر الشرعى من مرض أو قلة ذات اليد عن الذهاب إلى بيت الله وفعل ما ذكرناه جعل الله عز وجل له حجا مبرورا وسعيا مشكورا لأن **(الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى)**[٢]. أما من كان معه الاستطاعة ولم يذهب لأداء هذا النسك فهذا نحذره من قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : **(من مات ولم يحج ممن يستطيع إليه سبيلا فليمت على أى دين شاء إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا)** ومن يقل إنى معى مالى إما أن أزوج به الولد وإما أن أحج فقد أفتى العلماء أجمعون أن زواج الولد ليس فرضا على. إن على أن أربيه وأن أنميه وليس على فى شريعة الله أن أزوجه لكن على فرضا لله أن أحج بيت الله عز وجل فعلى أن أبدأ بالحج ومال الحج مخلوف ﴿ **وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين** ﴾ [الآية: ٣٩، سبأ].

قال ﷺ : **(الحجاج والعمار وفد الله تعالى وزواره إن سألوه أعطاهم وإن دعوه استجاب لهم وإن استغفروه غفر لهم وإن شفعوا شفعوا)**[٣].

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[١] رواه أحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه وابن حبان فى صحيحه عن أنس بن مالك.

[٢] متفق عليه عن عمر بن الخطاب.

[٣] رواه البخارى والبيهقى عن أبى هريرة، والبزار والسيوطى عن جابر.

الخطبة الثانية :

الله أكبر [سبع مرات] ولله الحمد. الله أكبر ما دعا داع للإيمان. الله أكبر على أن وفقنا الله عز وجل لطاعته فى كل وقت وآن. الله أكبر ولله الحمد الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحنان المنان، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد ولد عدنان.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب لواء الأمان والشفيع الأعظم للخلائق يوم العرض على حضرة الديان وآله وصحبه وكل من والاه.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

ماذا علينا فى هذا اليوم السعيد لله عز وجل؟ علينا فى هذا اليوم أول عمل نعمله بعد الصلاة هو قوله ﷺ : **(ما عبد الله عز وجل فى يوم النحر بأفضل من إراقة دم)** فأفضل عبادة لله عز وجل فى هذا اليوم هى إراقة دماء الأضاحى وليست إراقة دم المسلمين والمسلمات كما ظن بعض الجاهلين والجاهلات. وهذه الأضاحى جعلها الله عز وجل لنا ثوابا معجلا ففيها لنا باختصار شديد فوائد شتى نذكر بعضها على سبيل القصد أول فائدة منها أنها تغسل المرء من الذنوب هو وأهل بيته أجمعين فيكون كمن حج بيت الله عز وجل وفى ذلك يقول ﷺ : **(يا فاطمة قومى إلى أضحيتك فاشهديها فإن الله عز وجل يغفر لكى عند أول قطرة تقطر من دمها كل ذنب فعلتيه)**[1] فأول قطرة تنزل من دمها يغفر لصاحبها ولزوجه ولأهل منزله أجمعين فيكون كما قال فيه ﷺ : **(من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من**

---

[1] رواه البزار وابن حبان فى كتاب الضحايا والأصبهانى عن أبى سعيد.

ذنوبه كيوم ولدته أمه)[1] وكذلك من ضحى لله لا يبغى رياء ولا سمعة ولا شـــهرة فإن الله يخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

أما الفضل الثانى فقوله ﷺ : **(لكم بكل صوفة من شعرها حسنة وبكـل قطـرة من دمها حسنة وإنها لتوضع فى الميزان بقرونها وأظلافها ولحومـــها وجلودهـا فطيبوا بها نفسا وأبشروا)**[2] من يستطيع عد صوفها ومن يستطيع حساب قطـرات دمها إنه أجر عظيم لا يعلمه إلا المولى الكريم عز وجل.

أما الأجر الثالث فقوله ﷺ : **(استســمنوا ضحايـاكم فإنـها مطايـاكم علـى الصراط)**[3] هذا الصراط الذى يمتد على جسور جهنم وهو سبعة جسور كل جســر منها يقول فيه ﷺ : **(ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عـام هبـوط لمـن يمشى عليه)** فهذه السبعة جسور ما الذى نركبه لنمر عليها؟ هـى أضحيتنـا التـى نذبحها لله عز وجل وهذا ما حدى بسلفنا الصالح أن يوطنوا أنفسهم على أن يذبحـوا ولو فى العمر مرة ليكون له ركوبة يركبها على الصراط يوم لقاء الله عز وجل علـى أن تتوافر فيها الشروط الشرعية فيكون ذبحها بعد صلاة العيد وخطبة العيد فى اليوم الأول أو الثانى أو الثالث من أيام العيد على أن يكون الذبح بالنهار لنهيه ﷺ عـن الذبح بالليل وعلى أن تكون إذا كانت من الماعز يكون مر عليها عام وإذا كانت مـن الضأن يكون مر عليها ستة أشهر وإذا كانت من البقر يكون مر عليها عـامين وإذا كانت من الجمال يكون قد مر عليها خمسة أعوام وأن تكون غير معيبة لا عـوراء ولا مقطوعة القرن ولا مشقوقة الأذن ولا عرجاء ولا مريضـة ولا هزيلـة وإنمـا تكون صحيحة وسليمة وسمينة لأنه يقدمها لله عز وجل وعلى أن لا يبيع شيئا منـها

---

[1] رواه الدار قطنى فى سننه، وأحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه عن أبى هريرة.

[2] رواه الترمذى عن عمران بن حصين.

[3] رواه السيوطى فى الفتح الكبير والديلمى عن أبى هريرة.

ولو كان للجزار فقد قال ﷺ : (يا على لا تعطى الجزار من نسكنا شيئا واعطه من عندنا) فلا تعطيه جلدها مقابل ثمن ذبحها وإنما نعطيه الأجر من عندنا ولا نبيع شيئا من لحومها وإنما نوزع بعضها للفقراء وبعضها للأهل والأصدقاء وإذا كنا من بيت فقير نأكلها جميعا ويكفينا أننا فعلنا سنة أبينا إبراهيم ونسك نبينا صلوات الله وسلامه عليه.

فيا إخوانى جماعة المؤمنين وطنوا أنفسكم على أن تصنعوا هذا العمل فى عمركم كله ولو مرة واحدة نذبح فيها أضحية لله نرجو بها وجه الله ونطمع فى ثواب الله ونحدد فيها الشروط التى بينها رسول الله ﷺ كى ننال هذا الثواب من الله عز وجل فإذا فعلنا ذلك كان علينا بعد ذلك فى هذا اليوم أن نصل أرحامنا وأن نود أقاربنا وأصدقائنا وإخواننا المسلمين والمسلمات وأن نتصافى ونتصالح مع خصمائنا لوجه الله عز وجل فى هذا اليوم وأن نكثر فيه من الصدقات على الفقراء والمساكين وليس الفقراء والمساكين الذين يمدون أيديهم ويمرون على الدور وإنما هم الذين يقول فيهم ﷺ : **(ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان وإنما المسكين المتعفف أبا العيال)**[1]

إن المسلم الذى يقول ليس على شئ إذا أعطيت الصدقة لمن يطلبها نقول له: لا. إن الله عز وجل أمرك أن تتفقد إخوانك المسلمين وتخص بصدقتك الفقراء والمساكين الذين يقول فيهم رب العالمين ﴿ **للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا** ﴾ [الآية: ٢٧٣، البقرة].

---

[1] رواه ابن ماجة فى السنن والسيوطى فى الكبير عن عمران بن حصين.

علينا أن نبحث عنهم ونعطيهم حتى لا ندخل فى قوله ﷺ **(لا يؤمن أحدكم وقد بات شبعان وجاره جائع ولا يشعر به)**[1] كم بيت فى المسلمين اليوم أهله فى ظاهرهم مستورين ويلبسون ملابس حسنة ولكنهم ليس عندهم لأولادهم قطعة لحم لأنهم يستحيون من الطلب ولا يمدون أيديهم إلى الناس وهؤلاء هم المحتاجون الذين عناهم رب الناس والذين كان يخصهم سيد الناس ﷺ بعطائه وإنفاقه صلوات الله وسلامه عليه.

وعلينا أن نترك لأبنائنا فى هذا اليوم بعض اللعب المباح على أن لا يكون فيه مخالفة لتعاليم السماء ولا يكون فيه لعب للقمار، فاللعب بالنقود بأى طريقة من الطرق [نوع من القمار] ولا يكون فيه شرب البيرة أو المخدرات أو المسكرات بحجة أن هذا يوم يبيح الله عز وجل فيه للمؤمنين ما لا يبيحه فى سواه. فالقوم الذين يجلسون فى هذه الليالى على أنغام الموسيقى الشجية فى الليل ويشربون المخدرات والمسكرات آثمون. وهم فى فعلهم ذلك خارجون عن طاعة الله عز وجل وواقعون فى الإثم الصريح بقول الله تعالى ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه** ﴾ [الآية: ٩٠، المائدة]. فاللهو المباح فى هذا اليوم ما لم يكن فيه إثم وما لم يكن فيه مغرم. وما لم يكن فيه تعريض سلامة أولادنا لأى شئ كالمراجيح التى تعرضهم للكسور وللتشوهات فمثل هذه الأعمال يجب أن نتعاون جميعا على إلغائها لنكون ممن قال الله عز وجل فيهم : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى** ﴾ [الآية: ٢، المائدة]، وكذلك من يخرجون بعد صلاة العصر بصورة منكرة من شبابنا ويدعون أن ذلك موكب للصوفية فإن مواكب الصوفية فيها ذكر الله وفيها إنشاد القصائد بطريقة حسنة. أما الذين يرقصون ويحجلون ويفعلون تلك

---

[1] رواه الطبرانى والبزار عن أنس.

المنكرات ويتطلعون إلى الغاديات والرائحات فى مقدمة هذا الموكب يجب علينـــا أن نأخذ على أيديهم جميعا وإلا نلغى هذا الموكب حتى لا يكون وصمة عار فى جبيـــن الصوفية وفى جبين الإسلام فإن هذا ليس من الإسلام فى شئ يا جماعـــة المؤمنيـــن والمؤمنات.

المباح فى هذا اليوم الذى لا يخالف الديـــن ولا يخـــالف ســـنة ســـيد الأوليـــن والآخرين صلوات الله وسلامه عليه أما ما يفعله البعض فى يومنا هذا من الجلـــوس فى بيوتهم لتقبل العزاء فى أقاربهم وإخوانهم وقد مضى على موتهم أيـــام وشـــهور فهذا مخالف لسنة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لقوله ﷺ : **(العـــزاء ثلاثـــة أيام)**[1]، لا يجب أن نزيد على ذلك فلا يجب أن نجدد الأحزان فى عيدنا ولا نفتـــح البيوت لتقبل العزاء بل نعلن الفرحة بأن الله غفر لنا ذنوبنا وشكر لنا سعينا وأعاننـــا على طاعته.

نسأل الله عز وجل فى هذه الساعة وهى ساعة إجابة أن يعيننـــا علـــى ذكـــره وشكره وحسن عبادته.

اللهم أحق الحق وأبطل الباطل ولو كره الكافرون. اللهم أحيـــى الســـنة وأمـــت البدعة يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعلنا بشريعتك عاملين، وبسنة نبيك مقتدين ولـــهديك وهـــدى الصحابـــة قائمين يا أرحم الراحمين.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه، وأرنا البـــاطل زاهقـــا وهالكـــا وارزقنـــا اجتنابه.

---

[1] متفق عليه من أم حبيبة وزينب بنت جحش.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

اللهم اغفر لنا، ولأولادنا وبناتنا وأزواجنا ولوالدينا وأمواتنا وأموات المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أظهرنا وما أبطنا وما علمنا وما لم نعلم يا خير الغافرين.

اللهم اجمع شمل عبادك المؤمنين وانزع الأحقاد والإحن من صدور جميع عبادك المسلمين.

اللهم انصر عبادك المسلمين المقاتلين فى الشيشان وبورما وفى كشمير والفلبين وفى فلسطين وكل مكان يا أرحم الراحمين.

اللهم اجمع شمل عبادك المؤمنين فى أفغانستان والصومال وفى مصر والسودان وفى كل مكان من الأرض يا أرحم الراحمين.

اللهم أهلك الكافرين بالكافرين، وأوقع الظالمين فى الظالمين وأخرج المسلمين من بينهم سالمين غانمين يا أرحم الراحمين.

اللهم وفق حكام المسلمين أجمعين للعمل بكتابك ولتنفيذ سنة خير أحبابك.

اللهم بارك لنا فى بلدنا وبارك لنا فى أولادنا وبارك لنا فى زروعنا وضروعنا، وبارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وبارك لنا فى أجسادنا، وبارك لنا فى ديننا وبارك لنا فى كل شئ لنا وحولنا يارب العالمين.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تحل بها العقـــد وتفــرج بـــها الكرب وتزيل بها الضرر وتهون بها الأمور الصعاب صـــــلاة ترضيــك وترضيـــه وترضى بها عنا يارب العالمين.

اللهم ارضى عن الخلفاء الراشدين وارضى عن العشـــــرة المبشـــرين بالجنـــة وارضى عن أزواج النبى أمهات المؤمنين وارضى عن الصحابة المهديين أجمعيـــن من الأنصار والمهاجرين وارضى اللهم عن العلماء العاملين والأوليــاء الصـــالحين، وارض اللهم عن سكان هذه البلدة من الصالحين والصالحات وارضى عنـــا معـــهم أجمعين.

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحـــمد لله رب العالمين).



الخطبة الرابعة عشرة[*]

اصطفاء الله للخليل وإسماعيل

الله أكبر [تسع مرات] ولله الحمد، الله أكبر ما لبى المؤمنون لله مرات ومـــرات، الله أكبر ما وقف الحجيج على جبل عرفات، الله أكبر ما لبـــوا لله العظيـــم ســـبحانه بالتسبيح والدعوات، الله أكبر ما أحاطت بهم ملائكة الأرض والســـموات، الله أكـــبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر ما تجلى إليهم الكريم عز وجل بالبركات والنفحات، الله أكبر ما فتـــح لهم أبواب القبول للعبادات والصلوات، الله أكبر ما تنزل لهم بالرحمات، الله أكـبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحـــده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبـد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله رب العالمين الذى مد فى أعمارنا أجمعين حتى شهدنا بالأمس أعظـــم يوم فى الدنيا فإن يوم عرفة إذا كان يوم جمعة كان أعظم أيام الدنيا كلها وهو اليـــوم الذى حج فيه الحبيب ﷺ حجة الوداع ونزل عليه فيه تمام الخـــير للأمـــة والديـــن وخطب فيه الخطبة الجامعة التى هى قاموس لكل ما يحتاجه المسلم فى دنيـــاه وفـــى آخرته.

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى عيسى الشهاوى بقرية الجميزة ـ مركز السنطة ـ محافظـــة الغربية فى يوم ١٩٩٩/٣/٢٧م الموافق ١٠ من ذى الحجة ١٤٢٠هـ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الزمان والمكان وهو عز شـأنه منفرد بالربوبية ومتوحد بالألوهية قبل خلق كل زمان ومكان.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله أظهر الله به تعـاليم الديـن الحنيـف وأسس به مناسك الحج على منهج إبراهيم خليل الرحمن وبين المناسك قـائلا لـهم ولمن بعدهم إلى يوم الدين **(خذوا عنى مناسككم)**[1].

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد واهدنا بهداه وارزقنا جميعا رضـاه واجعلنا جميعا تحت لواء شفاعته يوم الدين يا الله.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. كان من فضل الله عز وجل علينا أجمعين هذا اليـوم المبارك يوم عرفة. وقد ورد أن رسول الله ﷺ قال فى شأنه : **(إذا كان يوم عرفـة نزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا ونظر إلى خلقه فغفر لهم جميعا. فقـالوا : يـا رسول الله أهذا لنا خاصة فقال** ﷺ **: بل هذا لكم وللناس من بعدى)**[2] فمن وقـف على عرفات غفر الله له الذنوب والزلات واستجاب له الدعوات وأحاطه بالرحمـات ومن صام هذا اليوم وهو هنا غفر الله عز وجل له ذنوب سنتين سنة ماضية وسـنة آتية. أما من أكرمه الله عز وجل فذبح أضحية فإن الله عز وجل يجعلـه كـالواقف على عرفات فى المغفرة والستر فإن الله يغفر له كل ذنب فعله عند أول قطرة تـنزل من دمها ولذا فإن رسول الله ﷺ قال لابنته السيدة فاطمة : **(يا فاطمة قومـى إلـى أضحيتك فاشهديها فإن الله يغفر لك عند أول قطرة تـنزل مـن دمـها كـل ذنـب فعلتيه)**[3] فهو يوم المغفرة لنا وللمسلمين أجمعين نحمد الله على عطايـاه ونشـكره

---

(1) رواه أبو داود والطبرانى فى الأوسط والنسائى فى سننه عن جابر.

(2) رواه مسلم والنسائى وابن ماجة عن عائشة.

(3) رواه البزار وابن حبان فى كتاب الضحايا والأصبهانى عن أبى سعيد.

على نعمه وجدواه ونسأله عز وجل المزيد من جوده وكرمه ونفحـــات ريـــاه حتـــى يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين.

أخوة الإيمان والإسلام إن هذا اليوم الكريم جعله الله عز وجل عبرة لكل مســـلم وقدوة لكل مؤمن ونبراسا لكل محسن فإن بعض المؤمنين ينتابهم الشك إذا تـــواردت عليهم بعض كوارث الزمان أو بعض نكبات الدنيا وربما يتقزز من ذلك وربما يعلـــن السخط والتمرد على ذلك فيرفع شكواه وربما وهذا هو الأشر يشكو إلى الملأ مـــولاه عز وجل فيقول : لم يصنع الله بي كذا وأنا مسلم أصلي وأصوم لله؟ ولم يبتلينـــي الله بكذا وأنا موحد ومؤمن بالله؟ ألا يعلم أن ذلك كله سنة الله على أنبيائه ورسله يبتليـــهم ليرفع درجاتهم وليعلي شأنهم عنده عز وجل فكلنا أعلنا الإسلام وكلنا أعلنا الإيمـــان ولابد لذلك من دليل وبرهان يراه ويطلع عليه الرحمن عز وجل ومن هنـــا جـــاءت حكمة الابتلاء فلو كان الابتلاء سخطا وغضبا من الله كما تصور بعض المســـلمين لما ابتلى الله عز وجل رسله وأنبيائه أجمعين لكنه كما قال في شأنه ســـيد الأوليـــن والآخرين ﷺ : **(أشد الناس بلاءا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)**[1] وليس في الحديـــث ثم الأولياء ولكن الحديث الصحيح **(أشد الناس بلاءا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)**.

أما هذه الزيادة ثم الأولياء فهي من كلام بعض العلماء وليس من كـــلام ســـيد الخلق ﷺ.

ومن هنا كانت قصة الابتلاء لإبراهيم عليه السلام لزيادة الإيمان وقوة الإســـلام لعباد الرحمن عز وجل. فانظروا معي إلى خليل الله عندما كان وحيـــدا فـــي بـــلاد العراق وليس هنـــاك مؤمن معه إلا ابن أخيه لوط وأخته ســـارة عليـــهم ســـلام الله أجمعين والكل جاحد ومشرك بأنعم الله ويعبدون الأصنام وفي ليلة العيـــد يتوجـــهون

---

[1] الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه والبيهقي في سننه عن سعد وفاطمة وأبي سعيد.

إليها بالعبادة فأخذ فأسه وكسرها جميعا ثم وضع الفأس على كبيرها فلما ذهبوا فـــى صبيحة العيد إلى الأصنام وجدوها كلها منكسة على رؤوسها وقد تهدمت أجزاؤهـــا فقالوا : من فعل هذا بآلهتنا ؟ لا يوجد إلا إبراهيم وجاءوا به وسألوه ولكن الله عـــز وجل جعـــل له من عنـــده مخرجا فقصة إبراهـــيم تتلخص فى قول مولانا العظيـــم **﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾** [الآيتـــان: ٢-٣، الطلاق] من يتق الله لو ضاقت به الحياة أو أحاط به جميع خلق الله يكيدون له كيـــدا فإن الله ينجيه بفضله من بينهم ويكشف عنه كل ضرر ينجيه من كل ضيـــق لأن الله يتولى بعنايته ورحمته كل من يتقيه من خلقه وبريته.

فجمعوا قومهم أجمعين وعلى رأسهم النمروذ ملكهم وقال له زعماءهم جميعـا : من فعل هذا بآلهتنا؟ أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ فرد عليهم وقال: بـــل فعلـــه كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ويقصد بقوله إصبعه الأكبر الذى أشـــار بـــه إلى الأصنام وظنوا أنه يقصد الصنم الأكبر ــ فلم يكذب صلوات الله وسلامه عليـــه ــ وإنما استخدم المعاريض التى يقول فيها ﷺ : **(إن فى المعـــاريض لمندوحـــة)**[1] يعنى مخرج من كل ضيق ينجى به الله أسلافنا على خلق ودين فما كان منـــهم إلا أن جمعوا الحطب وأخذوا فى جمعه مدة ستة أشهر وبعد تلك المدة أضرموا فيه النـــار لإلقائه فيها لشدة وهجها وقد كانت تحرق كل من يقترب منها لشدة لهيبها وســـعيرها فنزل إبليس اللعين ودلهم على صنع المنجانيق وهو صورة مصغرة من المدفع بلغـــة عصرنا فجعلوا خشبتين على أعلى جبل وبينهما خشبة متحركة وأجلسوه عليها بعـــد أن قيدوه بالحبال ثم حركوه عدة مرات وفى النهاية قذفوا به فى هذه النار. ماذا كان المخرج؟ عندما كان فى أعلى السماء وسينزل لا محالة فى النـــار ضجـــت الأرض

---

[1] رواه البيهقى فى سننه والنسائى فى سننه والطبرانى وابن السنى عن عمران بن حصين.

والسموات وملائكة الأرض وملائكة السموات وقالوا : إلهنا وسيدنا خليلــك يحــرق بالنار وليس فى الأرض من يعبدك سواه فقال الله عز وجل : هو خليلى وأنا أعلم بـه هل استغاث بكم؟ أو طلب النجدة منكم؟ إن كان قد استغاث بكم فــأغيثوه أو طلــب النجدة منكم فأنقذوه فلما اشتد طلبهم واستغاثتهم لله أمر جبريل عليه السلام أن يــنزل عليه فنزل عليه وهو محلق فى السماء وقال له : ألك حاجة؟ فقال عليه السلام أمــا إليك فلا. قال : فالله عز وجل؟ قال : علمه بحالى يغنى عن سؤالى. فنزل فى النــار ففوجئ الملائكة الأطهار بأن الله عز وجل يقول لها : ﴿ **يا نار كونى بردا وســلاما على إبراهيم** ﴾ [الآية: ٦٩، الأنبياء] فلم تحرق النار منه إلا حبالــه التــى أوثقــوه وقيدوه بها ثم وجدوا بجواره عين ماء نبعت من جوف النار يشرب منــها ويتوضــأ منها وشجرة بجواره يستظل بها ويأكل من ثمارها وجلس يعبد الله فــى خلــوة مــع هؤلاء لمدة شهرين كاملين هما المدة التى لبثتها النار مشتعلة حتــى أطفــأت بــأمر الواحد القهار عز وجل وهذا أول دليل جعله الله عز وجل لكل مؤمن وثــق فــى الله وتوكل على مولاه ولم يفوض أمره إلا إلى الله عز وجل.

فهذا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ هو سيدنا أبو إدريس الخولانــى أرســله رسول الله ﷺ إلى الأسود العنسى رجل ادعى النبوة وزعم أنه ينزل عليه القــرآن فى زمن رسول الله ﷺ فذهب إليه فقال له بعد أن سمعه أتؤمن أنى نبى الله؟ قــال : لا أسمع. قال : أتؤمن أن محمد رسول الله؟ قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمــدا رسول الله. فكررها عليه عدة مرات. وكلما قال له : أتؤمن بى ؟ قــال : لا أســمع. فإذا قال له أتؤمن بمحمد رسول الله كرر الشهادتين. فجمع له الحطب وألقــوه فــى النار ولكنه بفضل الله حدث له ما حدث مع إبراهيم خليل الله فقد خرج من النار ولــم تضره بشئ ولم تحرق إلا حباله حتى ثيابه لم تحرقها النار فقال له قومــه ــ قــوم

الأسود له ــ : إن أبقيت هذا الرجل بين ظهرانينا فتن به قومك فأخرجه مـــن هنـــا فخرج إلى المدينة وكان رسول الله ﷺ قد لحق بالرفيق الأعلى لكنه كان قـــد أنبـــأ أصحابه بذلك فخـــرج سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر لاستقباله وأحاطوا بـــه واعتنقـــوه وقال سيدنا عمر ﷺ : الحمد لله الذى أحيانى حتى شهدت شبيه الخليل إبراهيم عليـــه السلام فى أمة محمد ﷺ فكل مؤمن يذكر الله ويتوكل على مولاه فله نصيب وافـــر من معونة الله وتوفيق الله فى كل أمر ينتابه فى هذه الحياة لأن الله قال فى كتابه عـــز شأنه : **﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكـــل على الله فهو حسبه ﴾** [الأيتان: ٢، ٣، الطلاق]. أى كافيه يكفيه كل هم وكل عنـــاء وكل بلاء وكان بعد ذلك هذا الأمر مع كل بلاء.

فإن الله عز وجل ابتلاه بعدم الإنجاب وهو خليل الله وصفى الله حتـــى وصـــل سن الثمانين وهنا هيأ الله له الإنجاب من السيدة هاجر عليها الســـلام فـــأنجبت منـــه سيدنا إسماعيل فابتلاه الله عز وجل وأمره أن يأخذ هاجر وابنها إلى المكـــان الـــذى هيئه الله ليبنى فيه بيتا لله وهنا أوصى إخوانى جميعا بأن لا يستمعوا إلى الروايـــات اليهودية والإسرائيلية فى هذه القصة فقد قيل فى ذلك ولا نزال نسمع ذلك أن الســـيدة سارة عليها السلام غارت من هاجر لما ولدت إسماعيل فقطعت أذنـــها وأمرتـــه أن يأخذها وابنها ويلقيها فى الصحراء. كيف ذلك؟ وقد بشرها الله على لسان ملائكـــة الله بأنها ستلد إسحاق وأنها ستعيش حتى تشاهد مـــن إســـحاق يعقـــوب **﴿ وبشـــرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾** [الآية: ٧١، هود]، وهى صديقة لله عز وجـــل وقد أجرى الله على أيديها المعجزات عندما دخلت مصر مع إبراهيم وأخذوها إلـــى قصر الملك وكانت بارعة الجمال وكلما أراد أن يمد يده إليها شلت يده فـــى الحـــال فيستعطفها ويعدها ألا يعود إلى مسها فتدعو له الله فيفك الله عز وجل يده فى الحـــال

فإذا هم بمسها شلت يده مرة ثانية وكرر هذا الأمر ثلاث مرات حتى قال فرعـــون : إنها شيطانة أخرجوها من أمامى واعطوها كذا وكذا من الجوارى، وكذا وكذا مـــن الأغنام، وكذا وكذا من المال، ومن جملة ما أعطاها كانت السيدة هاجر أم إســماعيل عليه السلام.

كيف لهذه المرأة التقــية النقية أن تغار من زوجة زوجها وهى التى زوجتـــها وإنما الأمر كما قال الله على لسان خليل الله عندما أخــذ ابنه وولده ووضعه فى هذه الصحراء ولم يكن فيها ماء ولا زرع ولا ضرع ماذا قال فى الدعاء ؟ **﴿ رب إنـــى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنـــا ليقيمـــوا الصـــلاة ﴾** [الآية: ٣٧، إبراهيم] ولم يكن هناك فى هذا الوقت بيت لكنه يعلـــم علـــم اليقيـــن أن إسماعيل هو الذى سيعاونه فى بناء البيت.

وقد قالت السيدة هاجر : لمن تتركنا ها هنا يا إبراهيم؟ فســـكت. قـــالت : أالله أمرك بهذا؟ قال : نعم. قالت : إذا لن يضيعنا. إذا هناك أمر من الله يتم تنفيذه علـــى يد خليل الله إبراهيم وابنه وهو بناء بيت الله ودعوة الخلائق أجمعين للحج إلى بيـــت الله عز وجل إذا كان إبراهيم عندما أخذ إسماعيل إلى البيت ينفذ أمر الله وكـــان الله عز وجل هو الذى أمره ولذلك تولاه فكان هذا الغلام الرضيع يرقـــد علـــى الأرض ولما نفد ما كان مع أمه من الماء والزاد وأخذت تذهب مرات على الصفا مرة وعلـى المروة مرة فإذا بها تجد طيورا بجوار ابنها فذهبت إليه مسرعة خائفة عليه فوجـــدت الماء قد نبع من تحت قدميه فأخذت تضمه وتقول زمى زمى لأن هذا المـــاء كـــان واسعا وخافت أن يخرج منه طوفان يغرق البشرية كلها ولـــذا قـــال رســـول الله ﷺ **(رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معينة تكفى الخلـــق أجمعيـــن)**[1]

---

[1] رواه أحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه عن ابن عباس.

فأمرهم الله عز وجل بالسكن هناك وأرسل لهم الساكنين وهيأ لهم سبيلهم لأنهم ذهبوا طاعة لأمر الله وتنفيذا لمشيئة الله.

قال رسول الله ﷺ : **(إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا صبر اجتباه وإذا رضى اصطفاه)**[1].

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه الطبراني في الكبير عن أبي عتبة الخولاني.

الخطبة الثانية :

الله أكبر [سبع مرات] ولله الحمد، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

كانت فى هذا اليوم المبارك الميمون قصة الفداء فإسماعيل عندما بلغ أشده أمر الله عز وجل إبراهيم خليل الرحمن أن يذبحه فأخذ بيد ابنه وقال له يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى؟ فما كان من هذا الابن الذى ملأ الله قلبه بالإيمان إلا أن قال له ﴿ **يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين** ﴾ [الآية: ١٠٢، الصافات]. فقال له : لا تعلم أمى بهذا النبأ ونتوجه سويا إلى حيث منى. فقال له : يا أبت أوثقنى بالحبال جيدا حتى لا تأخذنى نفسى فأتحرك وألقنى على وجهى حتى لا تنظر إلى فتأخذك رأفة فى تنفيذ أمر الله واشحذ السكين حتى يقطع بسرعة : ﴿ **فلما أسلما وتله للجبين ناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا** ﴾ [الآيتان: ١٠٤-١٠٥، الصافات] ثم جعل الله هذا الأمر لجميع المؤمنين إلى يوم الدين فقال عز شأنه ﴿ **إنا كذلك نجزى المحسنين** ﴾ [الآية: ١٠٥، الصافات] فكل محسن كريم له أسوة بـ إبراهيم خليل الله ففداه الله عز وجل بذبح عظيم.

ومن هنا جعل لنا نبينا ﷺ هذا النسك، وجعل فيه ﷺ للمسلم فضائل كثيرة فإذا ذبحه المؤمن على هدى شريعة الله بعد صلاة العيد والخطبة لقوله ﷺ **(أول ما نبدأ**

به فى يومنا هذا من النسك أن نصلى لله ثم ننحر هدينا أو أضحياتنا)[1] **﴿ فصلى لربك وانحر ﴾** [الآية: ٢، الكوثر].

فإذا كان الذبح بعد الصلاة وكانت من الإبل أو البقر يشترك فيه عدد لا يزيد عن سبعة والخروف أو الماعز عن رجل واحد وشرطها أن يكون قد مر عليها زمن استسمن فيه لحمها وليس فيها عيب من العيوب التى تعيب الأضحية وتجعل هذه الهدية غير مقبولة عند رب العالمين عز وجل فلا يقبل الله الجرباء ولا العوراء ولا العمياء ولا المريضة ولا الهزيلة وإنما يقبل السليمة الصحيحة غفر الله عز وجل لصاحب هذه الهدية فإذا أشرك أهله معه كما قال ﷺ فى أضحيته **(اللهم هذه عن محمد وعن آل محمد)** غفر الله لأهله جميعا معه وأهله هنا هم زوجه وولده الذى لم يتزوج. أما الذى تزوج فأصبح له بيتا لوحده فيجب أن يفعل هذا الصنيع عن نفسه لأن هذا دين الله وشرع الله عز وجل ثم ماذا بعد ذلك؟ يزيد فضل الله فى قول حبيب الله ومصطفاه عندما سأله أصحابه بعدما ذبحوا ما هذه الأضاحى؟ قال ﷺ : **(سنة أبيكم إبراهيم عليه السلام فقالوا يا رسول الله ما لنا فيها؟ قال ﷺ : لكم بكل قطرةٍ من دمها حسنة وبكل شعرة من صوفها حسنة وأنها لتوضع فى الميزان بقرونها وأظلافها فطيبوا بها نفسا وابشروا)**[2] ثم زاد هذا الفضل فجعلها المطايا التى نركبها على الصراط يوم الدين هذا الصراط الذى يمر على جسور على جهنم ونمر عليه أجمعين وهذا ما قال فى شأنه ﷺ : **(استسمنوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط)**[3] ومن هنا فقد أوجبها نبينا ﷺ على الموسر والواجد سعة وقال

---

[1] رواه البخارى فى صحيحه وابن حبان والنسائى والبيهقى عن البراء بن عازب.

[2] رواه البزار وابن حبان فى كتاب الضحايا والأصبهانى عن أبى سعيد.

[3] رواه السيوطى فى الكبير والديلمى عن أبى هريرة.

محذرا له **(من وجد سعة ولم يضحى فلا يقربن مصلانا)**[1] تحذيرا له من ترك هـذه السنة.

أما الفقير فلم يكلفه الله عز وجل ولكن علينا أن نعمل بقول الرجل الصالح ابـن عطاء الله السكندرى ﷺ حيث يقول : (إذا علمت شيئا من البر فاعمل به ولو مـرة واحدة تكتب من أهله) فعلى المسلم أن يضحى ولو مرة فى حياته كلها ليكـون لـه برهـان على إتباعه لسيدنا إبراهيم عليه السلام ثم بعد ذلك فعلينا فى هذا اليوم وبقية أيام العيد حتى عصر اليوم الرابع أن نكبر لله عقب كل صلاة سـواء صلينـا فـى جماعة أو صلينا فرادى فمن حضر الجماعة كبر معها فإن لم يلحق الجماعة لتـأخره فى دخولها كبر بعد انتهاء الصلاة ومن فاتته الجماعة وصلى بمفرده عليه أن يكـبر لله بصوت مسموع لا يكبر فى سره فإن الذى يكبر فى سره ويسمع نفسه ولا يسـمع من حوله إنما هى النساء وعلينا أن نأمر النساء أن يكبرن فى بيوتـهن عقـب كـل صلاة سواء فريضة أو نافلة فمن صلى ركعتى الضحى كبر بعدهما لله ومن صلـى قيام الليل كبر بعدها لله وإن كانت هناك صلاة جنازة كبرنـا بعدهـا لله لأن صـلاة النافلة نكبر بعدها وهذا مذهب إمامنا الشافعى ﷺ. أما الإمام أبو حنيفة فقد أوجـب التكبير بعد الفرائض ولم يوجبه بعد النوافل والسـنن. قـال ﷺ **(زينـوا أعيـادكم بالتكبير)**.

وعلينا بعد ذلك أن نتجنب ما يفعله البعض من الجلـوس فـى البيـت لتجديـد الأحزان وتلقى العزاء لأن هذا ليس من دين الله فى شئ ولأن هذا يوم عيـد ويـوم فرح نفرح فيه الفقراء والمساكين ونفرح فيه الأطفال لقولـه ﷺ : **(إن فـى الجنـة قصرا لمفرح الصبيان)**.

---

[1] رواه ابن ماجة فى سننه وأحمد والحاكم عن أبى هريرة.

ثم بعد ذلك نصل فيه أرحامنا ونود فيه إخواننا ونجعل هذا الأمر وهو المـــودة والصلة عبادة هذا اليوم فأعظم أعمالنا هى إدخال البر والسرور على المسلم وصلــة الأرحام وتواصل الأنام.

ونسأل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته وأن يوفقنا لفعل الخـيرات وعمل الصالحات ويغسلنا من الذنوب والسيئات والمعاصى.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل زاهقا وهالكا وارزقنا اجتنابــه. اللهم وفقنا أجمعين لأن نكون فى مثل هذا اليوم من زوار بيتك الحرام. اللهم ارزقنــا حج بيتك المبارك ومتعنا جميــعا بزيارة روضة حبيبك ومصطفـــاك. اللـــهم وفقنــا أجمعين لما تحبه وترضاه وباعد بيننا وبين ما لا ترضى عنه يا الله.

اللهم أكرم أولادنا وبناتنا وأزواجنا وإخواننا بتوفيقك وحفظك. اللهم بـــارك لنـــا فى أسماعنا وبارك لنا فى أبصارنا وبارك لنا فى أقواتنا وبارك لنا فـــى ضروعنـــا وبارك لنا فى أموالنا وبارك لنا فى إسلامنا وبارك لنا فى مصرنا وبارك لنا فى كـــل حاجاتنا يارب العالمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إنك ســميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم أوقع الكافرين فى الكافرين وسلط الظـــالمين علـــى الظـــالمين واخــرج المسلمين من بينهم سالمين غانمين آمنين يارب العالمين. اللهم أعنا على تحرير بيتك المقدس وفلسطين وارزقنا الصلاة فيه قبل الممات.

اللهم بارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وارض اللهم عن أصحابـــه الطيبين المباركين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنيـــن وارض اللـــهم عـــن تـــابع التابعين وعن أوليائك الصالحين وأهل هذه البلدة من الصالحين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الخامسة عشرة(*)
قصة الذبيح إسماعيل

الله أكبر [تسع مرات] ولله الحمد، الله أكبر ما وقف الحجيج على عرفات، الله أكبر ما توجهوا إلى المولى عز وجل بخالص الدعوات، الله أكبر ما تنزلت عليهم من الله الخالق الرحمات، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر ما فتح الرحمن لعباده أبواب السموات، الله أكبر ما قال فى علو شأنه يا عبادى انصرفوا مغفورا لكم، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر ما تبع الحجيج آذان خليل الله إبراهيم، الله أكبر ما يسر الميسر لهم كل عسير حتى وقفوا بين يديه فغفر لهم القليل والكثير. الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر ما طاف طائف حول البيت ولبى مولاه، الله أكبر ما دعا لسان فاستجاب له الله، الله أكبر ما حط الخطايا وتقبل الأعمال بفضله الله، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى عيسى الشهاوى بالجميزة ـ مركز السنطة ـ غربية ١٠ من ذى الحجة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٣/١٦م.

الحمد لله رب العالمين الذى أنعم علينا بصنوف المغفرة وعمنا جميعا بفيض فضله وكرمه وخالص رحمته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يغدق على عباده المؤمنين فى هذا اليوم من الفضل الكبير والخير الكثير ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أقام به الله تعالى الملة العوجاء والشريعة السمحاء وهدى به بعد ضلالة وجمع به بعد فرقة وأعز به بعد ذلة وجعلنا به حكماء فقهاء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الرحمة العظمى لجميع العالم والخير القائم أبد الآبدين لكل مؤمن ومحسن والشفيع الأعظم للخلائق أجمعين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

هذا اليوم العظيم يوم الحج الأكبر، هو يوم تفضل الله به على جميع المسلمين من لدن آدم إلى ختام الأنبياء والمرسلين فجعله الله يوما للمغفرة ويوما للرحمة ويوما للعبادة ويوما لتنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ويوما يعرف فضله الأولين والآخرين والإنس والجن وكل من شهد بالوحدانية لله رب العالمين وقد كان بدء هذا اليوم مع آدم عليه السلام عندما خرج بأمر ربه وهو فى الجنة وأكل هو وزوجة من الشجرة التى نهاهما عنها الله فبدت لهما سوآتهما فعلم أن الله غضب على فعلتهما فمشى آدم فى الجنة كثيف البال فقال الله تعالى له : أفرارا منى يا آدم؟ قال : بل

حياء منك يارب فهبط آدم بأمر الله ﴿ **اهبطا منها جميعا** ﴾ [الآية: ١٢٣، طه] وكان نزوله على قمة جبل سرنديب جنوب الهند وأهبطت حواء إلى جدة ببـــلاد الحجـــاز ومكث آدم يبكى على ذنبه ثلاث مائة عام حتى كان أول شهر ذى الحجة فنزل عليــه أمين الوحى جبريل وقال يا آدم اذهب إلى بيت الله وطف حوله واضرع لربك يغفــر الله عز وجل لك ذنبك فجاء آدم من بلاد الهند ماشيا حتى وصل إلى بيت الله الحــرام فكان وصوله فى صباح هذا اليوم الذى نحن فيه الآن يوم العاشـــر مـــن شـــهر ذى الحجة فطاف حول البيت وهو يقول **(اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتــى، وتعلم ما فى نفسى فاعطنى سؤلى اللهم إنى أسألك إيمانا يباشر سويداء قلبى حتــى لا أحب تأخير ما عجلت ولا تعجيل ما أخرت إنك على كل شئ قدير)**[١] فسمع النــداء من رب العزة عز وجل (يا آدم قد غفرنا لك ذنبك وكل من جاء إلى هذا الموضـــع من بنيك وطاف مثلما طفت غفرنا له ذنبه وسترنا له عيبه وتجرنـــا لـــه مـــن وراء تجارة كل تاجر) كان هذا اليوم يوم المغفرة فما من عبد مؤمـــن يعينـــه الله ويمـــده بالأسباب التى توصله إلى بيت الله من المال الحلال، والزاد الطيب إلا دخل فى قوله صلوات الله وسلامه عليه **(من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)**[٢] فيرجع وقد طويت صحف سيئاته وزاد الله فضلا فى حسناته فـــإن الله عز وجل جعل هذا البيت العمل حوله مضاعفا أضعافـــا كثـــيرة لا يســـتطيع أحـــد حصرها ولكن بحسبنا أن نلمح لبعض فضلها فقد قال فيه رجل من الصالحين صـــلاة واحدة فى جماعة فى بيت الله الحرام أكثر من عمر نوح فى عبادة الله عـــز وجـــل فقال له الحاضرون كيف يكون ذلك؟ قال لأن النبى ﷺ قال فى حديثه **(صـــلاة فـــى مسجد الله الحرام أو فى بيت الله الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه)**[٣] والصـــلاة

---

[١] رواه الطبرانى فى الأوسط والبخارى فى صحيحه عن عائشة.

[٢] رواه الدار قطنى فى سننه وأحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه عن أبى هريرة.

[٣] رواه ابن ماجة فى زوائده، وابن حبان فى الثواب والسيوطى فى الفتح الكبير عن أنس.

التى فرضها علينا الله تكتبها الملائكة بعشر صلوات فإذا ضربنا المائة ألف فى عشرة كانت مليون صلاة وصلاة الجماعة تزيد عن صلاة الفرد بسبع وعشرين مرة فتصير مليونين وسبعمائة ألف صلاة لكل صلاة واحدة فإذا قسمتها على خمس صلوات فى اليوم كانت أعمارا طويلة وسنين كثيرة هى فى مجملها قدر عمر نوح. كثير وكثير من فضل الله الذى لا يعد ولا يحد ولم يجعل الله الصلاة فقط بمائة ألف بل كل تسبيحة بمائة ألف وكل صدقة بمائة ألف وكل عمل صالح فيه بمائة ألف عمل صالح عند الله لأنه بيت الله وزائره زائر لمولاه عز وجل فأول ما يرجع به الحجيج أن يرجعوا وقد غفر لهم ذنوبهم وقد ستر الله لهم عيوبهم وقد محى الله عنهم أخطائهم وقد جعل الله عز وجل هذا الفضل العظيم لعباده المؤمنين أجمعين من لدن آدم إلى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها ولم يحرمنا الله عز وجل نحن جماعة المؤمنين المقيمين من هذا الفضل فجعل لنا بعمل يسير إن عملناه أن يغفر لنا ذنوبنا وذنوب أهل بيتنا ما تقدم منها وما تأخر إذا تأسينا بسنة الخليل إبراهيم عليه السلام.

الحج فى مجمله خطوات الأنبياء فالطواف عمل آدم عليه السلام والسعى بين الصفا والمروة عمل هاجر أم إسماعيل عليهما السلام عندما أمره الله أن يحمل ولده وأمه ويضعهما بجوار البيت فالتفتت إليه وقالت يا إبراهيم لمن تتركنا فى هذا المكان الذى لا ماء فيه ولا إنس ولا حيوان فلم يجبها. فقالت : يا إبراهيم لمن تتركنا ها هنا؟ فلم يجبها. فقالت أالله أمرك بهذا؟ قال : نعم. قالت : إذن لن يضيعنا. فلما نفذ الماء القليل الذى معهم وأحس ابنها بالجوع وكان رضيعا يرضع من ثديها اللبن وفتشت عن اللبن فى صدرها فلم تجد فأخذت تبحث عن الماء لتشرب منه فصعدت إلى جبل الصفا لتنظر خلفه هل تجد ماء فلما لم تجد نزلت إلى بطن الوادى ثم هرولت مسرعة كما يفعل الحجيج بين الميلين الأخضرين ثم نزلت حتى وصلت

إلى جبل المروة تنظر خلفه هل تجد ماءا وكررت هذا العمل سبع مرات وهو السعى بين الصفا والمروة لحجاج بيت الله الحرام وبعد أن أتمت المرة السابعة نظرت فوجدت طيورا حول ابنها فخافت عليه وأسرعت إليه فوجدت الماء وقد نبع من تحت قدميه ماء كثير يفور وأخذت تزمه بالتراب وتقول زمى زمى فسمى زمزم. قال الحبيب صلوات الله وسلامه عليه **(رحم الله أم إسماعيل لو لم تقل له زم زم لصارت زمزم ماءا معينا يكفى العالمين أجمعين)** فكان ماء زمزم من نبع قدم إسماعيل وفيه الشفاء وفيه الدواء وفيه الخير ويكفى فيه قول الحبيب صلوات الله وسلامه عليه : **(ماء زمزم لما شرب له)**[1] فيه طعام طعم وفيه شفاء سقم فهو الماء الوحيد الذى يطعم الجائع ويروى الظامئ ويشفى المريض من أى داء إذا صدق النية وأخلص الطوية فى شربه لرب البرية عز وجل فلما بلغ الولد ثلاثة عشر عاما أمر الله عز وجل نبيه إبراهيم ليلة الثامن من ذى الحجة فى المنام أن يذبح ابنه إسماعيل فلما أبطأ فى يوم الثامن تروى فى هذا الأمر وفكر فيه وظن أنه ربما يكون من الشيطان فسمى يوم التروية لأنه تروى فى أمره فلم يسارع فى تنفيذ أمر ربه عز وجل فلما جاءت ليلة التاسع رأى فى المنام مرة أخرى أنه يذبح ابنه فعرف أن ذلك وحى من الله وأن هذه الرؤيا رؤيا حق من الله فسمى يوم عرفة لأنه عرف أن رؤياه حق ولأن آدم وحواء تعارفا فيه على جبل عرفات فسمى عرفات لأنهما تعارفا عليه وعرف إبراهيم فيه أن رؤياه حق من الله عز وجل فعرض رؤياه على ابنه فقال : **﴿ يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ﴾** [الآية: ١٠٢، الصافات]، فلما أصبح فى هذا اليوم وفى هذا الصباح أمر ابنه أن يأخذ المدية يعنى (السكين) ويأخذ الحبل ويذهب إلى منى ليوهم أمه أنهما ذهبا ليحتطبا منها وليجمعا منها الحطب فذهبا إلى منى فى هذا اليوم وفى مثل هذه الساعة فظهر لهما

[1] رواه الحاكم والدار قطنى والبيهقى والديلمى عن ابن عباس.

الشيطان عند جمرة العقبة فقذفه بسبع حصيات فصارت سنة عنه إلى يوم الدين ثـــم ذهب لهما الشيطان مرة أخرى عند الجمرة الوسطى فقذفه بسبع حصيات فصـــارت سنة إلى يوم الدين فظهر له مرة ثالثة عند الجمرة الصغرى فقذفه بســبع حصيـات وتلك سنن اليوم كلها عن أبيكم إبراهيم ونبى الله إسماعيل عليهما وعلى نبينا أفضـل الصلاة وأتم السلام فلما وصلا إلى المنحر بمنى وهو مكان الذبح وموضع النحر قال إسماعيل لأبيه يوصيه يا أبتى أشدد وثاقى جيدا حتى لا اضطرب فتـأخذك الرحمـة فى تنفيذ أمر الله عز وجل وانزع قميصى حتى لا ينزل عليه دم فتراه أمى فتحـزن واجعل وجهى إلى الأرض حتى لا تنظر إلى فتأخذك الشفقة فى تنفيذ أمـر الله عـز وجل وأشحذ المدية (السكين) حتى تقطع بسرعة فأوثقه بالحبال جيدا ثم ألقـاه علـى وجهه فلما هم بذبحه قال يا أبتى فك يدى وقدمى حتى لا يقال بأنه كان فيه رباط فـى يديه ورجليه خوفـا من تنفيذ أمر الله عز وجـل فأطلق يديه وقدميه ووضع السكين على رقبته وأمرها بسـرعة فإذا هى لا تقطـع فخاطبها وقـال لها مالك يا سـكين لا تقطعى عنق إسماعيل فأنطقها الله وقالت ولماذا النار لم تحرق جسمك يا إبراهيـم؟ فإن الله الذى أمر النار أن تكون بردا وسلاما فلم تحرق إلا الحبـال والقيـود مـن إبراهيم هو الذى أمر السكين أن لا تقطع رقبة إسماعيل فتدارك إبراهيم وبينما يلتفت إلى وراءه وجد أمين الوحى جبريل ومعه ذبح عظيم هذا الذبح هو الذى قدمه هـابيل إلى الله عندما تنازع وأخيه قابيل على الزواج بأخت قابيل فطلب منهما الله أن يقدمـا قربانا فقدم قابيل من عمله وهو الزراعة زروعا رديئة وقدم هابيل من عملـه وهـو الرعى كبشا ثمينا فارعا فتقبله الله ونزلت سحابة فحملته وظل يرعـى فـى أرجـاء الجنة حتى أنزله الله ليفدى به إسماعيل على يدى خليل الله عليه السلام.

قال ﷺ : **(ما عمل آدمى فى يـوم النحر عملا أفضل عند الله من إهراقـة دم وإنها لتوضع فى الميزان بقرونها وأظلافها فطيبوا بها نفسا وأبشروا)**، وقـال ﷺ:

(استســـمنوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصـــراط)[1]، وقال ﷺ لإبنتـــه فاطمـــة **(يا فاطمة قومى إلى أضحـــيتك فاشهديها فإن الله يغفر لكى عند أول قطرة تقطـــر من دمها كل ذنب فعلتيه)**[2].

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه السيوطى فى الفتح الكبير والديلمى عن أبى هريرة.

[2] رواه البزار وابن حبان فى كتاب الضحايا والأصبهانى عن أبى سعيد.

الخطبة الثانية :

الله أكبر [سبع مرات] ولله الحمد، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا. الحمد لله الذى أنزل علينا الخير فضلا ومنا وسح علينا الرحمات سحا وجعلنا أهلا لفضله وكرمه فى هذا اليوم الكريم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا عباد الله جماعة المؤمنين.. علينا فى هذا اليوم الكريم ثلاثة أعمال كلفنا بها الله وسنها لنا حبيب الله ومصطفاه صلوات الله وسلامه عليه فأول عمل فى يومنا هذا هو صلاة العيد وقد صليناها والحمد لله عز وجل ثم نذبح أضحياتنا فمن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله ومن ذبح بعد الصلاة فقد أصاب السنة هذه الأضحية فيها ما فيها من الفضل العظيم فإذا أنزلت قطرات دمها غفر الله لأهل البيت أجمعين كل ذنب عملوه وجعل الله بعدد قطرات دمها حسنات وبكل شعر صوفها حسنات وجعلها الله كلها حتى بشعورها وأظفارها توضع فى ميزان حسناتهم يوم القيامة ويجعلها الله وسيلة يركبونها على متن الصراط والصراط كما يقول فيه صلوات الله وسلامه عليه (سبع جسور على متن جهنم كل جسر منها ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط فجملتها يمشيها المرء فى إحدى وعشوين ألف عام يمر عليها المؤمن كالبرق الخاطف أو كالريح الشديدة أو كالخيل السريعة إذا كان له أضحية ضحى بها لله فهى المركوب الذى يركبه ليمر به من على الصراط)، كما بين رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ﴿ **يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا** ﴾ [الآية: ٨٥، مريم] هذه الأضحية شرطها لينال المرء هذا الثواب أن

تذبح بعد صلاة العيد وأن تذبح عن رجل واحد إذا كانت ماعزا مر عليـــه ســنة أو خروفا مر عليه ستة أشهر ويحمل لحما والذكر كالأنثى فى هذين الصنفين كلاهمـــا يجوز أو كانت بقرة أو جملا يشترك فيه سبعة وتكون بعد صلاة العيد على ان تكـون خالية من العيوب سليمة من الأمراض فلا تكون عوراء ولا جلحاء يعنى بغير قرون إلا إذا كانت سلالتها كذلك فلا بأس بها ولا تكون عرجــاء ولا مريضـــة ولا يــأخذ الجزار منها شيئا على سبيل الأجرة وإنما يجوز أن يأخذ منها صدقة أو هدية لقولـــه ﷺ للإمام على عندما كلفه أن يذبح هديه : **(يا على لا تعطى الجــزار منــها شــيئا واعطه من عندنا)** ثم بعد ذلك يجعل منها نصيبا للفقراء ونصيبا للأصدقاء والأهـــل والأقرباء والأعزاء ونصيبا لنفسه وأهله **﴿ فكلوا منها وأطعموا البائس الفقـــير ﴾** [الآية: ٢٨، الحج]. أما العمل الثالث فى هذا اليوم الذى أمرنا به الله وبينه لنا حبيـــب الله ومصطفاه هو أن نحرص كل الحرص على أداء فرائض الله فى بيـــت الله فـــى وقتها فى جماعة وأن نكبر الله عقب كل صلاة إن كانت سنة أو فريضة إن كنت فـــى جماعة أو كنت بمفردك إن صليت فى بيت الله أو صليت فى بيتك أو فى أى مكـــان تكبر الله عقب كل صلاة حتى عصر اليوم الرابع من أيام العيد فلـــو صليــت ســنة الضحى تكبر الله عز وجل ولو حضرت صلاة جنازة تكبر الله بعدها ونعلم نســـاءنا وبناتنا أن يكبرن الله بعد كل صلاة وإن صلين فى المنزل وأقـــل التكبـــير أن يقـــول المرء الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد فإن زاد ما نقوله فقد أحسن وإن اكتفـــى بذلك فقد أجزأ المهم أن نكبر الله عقب كل صلاة. أما العمل الرابع والهام فـــى هـــذا اليـــوم العظيم بعد أداء الفرائض فيقول فيه الحبيب صلـــوات الله وســـلامه عليـــه: **(تبســـمك فى وجه أخيك صدقة)**[1] ويقول فيه صلوات الله وسلامه عليه **(مـــا مـــن مسلمين يتصافحان إلا تحاتت ذنوبهما** [يعنى نزلت] **كما يتحـــات ورق الشـــجر)**[2]

---

[1] رواه البزار والطبرانى وابن حبان والترمذى عن أبى ذر.

[2] رواه البزار والطبرانى عن أبى هريرة وسلمان.

يأمر الله المسلمين أن تكون عبادتهم فى هذا اليوم مصافحة المسلمين والبسمة فى وجوه المؤمنين والشفقة والعطف على اليتامى والمحرومين وصلة الأرحام التى لا توصل إلا فى هذه الأيام.

نسأل الله عز شأنه أن يوفقنا فى هذا اليوم العظيم لفعل الخيرات والتنافس فى الصالحات وأن يجعلنا من الذين شملهم عفوه ومغفرته.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا ما قدمنا منها وما أخرنا، ما أظهرنا منها وما أبطنا، ما اسررنا منها وما أعلنا، ما علمنا منها وما لم نعلم واغفر اللهم لوالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم أكرم عبادك المسلمين فى كل بلد بالخير الكثير الهاطل برحمتك يا على يا كبير اللهم انصر عبادك المسلمين فى الشيشان وفى كل مكان واكسر شوكة الكافرين أجمعين وادحض حجتهم فى كل موقع يا خير الناصرين.

اللهم لا تعد علينا هذا العام إلا وقد حررت بيت المقدس وفلسطين من اليهود الغادرين وارزقنا جميعا زيارته والصلاة فيه يارب العالمين. اللهم اصلح حكامنا وحكام المسلمين أجمعين ووفقهم للعمل بشريعتك وتنفيذ سنة خير أحبتك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إلى اللقاء مع الجزء السادس

[الهجرة ويوم عاشوراء]

الفهرس

المؤلف فى سطور

فوزى محمد أبو زيد

تاريخ ومحل الميلاد : ١٨/١٠/١٩٤٨م الجميزة مركز السنطة محافظة الغربية.

المؤهـــل : ليسانس كلية دار العلوم ١٩٧٠م.

العمـــل : مدير مدرسة القرشية الثانوية – مديرية طنطا التعليمية.

محل الإقامة : الجميزة – غربية.

النشـاط :

- يعمل رئيساً للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى: ٧٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.
- يتجول فى جميع أنحاء الجمهورية لنشر الدعوة الإسلامية وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية بالحكمة والموعظة الحسنة بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة المجد الإسلامى.

دعـوته :

- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل على جمع الصف الإسلامى وإحياء روح الاخوة الإسلامية والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.
- يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.
- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن وعمل رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام.

تطلب مطبوعات الدار

من الأماكن التالية

١ – دار الإيمان والحياة : ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعـادى – ت: ٥٢٥٢١٤٠ القاهرة.

٢ – الزقازيق : حى السلام ش عمرو بن العاص – مسجد جمعية الدعوة إلى الله.

٣ – ديرب نجم : جمعية الدعوة إلى الله – خلف مدرسة الثانوية للبنات.

٤ – الجميزة – غربية : دار الصفا – ت: ٤٩٤٥١٩ طنطا.

٥ – بنها : جمعية الدعوة إلى الله – المنشية – ٧ شارع شريف باشا متفـرع مـن شارع وهبة.

٦ – محافظة المنيا – مغاغة : جمعية آل العزائم "مسجد آل العزائم".

٧ – محافظة قنا – العديسات قبلى – نجع علوان : جمعية الدعوة إلى الله.

٨ – محافظة الإسماعيلية – سرابيوم – عزبة القراقرة – جمعية الدعوة إلى الله.

٩ – الدراسة : دار جوامع الكلم.

١٠– مكتبات القاهرة.

١١– دار الشعب : شارع القصر العينى.

١٢– مكتبة تاج بداير سيد أحمد البدوى بطنطا.

رقم الإيداع

٣٣٣٠ / ٢٠٠٠

I.S.B.N.